

كشَفُ الأَسْتَارِ

عَنْ جَمْعِ الغَائِبِ عَنِ الأَبْصَارِ

تأليف

أُسْتَاذِ الفُقهَاءِ عَصْرٍ وَوَجِيهٍ هَرَوِيِّ

خَاتَمِ المُحَدِّثِينَ

الْحَاجِّ الأَمِيرِ الحَسَنِ النُّومَرِ الطَبْرِيِّ

اصدار
مكتبة نفوس الحسنة
طهران - ناصر خسرو - مروی

كشفاً لاستارها

عربي جبر الغائب عن الأبيصا

تأليف

أبينا الفقهاء في عصره ووجيدهم

خاتمة المحررين

الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي

قدم له العلامة

السيد علي الحسيني الميلاني

اصدار

مكتبة نينوى الحديثة

طهران ناصر خسرو مروی

يتلو هذا الكتاب :

قصيدة : المجتهد الكبير الشيخ محمد انحسين آل كاشف الغطاء

قصيدة : فقيه الشرق العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي

قصيدة : نابغة المؤلف التحرير الشهير السيد محسن الامين العاملي

الطبعة الثانية

مطبعة الخيام - قم

(١٤٠٠ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ،
لاسيما الامام الثاني عشر الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ولعنة
الله على أعدائهم اجمعين .

وبعد - فقد طلب مني الاخ علي الدبستاني النجفي ناشر هذا الكتاب أن
اكتب له مقدمة مختصرة حول موضوعه ومؤلفه ، فأجبت طلبه تشجيعاً لعمله ،
ورغبة مني في نشر امثال هذا الكتاب في هذا الزمان ، فأقول وبالله التوفيق :
ان الحديث عن الامام المهدي عليه السلام متشعب الاطراف ، كثير
الجوانب فهو بحث قديم عني به المسلمون منذ صدر الاسلام حتى يومنا هذا ،
وتناولته افكار العلماء واقلامهم بالاخذ والرد والتحقيق والتمحيص على ضوء
آيات القرآن الكريم والاحاديث الواردة عن النبي العظيم صلى الله عليه وآله
وسلم .

وذلك ... لان الاعتقاد بـ « المهدي » يعد من الضروريات التي يجب على
كل مسلم الاذعان بها والتسليم لها .

فأما الآيات المؤلة به فقد تعد بالعشرات من آيات القرآن في مختلف سوره المباركة ، وقد أفردنا بعض المحدثين بالتأليف كالعلامة السيد هاشم البحراني في كتاب (المحجة في ما نزل في الحجة) .

وأما الاحاديث الواردة في شأنه فتعد بالمئات بل الالوف ، وقد جمعت في كتب تخصصها من قبل طائفة من علماء الخاصة والعامة ، كالسيوطي في (العرف السوردي) والمتقي الهندي في (البرهان) والكنجي الشافعي في (البيان) وابي نعيم الاصبهاني في (الاربعين) والسلمي في (عقد الدرر) من العامة .

وكالشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة) والشيخ المجلسي في (بحار الانوار) والصافي في (منتخب الاثر في الامام الثاني عشر) من الخاصة .
والكتب المؤلفة في اخباره وفضائله كثيرة جداً ، وقد انشر أخيراً فهرس لما ألف حول المهدي من مخطوط ومطبوع حتى الآن .
ولقد شد عن المسلمين من شك أو أنكر أمر «المهدي» .

* * *

ثم ان البحوث المتعلقة بهذا الموضوع يمكن تقسيمها الى القسمين التاليين
١- ما هو حول شخص «المهدي» ونسبه وملامحه الذاتية وما يتعلق بذلك .

٢- ما هو حول ما يكون عند ظهوره ، وحرابه ، وامامته ، والاحكام على

عهده ، ومعجزاته ، وما يتعلق بذلك .

ولا شك في أن القدر الضروري الذي يجب الاعتقاد به هو معرفة شخص

«المهدي» من حيث نسبه - بالذات - لانه الحجر الاساس لجميع هذه البحوث والقضايا اللاحقة .

فهل هو من هذه الامة أو من غيرها ؟

وعلى الاول هل هو من أهل البيت (عليهم السلام) أولاً ؟

وإذا كان منهم فهل هو من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام أو من غيرها ؟

وإذا كان من ولدها فهل هو من ولد الحسن أو الحسين (عليهما السلام) ؟

لقد أجمع المسلمون على أن « المهدي » من هذه الامة ، فلا يصغى الى

ما رواه بعض العامة - بطريق الاحاد - من أنه عيسى بن مريم المسيح .

وأجمعوا على أنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا وزن

لما رواه بعض العامة - بطريق الاحاد كذلك - من أنه من ولد العباس بن عبد

المطلب .

كما لا مستند لما ذهب اليه شاذة من كونه من ولد محمد ابن امير المؤمنين

علي (عليه السلام) المعروف بابن الحنفية .

فهو... من أهل البيت ، ومن ولد علي من فاطمة ، فهل هو من ولد الحسن

أو الحسين ؟

لقد ورد خبر واحد - زعم صحته - يفيد أن « المهدي » من ذرية الحسن

ابن علي ، وبه أخذ نفر من علماء أهل السنة .

والمشهور - رواية وقولا - هو أنه من ولد الحسين السبط الشهيد ، وعليه

اجماع الطائفة الاثني عشرية منذ القرون الاولى حتى اليوم .

وإذا كان من ولد الحسين ، فمن أي ولده ؟

قالت الشيعة : انه ابن الامام الحسن العسكري ابن الامام علي الهادي ابن

الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام

جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين

الشهيد (عليهم الصلاة والسلام) .

فهو آخر الائمة الاثني عشر، وقد ولد سنة ٢٥٥، وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات ، فهو حي موجود غائب عن الابصار .

واستدلوا على اعتقادهم هذا بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة والعقل والاجماع .

ولقد وافق الامامية - على هذا الاعتقاد - كثير من علماء اهل السنة وغيرهم ودلت عليه أخبارهم ، بل انه المشهور بين جميع المسلمين كما تقدم ، اذ قد اعترف بولادة الامام عليه السلام طائفة كبيرة منهم وصرحوا بحياته منذ ولادته وبوجوده الى ان يأذن الله تعالى له بالظهور .

وقد ذكر في هذا الكتاب (كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار) نصوص عبارات اكثر من أربعين رجل من حفاظ أهل السنة ومشاهير عرفائهم وعلمائهم في هذا الباب ، وهم :

١- كمال الدين ابن طلحة الشافعي .

٢- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

٣- ابن الصباغ المالكي .

٤- سبط ابن الجوزي .

٥- الشيخ محي الدين ابن عربي .

٦- الشيخ عبد الوهاب الشعراني .

٧- الشيخ حسن العراقي .

٨- الشيخ علي الخواص .

٩- الشيخ عبدالرحمن الجامي .

١٠- الحافظ محمد البخاري .

١١- ابن ابي الفوارس الرازي .

- ١٢- الشيخ عبدالحق الدهلوي .
- ١٣- السيد جمال الدين المحدث .
- ١٤- الحافظ احمد البلاذري^(١) .
- ١٥- ابن الخشاب البغدادي .
- ١٦- ملك العلماء الدولت آبادي .
- ١٧- الشيخ علي الممتي الهندي .
- ١٨- ابن روزبهان الشيرازي .
- ١٩- الناصر لدين الله العباسي .
- ٢٠- الشيخ سليمان القندوزي .
- ٢١- الشيخ احمد الجامي .
- ٢٢- صلاح الدين الصفدي .
- ٢٣- بعض المصريين من مشايخ ابراهيم القادري .
- ٢٤- الشيخ عبدالرحمان البسطامي .
- ٢٥- الشيخ علي اكبر المؤودي .
- ٢٦- الشيخ عبدالرحمن صاحب مرآة الاسرار .
- ٢٧- الشيخ قطب مدار .
- ٢٨- الشيخ جواد الساباطي .
- ٢٩- الشيخ سعدالدين الحموي .
- ٣٠- الشيخ عامر البصري .
- ٣١- الشيخ صدرالدين القونوي .

(١) هذا غير البلاذري صاحب انساب الاشراف . فما ذكرناه في (الامام الثاني عشر)

- ٣٢- الشيخ جلال الدين الرومي .
 - ٣٣- الشيخ العطار النيسابوري .
 - ٣٤- الشيخ شمس الدين التبريزي .
 - ٣٥- الشيخ نعمة الله ولي .
 - ٣٦- السيد النسيمي .
 - ٣٧- السيد علي الهمداني .
 - ٣٨- الشيخ عبدالله المطيري .
 - ٣٩- السيد سراج الدين الرفاعي .
 - ٤٠- الشيخ محمد الصبان المصري .
- ثم ذكر كلام الخوارزمي المكي و صدرالدين الحموي .

* * *

- وقد ذكرنا نحن في كتاب (الامام الثاني عشر)^(١) ثلاثة واربعين رجلا ذكر المؤلف رحمه الله اكثرهم ، وأما الذين لم يذكرهم فهم :
- ١- رشيد الدين الدهلوي . تلميذ صاحب التحفة الاثنا عشرية .
 - ٢- الشيخ ولي الله الدهلوي . والد صاحب التحفة .
 - ٣- الحافظ شمس الدين ابن الجزري الشافعي .
 - ٤- الحافظ عبدالرحمن السيوطي الشافعي .
 - ٥- الحافظ محمد بن مسعود البغوي .
 - ٦- شهاب الدين ابن حجر المكي صاحب انصواعق .

(١) الامام الثاني عشر تأليف العلامة الحجة المرحوم السيد محمد سعيد الموسوي آل صاحب عبقات الانوار . قدم له وعلق عليه على الحسيني الميلاني . ط مطبعة القضاء بالنجف الاشرف ١٣٩٣ هـ .

- ٧- الشيخ محمد بدرالدين الرومي الحنفي صاحب شرح البردة .
- ٨- السيد مؤمن الشبلنجي صاحب نورالابصار .
- ٩- المؤرخ ابن الازرق .
- ١٠- الشيخ عمر بن الوردى صاحب تمة المختصر في اخبار البشر .
- ١١- الحافظ ابوبكر البيهقي .
- ١٢- الشيخ علي القارى الهندي صاحب المرقاة في شرح المشكاة .
- ١٣- الحسين بن معين الدين الميبدى شارح ديوان امير المؤمنين .

* * *

ثم انا من خلال مطالعاتنا منذ ذلك الحين وجدنا المصرحين بولادة الامام المهدي عليه السلام اكثر من هذا العدد بكثير، ومن الاسماء التي سجلناها حتى الان :

- ١- ابن خلكان الشافعي المؤرخ .
- ٢- القرمانى المؤرخ صاحب اخبار الدول .
- ٣- الزرندي صاحب نظم درر السمطين .
- ٤- الشيخ يوسف بن يحيى بن على الشافعي .
- ٥- الشيخ حسن العدوى الحمزاوى .
- ٦- الشيخ شمس الدين ابن طولون صاحب الشذور الذهبية .
- ٧- ابو عبدالله زين الكافى .
- ٨- الشيخ حسن العجيمى .
- ٩- الحافظ جمال الدين الباهلي .
- ١٠- الشيخ محمد الحجازى الواعظ .
- ١١- الحافظ ابونعيم رضوان العقبى .

- ١٢- الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال .
- ١٣- الشيخ اسماعيل بن مظفر الشيرازي .
- ١٤- الشيخ عبدالسلام بن ابي الربيع الحنفى .
- ١٥- الشيخ ابوبكر عبدالله بن شابور القلانسى .
- ١٦- الحافظ محب الدين ابن التجار صاحب ذيل تاريخ بغداد .
- ١٧- على بن الحسين المسعودى المؤرخ صاحب مروج الذهب^(١) .
- ١٨- يحيى بن سلامة الحصكفى .
- ١٩- ابن الاثير الجزرى صاحب الكامل فى التاريخ .
- ٢٠- ابوالفداء الايوبى المؤرخ صاحب المختصر فى اخبار البشر .
- ٢١- علاء الدولة السمنانى .
- ٢٢- ابوالوليد محمد بن شحنة الحنفى المؤرخ .
- ٢٣- محمد خواند امير صاحب روضة الصفا .
- ٢٤- خواند امير صاحب حبيب السير .
- ٢٥- الحسين بن محمد الدير بكرى المؤرخ صاحب الخميس .
- ٢٦- الشيخ ابن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب .
- ٢٧- الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوى صاحب الاتحاف بحب الاشراف
- ٢٨- الشيخ عبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة .
- ٢٩- الشيخ عبدالكريم اليمانى .
- ٣٠- القاضى بهلول بهجت افندى .

* * *

واذ قد عرف شخص الامام المهدي عليه السلام وثبت وجوده غائباً عن

(١) ذكره السبكى فى طبقات الشافعية ٣٠٧/٢ .

الابصار، جاء دور الاسئلة التي تثار حول الموضوع بطبيعة الحال ، فيقال مثلا:
هل يمكن أن يعيش الانسان هذه المدة الطويلة ؟
ولكن هذا السؤال ليس الا استبعاداً محضاً ، وقد أجيب عنه بالاجوبة
الكافية المستندة الى الكتاب والسنة، وعلى ضوء السير والتواريخ والعلوم في
الكتب المفصلة .

ولما ذا غاب ؟

وهذا سؤال آخر أجابوا عنه في الكتب المؤلفة حول المهدي عليه السلام،
وهو أيضاً من بحوث هذا الكتاب .

ومتى يظهر؟

وهذا سؤال ثالث ، ولكن لا يتقدم به من له أدنى خبرة بالاحبار والاحاديث
الواردة في شأن المهدي والمدونة في الكتب المعتمدة عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، فلقد ورد الجواب عن هذا السؤال في طائفة من تلك الروايات
وهناك وجوه اخرى من الجواب ، وقد تعرض الى بعضها في هذا الكتاب .

وما الفائدة من امام غائب ؟

والجواب : أن لوجوده عليه السلام أنواعاً من النفع العام لجميع الخلائق
وللمؤمنين به ، الى غير ذلك من المنافع المادية والمعنوية المترتبة على وجوده
عليه السلام، وقد ذكر المؤلف بعضها في هذا الكتاب .

وأين يعيش ؟

لقد نسب علماء اهل السنة وكتابهم الى الشيعة الاعتقاد بأنه غاب في
السرداب بمدينة (سامراء) ، قال الذهبي : « ... هو منتظر الرافضة الذين يزعمون
انه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجة ، وهو صاحب السرداب
بسامراء ... »^(١) .

وربما جعلوا السرداب في مدينة (الحلة) .
وقال آخر: انه في (بغداد) .

وربما أضافوا الى هذا الاعتقاد المزعوم أكاذيب أخرى ، قال ابن خلدون:
« يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم - وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه
بالمهدي - دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب
هناك ، وهو يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً ، يشيرون بذلك الى الحديث
الواقع في كتاب الترمذى في المهدي، وهم الى الان ينتظرونه ويسمونونه المنتظر
لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا
مركباً فيهتفون باسمه ويدعون له للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون
ويرجئون الامر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد»^(١) .

والواقع ان « فرية السرداب أشنع وان سبقه (التصيمي) اليها غيره من
مؤلفي اهل السنة ، لكنه زاد في الطنبورنغمات بضم الحمير الى الخيول وادعائه
اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ اكثر من ألف عام .

والشيعة لا ترى أن غيبة الامام في السرداب ولاهم غيبوه فيه ولا أنه يظهر
منه ، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ،
ولم يقل أحد في السرداب انه مغيب ذلك النور ، وانما هو سرداب دار الأئمة
بسامراء ، وان من المطرد ايجاد السرايب في الدوروقاية من قايظ الحر ، وانما
اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين ، وانه
كان مبوءاً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة ، وهذا هو الشأن في بيوت
الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الاعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن
ترفع ويدكر فيها اسمه .

وليت هؤلاء المتقولين في امر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة حتى لاتلوح عليها لوائح الاتعال فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ١٩٨/٢ : ان هذا السرداب المنوه به في الحلة، ولا يقول القرمانى في اخبار الدول : انه في بغداد ، ولا يقول الآخرون : انه بسامراء . ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري اين هو فيطلق لفظ السرداب ليسترسواته...»^(١).

أقول : بل ان الاعتقاد ببقائه في السرداب من معتقدات بعض كبار حفاظ اهل السنة ، فقد نص الحافظ الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ على ذلك وأجاب عن انكار بقاءه فيه بوجهين ، وهذا نص كلامه :

« و اما الجواب عن انكارهم بقاءه في سرداب من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان :

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام ، فكما جاز بقاءه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب .

فان قلت : ان عيسى عليه السلام يغذيه رب السماء من خزائن غيبه .

قلت : لاتفنى خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام اليه في غذائه .

فان قلت : ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية .

قلت : هذا يحتاج الى توقيف ولاسبيل اليه .

والثاني : بقاء الدجال في السدير على ما تقدم بأشد الوثائق مجموعة يداه

الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد ، وفي رواية : في بئر وثوق . واذا

كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير احد يقوم بطعامه وشرابه

فما المانع من بقاء المهدي مكرماً من غير الوثائق ؟ اذ الكل في مقدور الله تعالى

فثبت انه غير ممتنع شرعاً و لاعادة »^(١) .

فكان اختفاء الامام و بقاءه عليه السلام فيه أمر مسلم مفروغ عنه عند الحافظ

الكنجي و انما الكلام في طعامه و شرابه !!

و مما يؤكد ما ذكرنا قول الشيخ الاربلي الامامي المتوفى سنة ٦٩٣ بعد

نقله هذا الكلام عن الحافظ الكنجي : « فأما قوله : ان المهدي عليه السلام في

سرداب و كيف يمكن بقاءه من غير أحد يقوم بطعامه و شرابه؟ فهذا قول عجيب

و تصور غريب ، فان الذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا ، و الذين

يقولون بوجوده لا يقولون انه في سرداب ... »^(٢) .

و قد تطرق الشيخ النوري في هذا الكتاب (كشف الاستار) الى ما قالوا

حول السرداب و نص على أنه لم يجد لما ذكروه أثراً في كتب الطائفة الامامية

قال الاربلي بعد كلامه المتقدم نقله : « بل يقولون انه حي موجود يحل

و يسرتحل و يطوف في الارض بيوت و خيم و خدم و حشم و ابل و خيل و غير

ذلك ، و ينقلون قصصاً في ذلك و احاديث يطول شرحها ... » .

* * *

أقول : نعم جاء في بعض كتب الامامية كلمات علمائهم ذكر « الجزيرة

الخضراء » ، قالوا بأنها مسكن الامام و ذويه ، و استندوا لاثبات ذلك الى قصص

و آثار ، و قد ذكر جماعة منهم الشيخ المجلسي رحمه الله من ذلك قصة وصول

(١) البيان في اخبار صاحب الزمان ص ٥٢١ ط النجف الاشرف مع كفاية الطالب

في مناقب علي بن ابي طالب له. و قد ذكر له الكتابان في كشف الظنون مع وصفه ؛ « الشيخ

الحافظ .. الشافعي » .

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة .

الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني اليها ، وهي قصة طويلة ، قال المجلسي : « باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا . أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الابيض أحببت ايرادها لاشتمالها على ذكر من رآه ولما فيه من الغرائب ، وانما أفردت لها باباً لاني لم أظفر به في الاصول المعتبرة ، ولندكرها بعينها كما وجدتها :
بسم الله الرحمن الرحيم . . . وبعد . فقد وجدت في خزانة امير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي قدس الله روحه ما هذا لفظه :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم وبعد: فيقول الفقير الى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه : قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العاملين شمس الدين ابن نجيج الحلبي والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلبي قدس الله روحيهما ونورضريحهما في مشهد سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء مولانا وامانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة ٦٩٩ من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله افضل الصلاة وأتم التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغرري على مشرفه السلام حيث اجتمعوا به في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسر من رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الابيض والجزيرة الخضراء من العجائب .

فمررت باعثة الشوق الى رؤياه وسألت تيسير لقياء والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باستطاق رواته وعزمت على الانتقال الى سر من رأى للاجتماع

به ... »^(١).

أقول: لقد أصبح هذا الموضوع مورد البحث بين العلماء ، ولكن لاوجه لتكذيب هذه القصة بالخصوص لامور:

الاول : رواية الشهيد الاول محمد بن مكّي العاملي المتوفى سنة ٧٨٦هـ القصة عن الشيخ علي بن فاضل المازندراني ، قال السيد نورالله التستري الشهيد ما حاصله : «ان الشهيد الاول قد روى القصة باسناده عنه وأنه حررها في بعض أماليه ، وقادارج ماحرره السيد الاجل الاميرشمس الدين محمد أسدالله التستري في رسالة له ... »^(٢).

وعن بعض الاعلام من تلامذة الوحيد البهبهاني : « أن القصة المذكورة منقولة من خط الشهيد عن الفضل بن يحيى ... »^(٣).

ومن هنا ربما يحتمل أن يكون الشهيد قدس سره هو قائل «وجدت» في رواية الشيخ المجلسي رحمه الله ، لكن يبعده أن لا يكون المجلسي عارفاً بخطه. الثاني: ان الفضل بن يحيى الراوى للقصة عن الشيخ المازندراني -والذي وصفه بالشيخ الصالح التقى والفاضل الورع الزكي - من أعلام علماء الامامية قال الشيخ الحر العاملي : « الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيى بن علي بن مظفر بن الطيبي الكاتب بواسط ، فاضل عالم جليل . يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه على بن عيسى الاربلي ، كتبه بخطه وقابله وسمعه من مؤلفه وله منه اجازة سنة ٦٩١ ، وسمع منه جماعة قد ذكرناهم في أماكنهم وهم اثنا عشر رجلا »^(٤).

(١) بحار الانوار ١٥٩/٥٢ - ١٧٤ .

(٢) محاسن المؤمنين ١/٧٩ .

(٣) النجم الثاقب ٢٩٦ .

(٤) أمل الامل ٢/٢١٧ - ٢١٨ .

الثالث : استشهاد الاستاذ الاكبر- مؤسس علم الاصول - مولانا الوحيد البهبهاني بهذه القصة في كتاب فقهه بالنسبة الى حكم شرعي ، فقد قال في وجوه الجواب عن أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة ما نصه :

« ومنها أيضاً : الاخبار السدالة على استحباب صلاة الجمعة ، ويؤيدها استحباب صلاة العيدين التي توافق الجمعة في الشروط وأدلة الوجوب الى غير ذلك . هذا مضافاً الى الاجماع المنقولة الكثيرة جداً المتأيدة بالاثار والاعتبار التي أشرت اليها في الرسالة ، مع أن المنقول بخبر الواحد يشمله ما دل على ما دل على حجية خبر الواحد .

ومن الاثار حكاية المازندراني الذي وصل الى جزيرة صاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص بالامام ومنصوبه ... »^(١)

الرابع : وصف الفقيه الاصولي المحقق الشيخ اسدالله التستري المتوفى سنة ١٢٢٠ المحقق الحلبي أبا القاسم بقوله : « المنوه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء »^(٢).

وقد أشار بهذا الى ما جاء في القصة : « لم أر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة : السيد المرتضى الموسوي ، والشيخ ابو جعفر الطوسي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ ابا القاسم جعفر بن سعيد الحلبي » .
أقول : فظهر أنه ليست هذه القصة « من الاقوال المنكرة العجيبة الصادرة عن الاخباريين » ودعوى الشيخ الاكبر كاشف الغطاء قدس الله سره ذلك عجيبة ولعله لم يطلع على كلام أستاذه الوحيد في حاشية المدارك ، أو أنه لا يقصد قصة المازندراني هذه .

(١) الحاشية على المدارك .

(٢) مقابس الانوار ونفائس الابرار .

ولقد أورد بعض علماء العصر رحمه الله كلام الشيخ المذكور واستند اليه في حاشيته على بعض الكتب^(١)، وأطال الكلام في رد القصة بما لا يرجع الى محصل .

كما لا يعبأ بما تفوه به بعضهم في هامش بحار الانوار وباسقاط مترجم البحار القصة من الكتاب وادخال آخر الموضوع في الاخبار الدخيلة .

وأما استبعاد وجود هكذا جزيرة في العالم فليس بسدليل ، مضافاً الى أن كثيراً من الاشياء كنا نستبعدنا فظهر أنها حق ، أو كنا نستبعد وقوعها فوقعت ، على أن بعض المؤلفين ألف كتاب (مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي) فذكر ما تحدثت عنه الصحف والمجلات ووكالات الانباء العالمية وحاول اثبات أن (مثلث برمودا) هونفس (الجزيرة الخضراء) والعهدة عليه .

والخلاصة : انه لا وجه للرد على هؤلاء الاعلام من الاصوليين والاخباريين الذين تلقوا هذه القصة بالقبول والله العالم .

* * *

هذا الكتاب

واما هذا الكتاب فقد ألفه الميرزا النوري قدس الله روحه رداً على قصيدة وردت الى النجف الاشرف على ساكنها الصلاة والسلام من بغداد لم يسم ناظمها ، وهي في شأن الامام المهدي القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أشار قائلها الى الخلاف الواقع بين المسلمين في أنه ارواحنا فداه ولد أوسيو ولد واختاره هو القول الثاني لامور ذكرها في تلك القصيدة ... فأجاب عنها المؤلف

(١) انظر: الانوار النعمانية للسيد الجزائري ٢/٦٤-٦٩ ط تبريز، انيس الموحدون

للمولى النراقي ص ١٩٠ ط تبريز .

رضوان الله عليه ، فأثبت امامة الائمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، وان المهدي عجل الله فرجه هو الثاني عشر منهم ، وانه مولود حي موجود بالادلة الواضحة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة والعقل .

وذكر قدس سره فيه اسماء بعض من وافق الامامية على هذا الاعتقاد من علماء العامة ودحض الشبهات التي ذكرها ناظم القصيدة حوله بالدلائل الكافية والشواهد الشافية .

وهذا الكتاب من احسن الكتب التي ألفها علماء الامامية لاثبات معتقدهم على ضوء أحاديث اهل السنة .

كما انتدب جمع من كبار علمائنا الى معارضة تلك القصيدة بقصائد لهم ، فسلكوا مسلك المؤلف ونسجوا على منواله مستفيدين من علومه ومستضيئين بنور كتابه .

ولابأس بايراد مطلع القصيدة المرردود عليها والاشارة الى بعض تلك القصائد . أما مطلع القصيدة فهوذا ، وهي في (٢٥) بيتاً :

أيا علماء العصر يا من له خبر بكل دقيق حار في مثله الذكر
لقد حارمني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الامر
ومن الذين أجابوا عنها نظماً: بطل العلم والمجاهد المرحوم الشيخ محمد
جواد البلاغي ، وهذا مطلع قصيدته وهي في (١٠٩) أبيات مطبوعة في آخر
حاشيته على كتاب المكاسب وقد طبعت في آخر هذا الكتاب أيضاً :

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر فما أنا ما لي فيه نهى ولا أمر
أنست بهم سهل القفار وعرها فما راعني منهن سهل ولا وعر
ومنهم : الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بقصيدة بلغت أبياتها

(٢٠٢) بيتاً وهذا مطلعها :

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر
تستر لكن قد تجلى بنوره
ومنهم : آية الله السيد محسن الامين العاملي وهذا مطلع قصيدته :
نأوا و بقلبي من فراقهم جمر
وفي الخد من دمعي لبينهم غمر
ولست أرى ماء المدامع مطفئاً
لهيب الحشا مني ولو أنه بحر
وهي (٣٠٩) أبيات ...

ثم ان السيد الامين رحمه الله علق على القصيدتين بشروح لطيفة وطبع ذلك كله في كتاب سماه بـ (البردان على وجود صاحب الزمان) طبع بالشام سنة ١٣٣٣ هـ وأعيد طبعه بالافست سنة ١٣٩٩ باهتمام مكتبة نينوي الحديثة .

* * *

اما مؤلفه:

فهو الشيخ الميرزا حسين ابن الميرزا محمد تقي ابن الميرزا علي محمد ابن تقي النوري الطبرسي من أعلام الطائفة وكبار رجال الاسلام .

كان رحمه الله فقيهاً محدثاً رجالياً جامعاً للعلوم محيطاً بها ومبرزاً فيها .
(ولادته) :

ولد في ١٨ شوال سنة ١٢٥٤ في قرية (يالو) من قرى (نور) في طبرستان
(مشايخه) :

نشأ نشأة علمية وهاجر الى النجف الاشرف سنة ١٢٧٧ وهو من الفضلاء

فحضر لدى كبار العلماء واساطين الطائفة، فمن مشايخه واساتذته :

١- المولى فتح على السلطان آبادي .

- ٢- العالم الجليل الفقيه الزاهد الورع النبيل المولى محمد على المحلاتى .
- ٣- العالم التحرير الفقيه الجامع الشيخ عبد الحسين الطهرانى الشهير بشيخ العراقين ، وهو اول من اجازه .
- ٤- الفقيه الشيخ عبدالرحيم البروجردى والد زوجته .
- ٥- الفقيه الكبير المولى الشيخ على الخليلى .
- ٦- أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الانصارى حضر عنده اشهرأ قلائل الى ان توفي .
- ٧- الفقيه الكبير الامام المجدد الميرزا حسن الشيرازى ، فقد حضر عنده بسامراء مدة طويلة من الزمن وكان من أقرب تلاميذه وخواصه اليه .
- وكانت هجرته من سامراء الى النجف الاشرف بعد وفاة الميرزا بستتين (تلاميذه والرواة عنه) :
- وقد حضر عنده وروى عنه كثير من الفطاحل الاعلام ذكر منهم :
- ١- الشيخ اسماعيل ابن الشيخ محمد باقر الاصفهاني .
 - ٢- الشيخ مرتضى بن محمد بن احمد العاملي .
 - ٣- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .
 - ٤- السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي .
 - ٥- شيخنا الشيخ آغا بزرك الطهراني .
 - ٦- السيد جمال الدين ابن السيد عيسى العاملي الاصفهاني .
 - ٧- الشيخ عباس القمي .
- (الثناء عليه) :

ولقد أطراه وأثنى عليه مترجموه بما لا مزيد عليه، وهذا بعض جمل الثناء عليه:
قال السيد محسن الامين: كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في علمي الحديث

والرجال عارفاً بالسير والتاريخ منقّباً فاحصاً زاهداً عابداً لم تفته صلاة الليل ،
 وكان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الاخبار والاثار والكتب^(١).
 وقال معاصره الشيخ محمد حرز الدين : العالم الفاضل الجامع الثقة
 الجليل، ممن هاجر من طهران الى النجف سنة ١٢٧٧ وكان من الفضلاء، وكان
 شيخاً عالمياً محيطاً بعلم الحديث والرجال...^(٢).

وقال الشيخ كاشف الغطاء : علامة الفقهاء والمحدثين جامع اخبار الائمة
 الطاهرين حائز علوم الاولين والآخرين حجة الله على اليقين من عقت النساء
 عن ان تلد مثله ، وتقاعست اساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله التقى
 الاواه المعجب ملائكة السماء بتقواه من لوتجلى الله لخلقه لقال هذا نوري
 مولانا ثقة الاسلام الحاج ميرزا حسين النوري ادام الله تعالى وجوده الشريف^(٣)
 وقال تلميذه الاكبر شيخنا الطهراني : امام ائمة الحديث والرجال في
 الاعصار المتأخرة ومن أعاضم علماء الشيعة وكبار رجال الاسلام في هذا
 القرن ...

كان أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر ، فقد
 امتاز بعقريّة فذة وكان آية من آيات الله العجيبة كمنّت فيه مواهب غريبة وملكات
 شريفة أهلته لان يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال
 اعمارهم لخدمة الدين والمذهب...^(٤).

وقال المدرس التبريزي ... من ثقات وأعيان وأكابر علماء الامامية الاثني

(١) اعيان الشيعة ١٣٩/٢٧ .

(٢) معارف الرجال ١/٢٧١ .

(٣) مقدمة قصيدته وهي مطبوعة في آخر هذا الكتاب .

(٤) نقباء البشر ٥٤٣ - ٥٥٥ .

عشرية في اوائل القرن الحاضر، فقيه محدث متبع مفسر رجالي عابد زاهد ورع تقي ...^(١).

وقال القمي : شيخ الاسلام والمسلمين مروج علوم الانبياء والمرسلين الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير ناشر الاثار وجامع شمل الاخبار صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية وهو اشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة ...^(٢).

وقال كحالة : محدث عارف بالرجال والسير والتاريخ والكتب مشارك في بعض العلوم ...^(٣).

وقال اسماعيل باشا : فقيه الشيعة الامامية ...^(٤).

(مؤلفاته) :

قال شيخنا الطهراني : لو تأمل انسان ما خلفه من الاسفار الجليلة والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتسوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في انه مؤيد بروح القدس ... خرج له ما ناف على ثلاثين مجلداً من التصانيف الباهرة ...

وهذه قائمة بأسماء ما ذكروا من مؤلفاته :

١- اجوبة المسائل .

٢- اخبار حفظ القرآن .

(١) ربحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب ٣/٣٨٩ .

(٢) الكنى والالقب ٢/٤٠٠ .

(٣) معجم المؤلفين ٤/٤٦ .

(٤) هدية العارفين ١/٢٣٠ .

- ٣- الأربعونيات .
- ٤- البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع .
- ٥- تحية الزائر (وهو آخر مؤلفاته توفي قبل اتمامه فأتمه تلميذه القمي).
- ٦- ترجمة المجلد الثاني من دارالسلام الى الفارسية .
- ٧- جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى .
- ٨- الحواشي على توضيح المقال .
- ٩- دارالسلام .
- ١٠- ديوان شعره .
- ١١- رسالة في رد بعض الشبهات على فصل الخطاب .
- ١٢- رسالة في ترجمة المولى ابي الحسن الشريف .
- ١٣- رسالة مختصرة فارسية في سوايد الائمة عليهم السلام على ما هو الصحيح عنده .
- ١٤- سلامة المرصاد في زيارة عاشوراء غير المعروفة .
- ١٥- شاخة طوبى . فارسية .
- ١٦- الصحيفة العلوية الثانية .
- ١٧- ظلمات الهاوية .
- ١٨- فصل الخطاب .
- ١٩- الفيض القدسي في أحوال المجلسي .
- ٢٠- فهرس كتب خزانته .
- ٢١- كشف الاستار عن وجه الامام الغائب عن الابصار (وهو هذا الكتاب) .
- ٢٢- اللؤلؤ والمرجان .
- ٢٣- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل .

- ٢٤- معالم العبر في استدراك السابع عشر من البحار .
 ٢٥- مواقع النجوم في الاجازات (وهو اول مؤلفاته) .
 ٢٦- نفس الرحمن في فضائل سلمان .
 (وفاته) :

توفي ليلة الاربعاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ ودفن في الصحن العلوي الشريف في الايوان الثالث عن يمين الداخل من جهة القبلة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً جزع فيه سائر الطبقات ولاسيما العلماء ورثاه جمع من الشعراء وأرخ وفاته آخرون .

* * *

هذا ماتيسرايراده في مقدمة هذا الكتاب، ونسأل الله عزوجل أن يعجل فرج امامنا المفدى وان يجعلنا من أنصاره في غيبته وحضوره انه سميع مجيب.
 الجوزة العلمية بقم المقدسة - على الحسينى الميلىانى

١٤٠٠/٢/١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيد المرسلين . . محمد وآله
الطاهرين، واللعنة على اعدائهم الى يوم الدين .

وبعد ... فان من الامنيات التي تحالفني في الحياة هـى ان يوفنى
الله تعالى لاداء واجب المودة، وايفاء لازم الخلعة ، تجاه أهل بيت
المصمة عليهم السلام، ذوى القربى الذين فرض الله مودتهم، وأولى
الامر الذين حتم الله طاعتهم .

وعلى هذا الصعيد كان يساورنى الفكر لاحياء هذا التراث العظيم ،
والاثر الكريم ، فصرت أغدو وأروح فى فجوة الامال ، وأترقب
التوفيق من ذى العزة والجلال ..

حتى أشرقت على تبشير القبول ، وشملتني نسائم تنجز المأمول ..
حين أمرنى بطبعه ونشره شيخنا العلم، وخطيبنا الميلم ، لسان الاسلام،
وفخر الانام، البحر الزاخر، والبدر الزاهر آية الله **الحاج الشيخ**
محمود الحلبي ، أبقاه الله تعالى حامياً للدين ، ومناراً للحق
المستبين .

وسرعان ما انتهزت الفرصة، وليت الدعوة .. فقامت بحول المولى
المتعال باذلا غاية الجهد ، ومنتهى الوسع ، فخرج الكتاب كما
يحظى به القارىء الكريم .

وانى لاتوجه بعملى المتواضع هذا الى الله سبحانه ، وأتضرع اليه
عز اسمه لان يمن على بالقبول، انه تعالى سميع مجيب .

كشفاً للاستار

عن جبر الغائب عن الأبيصا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب ، وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب ، ونور عيون بصائرنا فرأينا بها مالا تراه الابصار ونظرنا بها الى المغيب فلم تخفه عنها الحجب والاستار ، الرؤف بعباده فلم يتركهم سدى بل هيا لهم أسباب الرشد والهدى ، وأنار لهم بفضلهم المحجبة ولم يخل الارض من حجة. والصلاة على نبيه الذي أرسله خاتماً للنبيين وجعل ذريته أئمة وجعلهم الوارثين وآله أحد الثقلين المأمور بالتمسك به واتباعه والسادة الغر من أصحابه وأتباعه وبعد :

فقد ثبت بالادلة والبراهين ورواية الثقات من علماء المسلمين ، ان لله تعالى فى كل عصر حجة من نبي أو امام لتحمل الاحكام واهداء الضال من الانام، وضح عندنا بالحجج القاطعة والايات الساطعة ان الحجة فى هذه الاعصار هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه الاطهار، فانه عليه السلام وان دعت الدواعي الى استتاره ومنعت النواظر من التكحل بأشعة أنواره تشرق أنواره على قلوب أحبائه وان أخرت المصالح التشرف بلباقته، فلا غرو فان الشمس منيرة تنفع الناس وان حالت دونها السحاب ، والبدر لا بد من طلوعه وان توارى بالحجاب ،

والروح تتصرف في البدن وان لم ترها الابصار، ولاريب في المؤثر اذا ظهرت منه الاثار .

وقد كشفنا عنها الحجاب وأزلنا الشك والارتباب في كتابنا الموسوم (بالنجم الثاقب في أحوال الامام الغائب) ، فانه الوشي الذي ما نسج الاقلام له مثيلا والطب الذى لم يدع قلباً بالشبهات عليلا ، ولعمري انه لدفع سهام الوسوس درع ضافية ولثغر القلب من عساكر الشبهات جنة واقية ، وهو الترياق المجرب لمن نهشته أفاعي الشكوك والنهج الواضح لمن أراد الهداية والسلوك .

ولكن حملت الينا ألسنة الرواة في هذه الاوقات قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دارالسلام ومدينة الاسلام ، استغرب الناظم لها اختفاه عليه السلام ولم يعلم أن له أسوة بالانبياء والمرسلين ، واستبعد الى هذه الايام بقاءه وغفل عن قدرة رب العالمين ، وزعم ان هذه الايام أوان خروجه لانتشار الشر وكثرة الجور ، وأخطأ سهمه الغرض ، فان راية الامن والعدل منشورة بانتشار ريات سلطان السلاطين وخاقان الخواقين وحافظ الملة والدين من الكفار وأعداء الدين سلطان البرين وخادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبدالحميد خان ، خلد الله ملكه وأجرى في بحار النصر فلكه ولا زالت عساكره في الحرب منصوره وبلاد الاسلام بيمين عدله معمورة .

فحداني ذلك -مع تشويش البال وكثرة الاشغال- أن أكتب رسالة وافية بالمرام قريبة للافهام، تهتد بنورها من دجى الشك أستاره وتقرب المقصد الاقصى بأوجز عبارة .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بها الاخوان من أهل الايمان انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير . وسميتها :

(كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار)

ورتبها على مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة : ففي ذكر القصيدة المذكورة ، وهي هذه :

أيما علماء العصر يا من لهم خبر
لقد حار منى الفكر بالقائم الذي
فمن قائل في القشر لب وجوده
و أول هذين اللذين تقررا
وكيف و هذا الوقت داع لمثله
وما هو الا ناشر العدل والهدى
وان قيل من خوف الطغاة قداختفى
ولا النقل كلا اذ تيقن انه
وأن ليس بين الناس من هو قادر
و ان جميع الارض ترجع ملكه
وان قيل من خوف الاذاة قداختفى
فهلا بدى بين الورى متحملا
ومن عيب هذا القول لا شك انه
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي
على أن هذا القول غير مسلم
ففى الهند ابدى المهدوية كاذب
و ان قيل هذا الاختفاء بأمر من
فذلك ادهى الداهيات و لم يقل

بكل دقيق حار من دونه الفكر
تنازع فيه الناس واشتبه الامر
و من قائل قد ذب عن لبه القشر
به العقل يقضى والعيان و لا نكر
ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
فلو كان موجوداً لما وجد الجور
فذاك لعمرى لا يجوزه الحجر
الى وقت عيسى يستطيل له العمر
على قتله و هو المؤيده النصر
و يملؤها قسطاً و يرتفع المكر
فذلك قول عن معائب يفتر
مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
يسؤل الى جبن الامام وينجر
غدا يختشيه من حوى البر والبحر
و لا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
و ما ناله قتل و لا ناله ضر
له الامر في الاكوان والحمد والشكر
به أحد الا أخسو السفه الغمر

على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
 من الدهر آلاف وذاك له ذكر
 له الفضل من أم القرى و له فخر
 ان اتخذ السرداب برجاله البدر

أبعجز رب الخلق عن نصر حزيه
 فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى
 وما أسعد السرداب في سر من رأى
 فيا للعاجيب التي من عجبها

الفصل الأول

فى ذكر اختلاف المسلمين فى ولادة المهدي عليه السلام، و ذكر
من أعترف بهامن علماء اهل السنة الموافقين للامامية ، و ذكر
دليل اجمالى على كون المهدي الموعود هو الحجة ابن الحسن
العسكرى عليهما السلام بأوجز بيان وأحسن نظام .

اعلم هداك الله سبيل الرشاد : انه قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق أهل السنة والامامية أنه قال ما معناه :

« انه يخرج من ولده في آخر الزمان رجل يقال له المهدي عليه السلام ، يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وهذا المقدار قد استقرت عليه الدنهاب الخمسة ، والقول بأنه من ولد العباس ، وأنه علوي غير فاطمي شاذ نادر قد تبين فسادهما فى محنه والظاهر انقراض من قال بأحدهما .

نعم ، بين أهل السنة والامامية خلاف معروف في موضعين :

(الاول) : انه حسني أو حسيني ؟ .

ذهب الى الاول جمع من أهل السنة وجماعة أخرى منهم ، وكافة الامامية ذهبوا الى الثاني وأوضحوا فساد القول الاول بما لامزيد عليه ، وبسط القول فيه الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب « البيان » من أراد راجعه .

(والثاني) : انه ولد وغاب ثم يظهر في وقت أراد الله تعالى انفاذاً مره

اوانه ما ولد وسيولد من بعد ويظهر ويملاً ؟

ذهب الى الاول كافة الامامية وعينوا شخصه وأنه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأنه هو المهدي الموعود ولد ثم غاب بأمر الله تعالى مدة كان يصل اليه نوابه وبعض خواصه، ثم غاب غيبته الكبرى فلا يظهر الا في وقت يؤمر بالخروج وتطهير تمام الارض عن أرجاس الكافرين والملحدين حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها ، وأثبتوا ذلك بالنصوص عن جده النبي صلى الله عليه وآله وعن كل واحد من آبائه الذين أقوالهم عندهم حجة ، خصوصاً في مثل هذا المقام المقترنة أقوالهم فيه بالاجبار عما يأتي ، فكان الامر كما قالوا وبالمعجزات .

وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الاربعة، بل رووا نصوصاً ومعاجز وتصدوا لدفع شبهات ربما تورد في المقام :

الاول :

أبوسالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الذي صرح تقي الدين أبوبكر أحمد بسن قاضى شبهة المعروف بابن جماعة الدمشقي الاسدي في (طبقات فقهاء الشافعية) بأنه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين .

ولد سنة ٥٨٢ هـ وتفقه وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والاصول والخلاف ، ترسل عن الملك وساد وتقدم وسمع الحديث ... ومدحه بما يقرب منه أبو عبدالله بن أسعد اليميني المعروف بالياضي في (مرآة الجنان) في حوادث سنة ٦٥٠ .

وقال عبدالغفار بن ابراهيم العكي الشافعي : انه أحد العلماء المشهورين . وكذا ذكره وبالح في مدحه جمال الدين عبدالرحيم حسن بن علي الاسنوي الشافعي في (طبقات فقهاء الشافعية) .

فقال ابن طلحة في كتابه (مطالب السؤول الباب الثاني عشر) في أبي القاسم م ح م د ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمته وبركاته .

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله
واعلى في ذرى العليا بالتأييد مرقاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناها
يرى الاخبار في المهدي جاءت بمسماها
و يكفى قوله منى لاشراق محياه
و لن يبلغ ما اوتيه امثال و اشباه
قد رتعت من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أو اصبرها
وترع من القراصة بسجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه
بخناصرها ، فاقتني ما الانساب شرف نصابها ، واعتلى عند الانتساب على شرف
أحسابها ، واجتني جنا الهداية من معانها وأسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول
المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فالرسالة أصلها وانها لاشرف العناصر
والاصول (الى أن قال) فأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين سنة ٢٥٨ ،
وأما نسبه أبو أمأ فأبوه الحسن الخالص-الى آخر ما تقدم، ثم أخرج بعض الاخبار
وأورد بعض الشبهات وأجاب عنها .

وأما كون الكتاب المذكور من مؤلفاته فهو من الوضوح بمكان لم يقدر ابن تيمية على انكاره مع انكاره جملة من الاحاديث المستفيضة المشهورة، فصرح في كتابه (منهاج السنة) بأنه له .

الثانى :

ابوعبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى الذى يعبر عنه ابن الصباغ المالكي فى كتابه (الفصول المهمة) بقوله : الامام الحافظ . واحتج برواية ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرح البخارى فانه صنف كتاباً سماه (البيان فى أخبار صاحب الزمان عليه السلام) وهو كتاب مشهور قال هو فى آخر كتابه المعروف (بكفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام) ما لفظه : تمت مناقب سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ويتلوه ذكر الامام المهدي فى كتاب مفرد وسميته بالبيان فى بيان أخبار صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين صلاة دائمة الى يوم الدين .

وقال البارع الخبير الكاتب الجلبى فى (كشف الظنون) : البيان فى أخبار صاحب الزمان للشيخ أبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى المتوفى سنة ٨٥٨ ثمان وخمسين وثمانمائة .

وقال أيضاً : كفاية الطالب فى مناقب علي بن أبى طالب للشيخ الحافظ ابى عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى . . . »

قال أبوالمواهب عبدالوهاب الشعرانى فى (اللوائح) فى ترجمة السيوطى : وكان الحافظ ابن حجر يقول :الشروط التى اذا اجتمعت فى الانسان سمي حافظاً : الشهرة بالطلب ، والاخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم ، وتميز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره ، مع استحفاظ الكثير من المتون . فهذه الشروط من

جمعها فهو حافظ - انتهى» ومنه يعلم جلالة قدر الكنجي .

وأول هذا - الكتاب - أي البيان أما بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كتاب وخاتمة كل خطاب والصلاة على رسوله التي هي جالبة كل ثواب ودافعة كل عقاب - إلى آخره

وقال في الباب الثامن من الابواب التي ألحقها بأبواب الفضائل من كتابه (الكفاية) بعد ذكر الائمة من ولد امير المؤمنين عليه السلام ما لفظه «وخلف يعني علي الهادي عليه السلام من الولد أبا محمد الحسن ابنه» ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال «ابنه وهو الامام المنتظر ونختم الكتاب بذكره مفرداً انتهى». وكتابه (البيان) مشتمل على أربعة وعشرين باباً والباب الرابع والعشرون منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته وذكر فيه مطالب شريفة من أرادها راجعه.

الثالث :

الشيخ : نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي الذي ذكره في التراجم بكل وصف جميل :

فقال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الضوء اللامع في أحوال القرن التاسع) :

علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاتي الغزي الاصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ، ولد في العشر الاول من ذى الحجة سنة اربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبد الرحمن الفارسي وعبد الوهاب بن عفيف الياضي والجمال بن ظهيرة وقرينه ابي المسعود وسعد النوري وعلي بن محمد بن ابي بكر

الشيبي ومحمد بن ابى بكر بن سليمان البكر واجازوا له وأخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبدالواحد المرشدى وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي ولهم مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر، والعبر في من سفه النظر، أجاز لي ومات في سبع ذى القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة سامحه الله وايانا .

وذكره أيضاً معظماً أحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي في (ذخيرة المآل) في مسألة الخنثى .

ونقل عن كتابه المذكور معتمداً عليه جماعة من الاعلام مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية في كتابه (الرياض الزاهرة) ونور الدين على السمهودي في (جواهر العقدين): وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في (سيرته المعروفة) وعبدالرحمن الصفورى في : (زينة المجالس) وغيرهم . فقال في (فصول المهمة): الفصل الثاني عشر في ذكر أبى القاسم الحجة الخلف الصالح ابن ابى محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك .

ثم ذكر تاريخ ولادته والنص عليه من آبائه وطرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة والاخبار شهيرة أضربنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها .

الى أن قال : قال الشيخ ابوسعيد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى - الان الى آخر ما في الفصل الرابع والعشرين من البيان

وقال في ذيل ترجمة والده : وخلف ابو محمد الحسن رضى الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وجسهم والقبض عليهم .

الرابع :

الفيقيه الواعظ شمس الدين ابوالمظفر يوسف بن قزاغلي بن عبدالله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الذي قال في ترجمته في ضمن أحوال جده ابي الفرج ابن خلكان «وكان سبطه شمس الدين ابو المظفر يوسف ابن قزاغلي الوعظ المشهور الحنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبوله عند الملوك وغيرهم . . . »

وقال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الاخيار) بعد ذكر نسبه وولادته «وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان حنبلياً فتحنبل في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم دخل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصري وتحول حنبلياً لما بلغه ان قزاغلي بن عبدالله كان على مذهب الحنفيه وكان اماماً عالماً فقيهاً جيداً نبهاً يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه» وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل. وذكره الياضي في (المرآة) وابن شحنة في (روضة المناظر) وتاج الدين في (كفاية المتطلع) وغيرهم .

فقال: في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامة بعد ترجمة العسكري عليه السلام « ذكر أولاده : منهم م ح م د الامام ، فصل هو م ح م د بن الحسن ابن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابن علي بن ابي طالب عليه السلام وكنيته ابو عبدالله وابو القاسم وهو الخلف

الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الائمة عليهم السلام. أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البراز، عن ابن عمر قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي . وهذا حديث مشهور وقد اخرج ابو داود والزهري عن علي عليه السلام بمعناه وفيه لولم يبق من الدهر الايوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الارض عدلا. وذكره في رواية كثيرة ويقال له ذوالاسمين قالوا امام ولد يقال لها صقيل . »

الخامس :

الشيخ الاكبر محي الدين رأس اجلاء العارفين ابو عبدالله محمد بن علي ابن محمد بن عربي الحاتم الطائي الاندلسي . الذي كفى في علو مقامه مقاله الشعراني في (لواقح الاخبار) ما لفظه « هو الشيخ الامام المحقق رأس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والحقائق الزاهرة له المقام الارفع من مقام القرب في منازل الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والطول الاعلى من مدارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التعرف في أحكام الولاية، وهو أحد أركان هذه الطائفة . . . »

فقال في الباب السادس والستين وثلاثمائة من كتابه (الفتوحات) ما يأتي

ذكره .

السادس :

الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني فقال في كتابه المسمى (باليو اقيت) وهو بمنزلة الشرح لمغلقات الفتوحات وهذا كتابه تلقاه العلماء بالقبول وبالغوا في مدحه وثنائه ووجوب الاعتقاد بما فيه ففي نسخته المطبوعة بالمطبعة الازهرية المصرية في سنة ١٣٠٥ :

ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلي رضى الله عنه: لا يقدر في معاني هذا الكتاب الامعاندمرتاب او جاحد كذاب كما لا يسعى في تخطئة مؤلفه الا كل عار عن علم الكتاب حائد عن طريق الصواب وكما لا ينكر فضل مؤلفه الا كل غبي حسود أو جاهل معاند جحود اوزائغ عن السنة مارق ولا جماع أئمتها خارق .

ومن جملة ما قاله شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضى الله عنه بعد كلام طويل : وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان بأنه ما صنف مثله .

ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضى الله عنه بعد مدح الكتاب : وما كنا نظن ان الله تعالى يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف العظيم الشأن . . .

وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشى وبعد : فقد وقف العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الاكابر لسيدنا ومولانا الامام العالم العامل المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين شيخ الحقيقة والشريعة معدن السلوك والطريقة من توجه الله تاج العرفان ورفع على أهل هذه الازمان مولانا

الشيخ عبد الوهاب ادام الله النفع به للانام وأبقاه الله تعالى لنفع العباد مدى الايام، فاذا هو كتاب جل مقداره ولمعت أسراره وسحت من سحب الفضل امطاره وفاحت في رياض التحقيق أزهاره ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأقماره وتناغت في غياض الارشاد بلغات الحق اطياره فأشرقت على صفحات القلوب باليقين أنواره -الى آخره» .

فقال في البحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت: المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لولم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقوع ذلك كله .

قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته : وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله امته بقوله: ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون». قال بعض العارفين: وأول ألف محسوب من وفاة علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته فمهده الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وآله انشاء الله بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى أن يصير الدين غريباً كما بدأ وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الامام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام

ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، تسعمائة سنة وست سنين. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة رطلی بمصر المحروسة عن الامام المهدي عليه السلام حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى .

وعبارة الشيخ محي الدين رضى الله عنه في الباب السادس والستين وثلاث مائة من الفتوحات هكذا : واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جوراً وظلماً فيملاًها قسطاً وعدلاً ولولم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضى الله عنها، جده الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخلق -بضمها- اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه والله تعالى يقول : « وانك لعلى خلق عظيم » .

هو أجلى الجبهة أفنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن ، يسمي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً

كريماً ، يمشي النصر بين يديه ، يعيش خمساً أو سبعمائة أو تسعاً يقفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطيء له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق ، يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد . يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألف من المسلمين من ولد اسحاق ، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا ، يبدي الظلم وأهله ويقيم الدين وأهله وينفخ الروح في الاسلام ، يعز الله الاسلام بعد ذلّه ويحييه بعد موته ، يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ، فمن أبى قتل ومن نازعه خذله .

يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ، حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لحكم به ، فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً .

وأطال في ذكر وقائعه معهم وسيرته وحالاته الى أن قال : واعلم أنه لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله نص على أحد من الائمة أن يقفوا أثره لا يخطيء الا الامام المهدي خاصة ، فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده .

السابع :

الشيخ حسن العراقي المذكور .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتقدم ذكره في الطبقات الكبرى المسماة (بلوائح الانوار في طبقات الاخيار) في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة

بمصرفي سنة ألف وثلاثمائة وخمس :

« ومنهم : الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشعريّة رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشري» .

وفي بعض نسخه العتيقة :

« ومنهم : الشيخ الصالح العابد الزاهد ذوالكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي، كان رضي الله عنه قد عمر نحو مائة سنة وثلاثين سنة» .

وفي النسخة المطبوعة « ترددت اية مع سيدي ابي العباس الحريثي وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال : كنت شاباً من دمشق و كنت صانعاً وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً لهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعا ورائي فلم يدر كوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الاوسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على كفتي وقال لي قد استجاب الله دعاءك يا ولدي مالك أنا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار. فقال : نعم وذهب معي فقال لي أدخل لي مكاناً انفردي فيه فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر وقال أعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم، فأخيت اصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة و كنت شاباً أمرداً حسن الصورة فكان يقول : لا تجلس قط الا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته

كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي : يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك قدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمراً طويلاً . وفي النسخة الاخرى العتيقة بعد قوله : خمس مائة ركعة في كل ليلة وأنا لا أضع جنبي على الارض للنوم الا غلبته ثم طلب الخروج وقال لي : يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي ويكفيك ما حصل لك مني فما ثم الادون ما وصل اليك مني فلا تتحمل منه أحد بلا فائدة . فقلت سمعاً وطاعة وخرجت أو دعه فأوقفني عند عتبة باب الدار وقال من هنا فأقمت على ذلك سنين - الى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي - وسألت المهدي عن عمره فقال: يا ولدي عمري الان ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الان مائة سنة، فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما .

الثامن :

الشيخ العارفين على الخواص قال : الشعراني في طبقاته المسماة (بالواقع) :

« ومنهم ، شيخني وأستاذي سيدي علي الخواص البراسي رضي الله تعالى عنه ورحمه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التي قال ، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعة التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول : طلق مثلاً أو : شارك أو : فارق أو : اصبر أو : سافر أو : لاتسافر فيتحير الشخص فيقول من

أعلم هذا بأمرى، وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والغالج والأمراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه .

وسمعت سيدي محمد بن عفان رضى الله عنه يقول : الشيخ علي البراسي أعطى التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها، وسمعتة مرة أخرى يقول : لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ علي الخواص رضى الله عنه، وكان يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن غول ساعة غوله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا » ثم ذكر شرحاً طويلاً في كراماته ومقاماته وحالاته ، وقد عرفت تصريح الشعرائني في اليواقيت وفي الطبقات بأنه صدق الحسن العراقي فيما أخبره به من عمر المهدي عليه السلام على ما نقله عنه ...

التاسع:

نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي الشاعر العارف المعروف صاحب شرح الكافية الدائر في أيدي المشتغلين .

قال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) الشيخ العارف بالله والمتوجه بالكلية الى الله دليل الطريقة ترجمان الحقيقة المنسلخ عن الهياكل الناسوبية والمتوسل الى السبجات اللاهوتية شمس سماء التحقيق بدر فلک التدقيق معدن عوارف المعارف مستجمع الفضائل جامع اللطائف المولى جاني نور الدين عبدالرحمن الى آخره « ...

وله من المؤلفات كتاب (شواهد النبوة) وهو كتاب جليل معروف معتمد . قال الجلبى في (كشف الظنون) : شواهد النبوة فارسي لمولانا نور الدين عبدالرحمن بن احمد الجامي اوله : الحمد لله الذي أرسل رسلا مبشرين ومنذرين

الى آخره، وهو على مقدمة وسبعة اركان وترجمه محمود بن عثمان المتخلص بلامعي المتوفى في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ثم ترجمه أيضاً المولى عبد الحلیم بن محمد الشهير بأخي زاده من صدور الروم المتوفى في سنة ثلاثة عشر وألف وهو أحسن من ترجمة اللامعي عبارة وأداء .

وقال العالم العلامة القاضي حسين الديارالبكري في اول كتابه الموسوم بـ (تاريخ الخميس) : هذه مجموعة من سيرة سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين انتخبتهما من الكتب المعتبرة وهى التفسير الكبير والكشاف - الى أن قال - وشواهد النبوة - الى آخره . .

وفي هذا الكتاب جعل الحجة بن الحسن عليهما السلام الامام الثانى عشر وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه وانه الذي يملأ الارض عدلا وقسطاً وروى من حكيمة عمه ابي محمد الزكي عليه السلام ما ملخص ترجمته انها قالت: كنت يوماً عند أبى محمد عليه السلام فقال : يا عمه بيتى الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفاً. فقلت: يا ولدى ممن فانى لأرى في نرجس أنرحملى ابدأ؟ فقال: يا عمه مثل نرجس مثل ام موسى لا يظهر حملها الا في وقت الولادة فبت الليلة عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي : قرب الفجر ولم يظهر ما قاله ابو محمد عليه السلام فنناداني ابو محمد عليه السلام من مقامه لاتعجلي يا عمه فرجعت الى بيت كانت فيها نرجس فرأيتها وهى ترتعد فضممتها الى صدرى وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي ، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ، ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الارض ساجداً، فأخذته فنناداني أبو محمد عليه السلام من حجرته يا عمه ايتيني بولدى فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلم يا ولدى بأذن الله تعالى. فقال : «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» ثم رأيت طيوراً خضراء أحاطت به، فدعا ابو محمد عليه السلام واحداً منها وقال : خذها واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ أمره. فسألت أبا محمد عليه السلام : ما هذا الطير وما هذه الطيور؟ فقال : هذا جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة . ثم قال : يا عمه رديه الى أمه كي تفر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ، فرددته الى أمه ، ولما ولد كان مقطوع السرة مختوناً مكتوباً على ذراعه الايمن : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .

وروى غيرها انه لما ولد جئى على ركبته ورفع سبابته الى السماء وعطس فقال : الحمد لله رب العالمين .

وروى عن آخر قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت : يا بن رسول الله من الخلف والامام بعدك ؟ فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلاً كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال : يا فلان لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله « ص » وكنيته كنيته هو الذي يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى عن آخر قال : دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام ورأيت على طرفه الايمن بيتاً اسبل عليه سترأ فقلت يا سيدي من صاحب هذا الامر بعد هذا فقال : ارفع السترفرفعت السترفخرج صبي في غاية من الطهارة والنظافة على خده الايمن خال وله ذوائب فجلس في حجر أبي محمد عليه السلام ، فقال أبو محمد هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال ابو محمد عليه السلام : يا بني أدخل الى الوقت المعلوم، فدخل البيت وكنت أنظر اليه ثم قال لي أبو محمد عليه السلام : قم وانظر من في هذا البيت فدخلت البيت فلم أرفيه أحدأ .

وروى عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال : ان الحسن بن علي

عليهما السلام توفي في سر من رأى فأسرعوا في المسير وتجهموا في داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه ، فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نظرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا سترأ فيها فرفعناه فرأينا سرداباً فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة عليه وهو يصلي ولم يلتفت الينا، فسبقني أحد الرجلين فدخل الماء ففرق و اضطرب فأخذت بيده وأخلصته فأراد الآخر أن يقدم اليه ففرق فأخلصته فتحيرت فقلت: يا صاحب البيت المعذرة الى الله واليك والله ما علمت الحال والى اين جئنا وتبت الى الله فيما فعلت، فلم يلتفت الينا أبداً فرجعنا الى المعتضد وقصصنا عليه القصة فقال اكتبوا هذا السر والا أمرت بضرب أعناقكم- انتهى » .

وهذه الكرامات ليست مما تستغرب ويتعجب منها فانها بالنسبة الى اقدار الله تعالى اولياءه عليها امرهين وبالنسبة الى الاولياء أمر غير عزيز، وكتب مشايخ الصوفية مشحونة بذكر أضعاف أمثالها وفوقها ودونها في تراجم أعيانهم وأقطابهم .

هذا الشيخ الاكبر محي الدين قال في الفتوحات كما نقله عنه الشعراني في (مختصرها) وبرهان الدين الحلبي في (انسان العيون) قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريباً عسرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت: يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأيتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل أن تراني أمها : هذا ابي وضحكت ورمت نفسها الي قال : وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك- انتهى » .

وهذا القديركفي نلمثال.

العاشر :

الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية .

قال الكفوي في (أعلام الاخير) قرأ العلوم على علماء عصره ، وكان مقدماً على أقرانه في دهره وحصل الفروع والاصول وبرع في المعقول والمنقول وكان شاباً ، قد أخذ الفقه عن قدوة بقية أعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني أبي طاهر محمد بن علي بن الحسن الطاهري . ثم ذكر سلسلة مشايخه في الفقه وانه أخذ من صدر الشريعة وأنهاها الى الامام الاعظم ابي حنيفة، قال : وهو أعز خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند ...

ومن مؤلفات عبدالرحمن الجامي شرح كلمات خواجه پارسا .

فقال في كتابه (فصل الخطاب) وهو كتاب معروف قال في (كشف الظنون) فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من أولاد عبيدالله نقشبندي المتوفى بالمدينة المنورة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ودفن بها، أوله : الحمد لله الدال لخلقه على وحدانيته. وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنيقي باشارة رموزيك ابن تيمورتاش پاشا وتعريب فصل الخطاب لامير بادشاه محمد البخاري نزيل مكة فرغ منه في رجب سنة سبع وثمانين وتسعمائة .

فقال ما لفظه : ولما زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن على الهادي رضي الله عنه انه لا ولد لآخيه أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى أن أخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف

بذلك ، والعقب من ولدجعفر بن علي هذا في علي بن جعفر وعقب علي هذا في ثلاثة عبدالله وجعفر واسماعيل .

وأبومحمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عندخاصة خواص أصحابه وثقات أهلها .

ويروى ان حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد رضي الله عنه عمه أبي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعوله وتتضرع أن تربي له ولدأوكان أبومحمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس ، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فقال لها : يا عمه كوني الليلة عندنا لامر فأقامت كما رسم ، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة ، فلما رأت المولود اتت به أبامحمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فأخذه وأمر يده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى وأقام في الأخرى . ثم قال : يا عمه اذهبي به الى أمه ، فذهبت به ورددته الى أمه .

قالت حكيمة : فجئت الى ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه فاذا المولود بين يديه في ثياب صفروعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي فقلت : سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقية الي . فقال أي عمه هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به . فقالت حكيمة : فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك . قالت : ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه فلما لم أره فقلت له يوماً : يا مولاي ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا ؟ قال : استودعناه الذي استودعته ام موسى ابنها . وذكر في حاشية الكتاب كلاماً طويلاً في تضعيف ما نقله في المتن من حديث ابن مسعود من أن النبي «ص» قال في حق المهدي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بكلام أوفى .

وحكاية المعتضد العباسي الذي نقله الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي ، الى أن قال: والاحبار في ذلك أكثر من أن تحصى ومناقب المهدي رضى الله عنه صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره ، يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الادناس أقطار البلاد ، زمانه زمان المتقين وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب وأخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه ، به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات أبوه الى يوم القيامة وعيسى عليه السلام يصلى خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو الى ملته التي هو عليها والنبي « ص » صاحب الملة .

الحادى عشر:

الحافظ ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس .

قال في أول (أربعينه) « أخرج الرجال الثقات من قول النبي : من حفظ من أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً . (الى أن قال) فان قال لنا السائل : ما هذه الاربعون حديثاً الذي (التي) اذا حفظها الانسان كان له هذا الاجر والثواب والفضل العظيم ؟

قلنا : الجواب : اعلم ان هذا السؤال وقع في مجلس السيد محمد بن ادريس الشافعى فقال: هي مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما أخبرنا به السيد جلال الدين محمد بن يحيى بن ابي بكر العباسي قال : حدثنا محبى الدين محمد بن غناقال حدثنا الفقيه يوسف بن ابراهيم الهروي قال أخبرنا سمعان بن محمد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شيبان المقرئ ابن عمر الفرداوى - الفرداني - قال : حدثنا يحيى بن بكرى بن احمد البلخي قاضي الشام قال:

حدثنا ابو جعفر الترمذي قال : حدثنا محمد بن الليث قال : سمعت احمد بن حنبل يقول :

ما أعلم أحداً أعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعوا الى الله في عقيب الصلاة فأقول : اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي منذ يوم سمعت منه ان الاحاديث الاربعين أراد بها النبي «ص» مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وأهل بيته عليهم السلام .

قال احمد بن حنبل : فخطر بيالي من أين صح عند الشافعي ، فرأيت النبي في النوم وهو يقول : شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قولي من حفظ من امتي أربعين حديثاً في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة أما علمت ان فضائل أهل بيتي لاتحصى .

الى أن قال : (الحديث الرابع)

أخبرنا محمود بن محمد الهروي بقريبة في جامعها في سلخ ذى الحجة قال : أخبرنا ابو عبدالله محمد بن احمد بن عبدالله عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن عيسى الاشقري عن ابي حفص احمد بن نافع البصري قال حدثني ابي وكان خادماً للامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق قال حدثني ابي باقر علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني ابي سيد الشهداء الحسين ابن علي قال حدثني ابي سيد الاوصياء علي بن أبي طالب عليهم السلام انه قال قال لي أخي رسول الله «ص» من أحب أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليوال علياً عليه السلام ، ومن سره أن يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليوال ابنتك الحسن عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله ولاخوف

عليه فليوال ابنك الحسين ، ومن أحب أن يلقى الله وهو تمحص عنه ذنوبه فليوال علي بن الحسين عليهما السلام فانه كمال قال الله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو قري العين فليوال محمد ابن علي عليهما السلام، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليوال جعفر بن محمد عليهما السلام، ومن احب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليوال موسى ابن جعفر النور الكاظم عليهما السلام ، ومن أحب أن يلقى الله وهو ضاحك فليوال علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، ومن أحب أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليوال ابنه محمد، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنة عرضها السموات والارض فليوال ابنه علي ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو من الفائزين فليوال ابنه الحسن العسكري ، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل ايمانه وحسن اسلامه فليوال ابنه صاحب الزمان المهدي ، فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى فمن احبهم وولاهم كنت ضامناً له على الله الجنة . انتهى .

ولا يريب للعاقل انه معتقد بصحة الخبر وبمضمونه والا لما أودعه في أربعينه وقد قال في أوله ما نقلناه وقال في آخر كلامه: وانما ملت الى تفضيلهم - يعني أهل البيت عليهم السلام - بعد أن تقدمت مذاهب فعرقتها وبان لي الحقيقة فعرقتها وتبينت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة والابخار الصحيحة الواضحة ونبأت بها من الثقات وأهل الورع والديانات وكذلك أديناها حسب ما رويناها ، قال رسول الله «ص» من كذب علي متعمداً فليتبؤ مقعده من النار وعن الذهبي في (دول الاسلام) سنة اثنتي عشرة واربعمائة وفيها مات الحافظ ابو الفتح محمد بن احمد بن أبي الفوارس، وكذا رأيت في (كامل ابن الاثير) في حوادث السنة المذكورة وقد وصفه السيد نعمان آلوسى زاده في بعض مكاتيبه المطبوع مع كتابه الموسوم

(بجلاء العينين) بقوله : عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الغني والصلوك
 ومستند الفضلاء وارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق الحق من كل
 قول راجح كشاف غوامض التأويل وسالك جادة التفويض في معالم التنزيل
 البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين المولى الافخم والامير المكرم
 والنواب المفخم حسن القول وصديق الفعل والاسم وطود الوقار والصلاح
 والعلم - الى آخره .

الثاني عشر :

ابوالمجد عبد الحق الدهلوي البخارى العارف المحدث الفقيه صاحب
 التصانيف الشايعة الكثيرة ، وقد ذكر احواله ومؤلفاته جماعة كثيرة في فهارسهم .
 قال العالم المعاصر الصديق حسن خان الهندى فى كتابه الموسوم (بأجد
 العلوم) المطبوع سنة ١٢٩٥ : الشيخ عبد الحق الدهلوي وهو المتضلع من
 الكمال الصوري والمعنوي رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً وأثبت المؤرخون
 ذكره اجمالاً وتفصيلاً ، حفظ القرآن وجلس على مسند الافادة وهو ابن اثنتين
 وعشرين سنة ورحل الى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ عبد الوهاب المتقي
 خليفة الشيخ علي المتقي واكتسب علم الحديث وعاد الى الوطن واستقر به
 اثنتين وخمسين سنة بجمعية الظاهر والباطن ونشر العلوم وترجمة كتاب المشكاة
 بالفارسي وكتب شرحاً على سفر السعادة وبلغت تصانيفه مائة مجلد ولد في محرم
 سنة ٩٥٨ وتوفى سنة ١٠٥٢ وأخذ الخرفة القادرية من الشيخ موسى القادري من
 نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكان له اليد الطولى في الفقه الحنفي - الى آخره
 وذكره الشيخ عبدالقادر البدايوني المعاصر له في (منتخب التواريخ)
 وبالغ في مدحه وذكر فضائله .

وكذا مؤلف (منتخب اللباب) المطبوع في كلكتة .

وكذا السيد الممجد حسان الهند المولى غلام على آزاد البلكرامى في (مآثر الكرام) في كلام طويل ، وبالغ في الاطراء عليه أيضاً (في سبحة المرجان) قال الصديق حسن خان في (أبجد العلوم) : السيد غلامعلي آزاد بن السيد نوح الحسينى نسباً الواسطي حسباً البلكرامى مولداً ومنشأً والحنفي مذهباً الجشى طريقة الملقب بحسان الهند. وذكر شرحاً طويلاً في ترجمته الى أن قال : وله مصنفات جلية ممتعة مقبولة منها : ضوء الدرارى شرح صحيح البخاري وعد منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان ومآثر الكرام تاريخ بلكرام- الى آخره .

وبالجملة : فجلالة قدره وعلومه غير خفية على اهل هذا الفن ، ومن مؤلفاته : جذب القلوب الى ديار المحبوب وهو تاريخ المدينة الطيبة قد طبع مرات .

فقال : في رسالة له في المناقب وأحوال الائمة الاطهار عليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلفاته وأشار اليها في كتاب « تحصيل الكمال » على ما نقله عنه بعض الثقات الاعلام من المعاصرين رحمه الله فقال فيه بعد ذكر أمير المؤمنين والحسين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام : وهؤلاء من أئمة اهل البيت وقع لهم ذكر في الكتاب. الى أن قال : ولقد تشرفنا بذكرهم جميعاً في رسالة منفردة- الى آخره، فقال في الرسالة :

« وابو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضى الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته » ثم نقل قصة الولادة بالفارسية على طبق ما مر عن فصل الخطاب للخواجه محمد پارسا .

الثالث عشر:

السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب (روضة الاحباب) الدائر بين اولي الالباب الذي عده القاضي حسين الدياربكري في أول تاريخ الخميس من الكتب المعتمدة ، وفي كشف الظنون « روضة الاحباب في سيرة النبي والوال واصحاب ، فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفى سنة ألف في مجلدين بالتماس الوزير مير علي شير بعد الاستشارة مع استاذه وابن عمه السيد اصيل الدين عبدالله وهو على ثلاثة مقاصد - الى آخره » ولبلاغته وعضوبة كلامه نقل عين عبارته:

قال «كلام در بيان امام دوازدهم م ح م د ابن الحسن عليهما السلام تولد همايون آن در درج ولايت و جوهر معدن هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنه دويست و پنجاه و پنج در سامره اتفاق افتاد و گفته شده در بيست و سيم از شهر رمضان دويست و پنجاه و هشت و مادر آن عالي گهرام ولد بود و مسماة بصيقل يا سوسن و قيل : نرجس و قيل حكيمه . و آن امام ذوى الاحترام در كنيت و نام با حضرت خير الانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام موافقت دارد و مهدى منتظر و الخلف الصالح و صاحب الزمان در القاب او منتظم است ، در وقت پدريزرگوار خود بروايت كه بصحت أقر بست پنج ساله بود و بقول ثانى دو ساله و حضرت و اهب العطايا آن شكوفه گلزار را مانند يحيى زكريا سلام الله عليهما در حالت طفوليت حكمت كرامت فرموده و در وقت صبا بمرتبه بلند امامت رسانيده و صاحب الزمان يعنى مهدى دوران در زمان معتمد حليفه در سنه دويست و شصت و پنج يا شصت و شش على اختلاف القولين در

سردابه‌سرم‌ن‌رأی از نظر فرق برابا غایب شد. وبعد ذکر کلماتی چند در اختلاف درباره آنجناب و نقل بعضی روایات صریحه در آنکه مهدی موعود همان حجة ابن الحسن العسکری علیهما السلام است گفته راقم حروف گوید که چون سخن بدینجا رسید جواد خوش خرام خامه طی بساط انبساط واجد دید رجاء واثق و وثوق صادق که لبالی مهاجرت محبان خاندان مصطفوی و ایام مضایرت مخلصان دودمان مرتضوی بنهایت رسید و آفتاب طلعت با بهجت صاحب الزمان علی أسرع الحال از مطلع نصرت و اقبال طلوع نماید تا رایت هدایت اینان مظهر انوار فضل و احسان از مشرق مراد برآمده غمام حجاب از چهره عالمتاب بگشاید بهمین اهتمام آن سرور عالی‌مقام ارکان مبانی ملت بیضا مانند ایوان سپهر خضراء سمت ارتفاع و استحکام گیرد و بحسن اجتهاد آن سید ذوی الاحترام قواعد بنیان ظلم ظلام نشان در بیسط غیرا صفت انخفاض و انعدام پذیرد و اهل اسلام در ظلال اعلام ظفر اعلامش از تاب آفتاب حوادث امان و خوارج شقاوت فرجام از اصابت حسام خون آشامش جزای اعمال خویش یافته بقعر جهنم شتابند و لله درمن قال الابیات :

بیا ای امام هدایت شعار	که بگذشت حد غم از انتظار
ز روی همایون بیفکن نقاب	عیان ساز رخسار چون آفتاب
ببرون آی از منزل اختفا	نمایان کن آثار مهر و وفا

وهذه الكلمات من الصراحة في أن معتقده في المهدي الموعود معتقد الامامية بمكان لا يحتاج الى البيان .

الرابع عشر:

الحافظ ابو محمد احمد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري بفتح الباء

الموحدة وبعدها الالف وضم الذال وفي آخرها الراء هذه النسبة الى البلاذر .
قال السمعاني في (الانساب الكبير) « والمشهور بهذا الانساب ابو محمد
احمد بن ابراهيم بن هاشم المذكور الطوسي البلاذري الحافظ من أهل طوس
كان حافظاً فهماً عارفاً بالحديث سمع بطوس ابراهيم بن اسماعيل الأنعبري وتليم
ابن محمد الطوسي وبنيسابور عبد الله بن شيرويه وجعفر بن احمد الحافظ وبالري
محمد بن ايوب والحسن بن احمد بن الليث وبيغداد يوسف بن يعقوب القاضي
وبالكوفة محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وقرانهم سمع منه الحاكم
ابو عبد الله الحافظ .

وابو محمد البلاذري الواعظ الطوسي كان واحد عصره في الحفظ والوعظ
ومن أحسن الناس عشرة وأكثرهم فائدة ، وكان يكثر المقام بنيسابور يكون له
في كل اسبوع مجلسان عند شيخى البلد ابي الحسين المحمي وابي نصر العبدى
وكان ابو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره
على الملأ من الاسانيد ولم أرهم غمزوه قط في اسناد او اسم او حديث ، وكتب
بمكة عن امام اهل البيت عليهم السلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى الرضا عليهم السلام .

وذكر ابو الوليد الفقيه قال : كان ابو محمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد
من محمد بن اسحاق وأمه عسليلة بطوس (الى ان قال) قال الحاكم استشهد
بالطاهران سنة ٣٣٩ هـ .

فقال علامة عصره الشاه ولي الله الدهلوي - والد عبدالعزيز المعروف بشاه
صاحب صاحب التحفة الاثنا عشرية في الرد على الامامية - الذي وصفه ولده
بقوله « خاتم العارفين وقاصم المخالفين سيد المحدثين وسند المتكلمين حجة
الله على العالمين الى آخره » في كتاب (النزهة) ان الوالد روى في كتاب

المسلسلات المشهور بالفضل المبين» قلت شافهني ابن عقلة باجازه جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفردها .

قال رحمه الله : أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي، انا حافظ عصره جمال الدين الباهلي ، أنا مسند وقته محمد الحجازي الواعظ ، انا صوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعрани ، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، انا حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبى ، أنا مقرئ زمانه الشمس محمد بن الجزري انا الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره ، أنا الامام محمد ابن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه، انا شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته ، انا عبدالسلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه ، انا ابو بكر عبدالله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره ، انا عبدالعزيز حدثنا محمد الادمي امام اوانه ، انا سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره ، ثنا احمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه ، ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره ، ثنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، ثنا موسى الكاظم ، قال ثنا ابي جعفر الصادق ، ثنا محمد الباقر بن علي ، ثنا ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد ، ثنا ابي الحسين سيد الشهداء، ثنا ابي علي بن أبي طالب عليهم السلام سيد الاولياء ، قال : أخبرنا سيد الانبياء محمد بن عبدالله «ص» ، قال : أخبرني سيد الملائكة جبرئيل قال قال الله تعالى سيد السادات: اني أنا الله لا اله الا أنا من اقولني بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي .

قال الشمس ابن الجزري : كذا وقع الحديث من المسلسلات السعيدة

والعهدة فيه على البلاذري .

وقال الشاه ولي الله المذكور أيضاً في رسالة (النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر) ما لفظه : حديث م ح م د بن الحسن الذي يعتقد الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجدت في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (ح) أخبرنا ابو طاهر أقوى اهل عصره سنداً اجازة لجميع ما تصح له روايته قال : أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجيمي - الى آخر ما تقدم باختلاف جزئي في تقديم بعض الالقاب وتأخيرها على الاسامي .
وعن السيوطي في (رسالة التدريب) قال : وذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي - الخ . وقد عرفت ما ذكره السمعاني في حق البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزري .

الخامس عشر :

الشيخ العالم الاديب الاوحد حجة الاسلام ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن الخشاب المذكور في (تاريخ ابن خلكان) بقوله بعد الترجمة : المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة وكان متضلعا من العلوم و له فيها اليد الطولى - الى آخر ما ذكره هو ، وكذا السيوطي في (طبقات النحاة) فقد بالغ في الثناء عليه .

فقال في كتابه في تواريخ مواليد الائمة ووفياتهم عليهم السلام (وهو كتاب صغير معروف ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة وعلي بن عيسى الاربلي الموثق المعتمد عند أهل السنة في كتابه الموسوم : (بكشف الغمة) فقال فيه باسناده عن ابي بكر احمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الدراع النهرواني حدثنا صدقة بن موسى ، حدثنا ابي ، عن الرضا عليه السلام قال : الخلف

الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي .
 وحدثني الجراح بن سفيان قال حدثني ابو القاسم طاهر بن هرون بن
 موسى العلوي عن ابيه هرون عن ابيه موسى قال قال سيدي جعفر بن محمد عليهما
 السلام: الخلف الصالح من ولدي هو المهدي اسمه م ح م د وكنيته ابو القاسم
 يخرج في آخر الزمان يقال لاهمه صيقل .

قال لنا ابو بكر الدراع : وفي رواية اخرى بل اياه حكيمة وفي رواية اخرى
 ثالثة يقال لها نرجس ويقال بل سوسن والله أعلم بذلك يكنى بأبي القاسم وهو
 ذوالاسمين خلف وم ح م يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس
 تدور معه حيث ما دارت نادى بصوت فصيح هذا هو المهدي .

حدثني محمد الطوسي قال حدثنا ابو السكين عن بعض أصحاب التاريخ
 ان أم المنتظر يقال لها : حكيمة .

حدثني محمد بن موسى الطوسي ، حدثني عبيد الله بن محمد عن الهشيم
 ابن عدي قال : يقال : كنيته الخلف الصالح ابو القاسم وهو ذوالاسمين هذا آخر
 الكتاب .

السادس عشر :

شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء صاحب
 التفسير الموسوم : (بالبحر المواجه) قال في (سبحة المرجان) « مولانا القاضي
 شهاب الدين ابن شمس الدين بن عمر الزولي الدولة آبادي ، ولد القاضي
 بدولة آباد دهلي وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي ومولانا خواجكي
 الدهلوي ففاق أقرانه وسبق اخوانه وكان القاضي عبد المقتدر يقول في حقه :
 يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه علم - الى أن ذكر هجرته الى

جونفور ولقبه سلطانه بملك العلماء فزين القاضي مسند الافادة وفاق البرجيس في افاضة السعادة وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم وأزكى مسرجاً اهدى من النار الموقدة على العلم منها : البحر الموج تفسير القرآن العظيم بالفارسية - الى أن قال : ومناقب السادات بتلك العبارة أي بالفارسية قال : ونرفى سنة ٨٤٩ - انتهى .

وكتابه : المناقب موسوم بهداية السعداء فقال فيه : ويقول أهل السنة ان خلافة الخلفاء الاربعة ثابت بالنص كذا في عقيدة الحافظة .

قال النبي «ص» خلافتي ثلاثون سنة ، وقد تمت بعلي ، وكذلك خلافة الائمة الاثني عشر ، أولهم : الامام علي كرم الله وجهه وفي خلافته ورد حديث الخلافة ثلاثون سنة ، والثاني الامام الشاه حسن رضى الله عنه قال : ص هذا ابني سيد سيصلح بين المسلمين ، الثالث : الشاه حسين رضى الله عنه قال «ص» هذا ابني سيد ستقتله الباغية ، وتسعة من ولد الشاه حسين رضى الله عنه قال «ص» بعد الحسين بن علي كانوا من ابنائه تسعة أئمة آخرهم القائم عليهم السلام .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : دخلت على فاطمة بنت رسول الله «ص» وبين يديها ألواح وفيها أسماء ائمة من ولدها فاعتددت أحد عشر اسماً آخرهم القائم عليهم السلام .

ثم أورد على نفسه سؤالاً انه لم يدع زين العابدين الخلافة ؟ فأجاب عنه بكلام طويل حاصله : انه رأى ما فعل بجده امير المؤمنين وابيه «ع» من الخروج والقتل والظلم وسمع ان النبي «ص» رأى في منامه ان اجرية الكلاب تصعد على منبره وتعوى فحزن فنزل عليه جبرئيل بالاية « ليلة القدر خير من الف شهر » وهي مدة ملك بني امية وتسلطهم على عباد الله فخاف وسكت الى أن يظهر المهدي من ولده فيرفع الوية ويخرج السيف فيملأ الارض عدلاً وقسطاً . الى أن قال :

واولهم الامام زين العابدين والثاني الامام محمد الباقر والثالث الامام جعفر الصادق ابنة والرابع الامام موسى الكاظم ابنة والخامس الامام علي الرضا ابنة والسادس الامام محمد المتقي ابنة والسابع الامام علي النقي ابنة والثامن الامام الحسن العسكري ابنة والتاسع الامام حجة الله القائم الامام المهدي ابنة وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى والياس وخضر وفي الكافرين الدجال والسامري - انتهى المقصود من كلامه وفيه الكفاية .

السابع عشر :

الشيخ العالم المحدث علي المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبدالملك ابن قاضي خان القرشي من كبار العلماء وقد مدحوه في التراجم ووصفوه بكل جميل .

قال الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالله في (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) في ليلة الثلاثاء وقت السحرتوفي العالم الصالح الولي الشهير العارف بالله تعالى علي المتقي (الى أن قال) وكان من العلماء العاملين وعبادالله الصالحين على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوى. وله مصنفات عديدة .

وذكر شرحاً في رياضته في الاكل والنوم وعزلته عن الناس (الى أن قال) ومؤلفاته كثيرة نحو مائة مؤلف ما بين صغير وكبير، ومحاسنه جمّة ومناقبه ضخمة وقد أفردها العلامة عبدالقادر بن أحمد الفاكهي في تأليف لطيف سماه «القول النقي في مناقب المتقي» ونقل عنه قال : ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين الأتقوا عليه ثناء بليغاً ، كشيخنا تاج العارفين ابي الحسن البكري وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي وشيخنا امام الحرمين الشهاب

ابن حجر الشافعي وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الانصاري وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكري ولكل من هؤلاء الجلة عندي ما دل على كمال مدحه شيخنا المتقي بحسن استقامته - الى آخر ما قال .

وذكره الشعراني في (لواقح الاخيار) قال : ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي المهدي رضى الله عنه ، اجتمعت به في سنة سبع وأربعين بمكة المشرفة مدة اقامتي بالحج وانتفعت برؤيته ولحظه - الخ . وبالغ في مدحه محمد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه (مجمع البحار) .

وذكره حسان الهندي غلام علي آزادفي (سبحة المرجان) وأطال الكلام فيه قال : وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة استاذاً للمتقي وفي الاخر تلمذ على المتقي ولبس الخرقة منه الخ .

وذكره أيضاً الشيخ عبدالحق ابن سيف الدين الدهلوي البخارى وأثنى عليه ثناء بليغاً . ومن مؤلفاته المعروفة كنز العمال وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه ، ورتب جمع الجوامع له أيضاً واستحسنه أهل عصره حتى قال أبو الحسن البكري : للسيوطي منة على العالمين وللمتقي منة عليه توفي سنة ٩٧٥ .

فقال في (المرقاة شرح المشكاة) بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء قلت : وقد حمل الشيعة الاثني عشرية على أنهم من أهل النبوة متواليه اعم من أن لهم خلافة حقيقة يعني ظاهراً او استحقاقاً فأولهم علي ثم الحسن والحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي النقي فحسن العسكري فمحمد المهدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على ما ذكرهم زبدة الاولياء خواجه محمدپارسا في كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا نورالدين عبدالرحمن الجامي في أواخر شواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم مجملة وفيه رد على الروافض حيث يظنون بأهل

السنة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووههم الكاسد انتهى. وأول كلامه وان كان نقلاً لمذهب الشيعة إلا أن آخره صريح في التصديق بما قالوا. وقال : ايضاً في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) : عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال : لصاحب هذا الامر- يعني المهدي- غيبتان احدهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره .

وعن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : يكون لصاحب هذا الامر- يعني المهدي - غيبة في بعض هذه الشعاب ، واومى بيده الى ناحية ذي طوى ، حتى اذا كان قبل خروجه الى المولى الذي يكون معه حتى يلتقي بعض أصحابه فيقول : كم أنتم ؟ فيقولون : نحواً من أربعين رجلاً . فيقول : كيف أنتم لورأيتم صاحبكم ؟ فيقولون : والله لويأوى الجبال لناوأها ، ثم يأتيهم من المقابلة فيقول : استبروا من رؤساكم عشرة ، فيستبرون له فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي يليها .

الثامن عشر:

العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي . قال في أوله: « يقول الفقير الى الله تعالى مؤلف هذا الشرح ابو الخير فضل الله ابن أبي محمد روزبهان بن محمد بن فضل الله بن محمد بن اسماعيل بن علي الانصاري اصلاً وتبارا الخنجي محتدماً الشيرازي مولدماً الاصبهاني داراً المدني موتاً واقباراً انشاء الله تعالى ، أخبرنا بكتاب الشمائل - الخ » .

وهو الذي تصدى لرد كتاب « نهج الحق » للعلامة الحلبي حسن بن يوسف ابن المطهر وسماه « ابطال الباطل » وهو مع شدة تعصبه وانكاره لحملة من

الاجبار الصحيحة الصريحة بل بعض ما هو كالمحسوس وافق الامامية في هذا
المطلب ، فقال في شرح قول العلامة : المطلب الثاني في زوجته وأولاد عليه
السلام : كانت فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام زوجته وساق بعض فضائلها
وفضائل الأئمة من ولدها .

قال الفضل أقول : ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على ابيها وعليها
وعلى سائر آل محمد والسلام أمر لا ينكر ، فان الإنكار على البحر برحمته وعلى
البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الأنوار بظهورها وعلى السحاب بجوده
وعلى الملك بسجوده انكار لا يزيد المنكر الا الاستهزاء به ، ومن هو قادر على
أن ينكر على جماعة هم أهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة
صلوات الله وسلامه عليهم ، ونعم ما قلت فيهم منظوماً :

سلام على السيد المرتضى	سلام على المصطفى المجتبي
من اختارها الله خير النساء	سلام على ستنا فاطمة
على الحسن الالمني الرضا	سلام من المسك أنفاسه
شهد برى جسمه كربلا	سلام على الاورعي الحسين
علي بن الحسين المجتبي	سلام على سيد العابدين
سلام على الصادق المقتدى	سلام على الباقر المهدي
رضي السجايا امام التقى	سلام على الكاظم الممتحن
علي الرضا سيد الاصفيا	سلام على الثامن المؤمن
محمد الطيب المرتضى	سلام على المتقى التقي
علي المكرم هادي الوري	سلام على الاريحي النقي
امام يجمز جيش الصفا	سلام على السيد العسكري
ابي القاسم القرم نور الهدى	سلام على القائم المنتظر

سيطلع كالشمس في غاسق
 ترى يملاء الأرض من عدله
 بنجيه من سيفه المنتقى
 كما ملئت جور أهل الهوى
 سلام عليه و آبائه
 وانصاره ما تدوم السما
 فنص من غير تردد أن المهدي الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من
 هؤلاء الائمة الغر الميامين الدرر عليهم السلام والحمد لله .

التاسع عشر :

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء العباسية ، وهو الذي
 أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل على الصنفة التي فيه شباكاً من خشب ساج
 منقوش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم: قل لأستلکم عليه أجراً الا المودة في القربى
 ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً ان الله غفور شكور، هذا ما أمر بعمله سيدنا
 ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام أبو العباس احمد الناصر لدين
 الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وعم
 البلاد رأفته وفضله قرب الله أوامره الشريفة باستمرار النجاح والنشر وناطها
 بالتأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حداً لا يكبو جواده ولارائه الممجة
 سعداً لا يخبو ناره في عز تخضع له الاقدار فيطيعه عواميها وملك خشع له
 الملك فيملكه نواصيها بتولى المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي الذي
 يرجو الحياة في أيامه المخلدة ويتمنى انفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة
 استجاب الله أذعيته وبلغه في أيامه الشريفة امنيته من سنة ست وستمائة الهلالية
 وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين
 وعترته وسلم تسليماً » .

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط « بسم الله

الرحمن الرحيم : محمد رسول الله امير المؤمنين علي ولي الله فاطمة الحسن بن علي الحسين بن علي بن الحسين محمد بن علي جعفر بن محمد موسى بن جعفر علي بن موسى محمد بن علي بن محمد الحسن بن علي القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله .

ولو لاعتقاد الناصر بانتساب السرداب الى المهدي عليه السلام بكونه محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته لا مكان اقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا خبرة له الى الامامية وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه اثر أصلاً ، لما أمر بعمارته وتزيينه ، ولو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه وعدم ولادته لكان اقدمه عليه بحسب العادة صعباً او ممتنعاً ، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت اليهم الاشارة وهو المطلوب ، وانما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازهم عن أقرانه بالفضل والعلم وعداده من المحدثين فقد روى عنه ابن سكينه وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني .

العشرون :

العالم العابد العارف الورع البارع الالهي الشيخ سليمان ابن خواجه كلان الحسين القندوزي البلخي صاحب كتاب (ينابيع المودة) ، فقد بالغ فيه في اثبات كون المهدي الموعود هو الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام وعقد لذلك أبواباً ، ولشيوخه وتبين معتقده فيه أعرضنا عن نقل كلماته التي تزيد على كراس ، من أراد راجعه ، وكان حنفي المذهب صوفي المشرب جامعاً للشريعة والطريقة مدرساً مرشداً في المدرسة والخانقاه حشره الله مع من يتولاه .

الحادي والعشرون :

العارف المشهور شيخ الاسلام الشيخ أحمد الجامي ، قال عبد الرحمن

انجاءني في كتابه (النفحات) كما في الينايع وغيره: انه دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذب قوي من الله جل شأنه، وكان امياً لايعرف الحروف ولاالكتاب وسنه كان اثنين وعشرين ، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام ويأكل أوراق الاشجاروعروقهاوعبدالله فيه الى أن بلغ سنه أربعين سنة، ثم أمره الله بارشاد الناس وصنف كتاباً قدره ألف ورقة تحير فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الامة، وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف . قال في الينايع : ومن كلماته قدس الله أسراراه ووهب لنا من فيوضاته وبركاته بالفارسية :

من زمهر حيدر م هر لحظه اندر دل صفاست

از يى حيدر حسن ما را امام ورهنما است

الى أن قال :

عسكري نور دوچشم عالمست وآدمست

همچو يك مهدي سپهسالار درعالم كجاست

الثاني والعشرون :

صلاح الدين الصفدي قال في(ينايع المودة): قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة: ان المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الائمة اولهم سيدنا علي وآخراهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم .

الثالث والعشرون :

بعض المصريين من مشايخ الشيخ العارف الشيخ ابراهيم القادري الحلبي

قال في (بناييع المودة): قال لي الشيخ عبداللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين ان ابي الشيخ ابراهيم رحمه الله قال : سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول بايعنا الامام المهدي عليه السلام - انتهى .
وكان الشيخ ابراهيم في طريقة القادرية ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة ، نفعنا الله من فيضه .

الرابع والعشرون :

الشيخ عبد الرحمن البسطامي ، قال في (الينايع) : قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب « درة المعارف » قدس الله سره وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه :
ويظهر ميم المجد من آل محمد ويظهر عدل الله في الناس أولاً
كما قد روينا عن علي الرضا وفي كنه علم الحرف اضحى محصلاً
وأشار بقوله : روينا الى مارواه الشيخ المحدث الفقيه محمد بن ابراهيم
الجويني الحمويني الشافعي في كتابه « فرائد السمطين » باسناده عن احمد بن
زياد عن دعل بن علي الخزاعي قال: أنشدت قصيدتي لمولاي الامام علي الرضا
رضى الله عنه اولها ^(١):

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحسي مقفر العرصات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات
قال الرضا: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟ قلت: بلى يا بن رسول الله. فقال:
وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات

(١) بناييع المودة ص ٤٥٤ نقلا من كتاب فرائد السمطين .

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : ثم قرأت بواقى القصيدة عنده ، فلما انتهيت الى قولي :

خروج امام لامحالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال : يا دعبل نطق روح القدس بلسانك ،
أتعرف من هذا الامام؟ قلت: لا الا اني سمعت خروج امام منكم يملأ الارض
قسطاً وعدلاً . فقال: ان الامام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي
ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر فسي غيبته المطاع في
ظهوره فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمامتى يقوم فاجبار
عن الوقت لقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مثله
كمثل الساعة لا تأتاكم الا بغتة .

الخامس والعشرون :

المولوي علي اكبر بن أسد الله المؤودي من متأخري علماء الهند ، قال
في كتاب (المكاشفات) الذي جعله كالحواشي على كتاب النفحات للمولى
عبد الرحمن الجامي قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الازهر الاصبهاني
ولقد قالوا ان عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالانبياء أكد الخصوصية ،
والشيخ رضى الله عنه يخالفهم فى ذلك لحديث ورد في شأن الامام المهدي
الموعود على جده وعليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك صاحب البواقيت عنه
حيث قال : صرح الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات بأن الامام المهدي يحكم
بما ألقى عليه ملك الالهام من الشريعة، وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم
به كما أشار اليه حديث المهدي عليه السلام انه يقفو أنثري لا يخطى ، ففرنا

صلى الله عليه وآنه انه متبع لامبتدع وانه معصوم في حكمه، اذ لا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطى وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطى، فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، وقد أخبر عن المهدي أنه لا يخطى وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم . وأطال صاحب اليواقيت في ذلك نقلاً عن الشيخ رضى الله عنه وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السنة والجماعة. وقال رحمة الله عليه في المبحث الحادي والثلاثين في بيان عصمة الانبياء من كل حركة وسكون وقول وفعل ينقص مقامهم الاكمل، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة، فتارة يشهدونه سبحانه وتارة يشهدون أنه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبداً عن شهود هذين الامرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قسط، صورية كما سيأتي بيانه وتسمى هذه حضرة الاحسان ومنها عصم الانبياء وحفظ الاولياء فالاولياء يخرجون ويدخلون والانبياء مقيمون، ومن أقام فيها من الاولياء كسهل بن عبدالله التستري وسيدي ابراهيم المتولى فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبياء استمداداً من مقامهم لبحكم الاستقلال فافهم .

ثم قال في المبحث الخامس والاربعين: قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: ان للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات - الى آخره .

فبهذا صح مذهب من ذهب الى كون غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوماً، ومن قيد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فان الحكم بكون المهدي الموعود رضى الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام

كما كان هو قطباً بعد أبيه الى الامام علي بن ابي طالب كرمنا الله بسجودهم يشير الى صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبية في وجود جده علي بن ابي طالب عليه السلام الى أن تتم فيه لا قبل ذلك، فكل قطب فردي يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيوبته من أعين العوام والخواص لاعن أعين أخص الخواص . وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره ايضاً رضي الله عنه وعنهم فلا بد أن يكون لكل امام من الائمة الاثنى عشر عصمة. خذ هذه الفائدة . قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين : قال الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته بعد ذكر تعيين السنين للقيامة : فهناك يتربح خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الامام الحسن العسكري عليه السلام - وساق كما مر الى قوله : يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال : ثم عد رضى الله عنه نبذة من شيم المهدي وأخلاقه النبوية التي تكون فيه ونحن نذكره في أحوال عارف الجندي ان شاء الله تعالى .

السادس والعشرون :

العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية صاحب كتاب (مرآة الاسرار) - الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والدانشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثنا عشرية في كتاب الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسائيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال في الكتاب المذكور :

ذكر آن افتاب دين ودولت آن هادى جميع ملت ودولت آن قائم مقام باك احمدى امام برحق ابو القاسم م ح م د بن الحسن المهدي رضى الله عنه وي امام دوازدهم است ازائمة أهل بيت مادرش ام ولد بود نرجس نام داشت ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وبرواية

شواهد النبوة بتاريخ ثلاث وعشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين در سرمن رأی عرف سامره واقع شد و امام دوازدهم در کنیت و نام حضرت رسالت پناهی علیه السلام موافقت دارد ألقاب شریفش مهدي وحجت وقائم ومنتظر وصاحب الزمان وخاتم اثني عشر ، وصاحب الزمان علیه السلام در وقت وفات پدر خود امام حسن عسکری علیه السلام پنجساله بود که بر مسند امامت نشست چنانچه حق تعالی حضرت یحیی بن زکریا علیهما السلام را در حالت طفولیت حکمت کرامت فرمود و عیسی بن مریم علیه السلام را وقت صبا بمرتبه بلند رسانید و همچنین او را در این صغرسن امام گردانید و خوارق عادات او نه چندانست که در این مختصر گنجایش دارد ملا عبد الرحمن جامی از حکیمه خواهر امام علي النقی که عمه امام حسن عسکری علیهما السلام باشد روایت میکند. تا آخر آنچه گذشت .

وقال أيضاً : و حضرت شیخ محی الدین بن عربی در باب سیصد و شصت و هشتم از کتاب فتوحات مکی میفرماید که بدانید ای مسلمانان که چاره نیست از خروج مهدي که والد او حسن عسکریست ابن امام علي نقی ابن امام محمد تقی الی آخره پس سعادت مند ترین مردم به او اهل کوفه خواهند بود او دعوت میکند مردم را بسوی حق تعالی بشمشیر پس هر که ابا میکند میکشد او را و کسیکه منازعت میکند با او مخدول میشود چنانچه در این محل تمام احوال امام مهدي علیه السلام در کتاب مذکور مفصل بیان نموده است هر که خواهد در آنجا مطالعه نماید. و حضرت مولانا عبد الرحمن جامی مردی صوفی کارها دیده و شافعی مذهب بوده تمام احوال و کمالات و حقیقت متولد شدن و مخفی گشتن امام م ح م د بن حسن عسکری علیهما السلام مفصل در کتاب شواهد النبوة تصنیف خود بوجه أحسن از ائمه أهل بیت عترت و أرباب سیرت روایت

کرده است و صاحب کتاب مقصد اقصی مینویسد که حضرت شیخ سعد الدین حموی خلیفه حضرت نجم الدین در حق امام مهدی يك کتاب تصنیف کرده است و دیگر چیزها بسیار همراه او نموده است که دیگر هیچ آفریده را آن اقوال و تصرفات ممکن نیست چون او ظاهر شود ولایت مطلقه آشکارا گردد و اختلاف مذاهب و ظلم و بد خوئی برخیزد چنانکه اوصاف حمیده او در احادیث نبوی وارد شده است که مهدی در آخر زمانه آشکارا گردد و تمام ربع مسکون را از جور و ظلم پاك سازد و يك مذهب پدید آید مجملاتر گاه دجال بدکردار بیدار شده بود و زنده و مخفی هست و حضرت عیسی علیه السلام که بوجود آمده بود و مخفی از خلق است پس اگر فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله امام محمد مهدی ابن حسن عسکری علیهما السلام هم از نظر عوام پوشیده شد و بوقت خود مثل عیسی علیه السلام و دجال موافق تقدیر الهی آشکارا گردد جای تعجب نیست از اقوال چندین بزرگان و از فرموده ائمه اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله انکار نمودن از راه تعصب چندان ضرور نیست .

السابع والعشرون :

القطب المدار الذي كتب عبدالرحمن الصوفي كتاب « مرآة الاسرار » لاجنه فقال فيه في أحوال مدار : بعد از صفای باطنی او را حضور تمام بروحانیت حضرت رسالت پناه میسر گشت آن حضرت از کمال مهربانی و کرم بخشی دست قطب المدار بدست حق پرست خود گرفت و تلقین اسلام حقیقی فرمود و در آنوقت روحانیت حضرت مرتضی علی کرم الله وجهه حاضر بود پس ویرا بحضرت علی مرتضی سپرد و فرمود که اینجوان طالب حق است اینرا بجای فرزندان خود تربیت نموده بمطلوب برسان که اینجوان نزدیک حقتعالی بغایت

عزیزاست قطب مدار وقت خواهد شد پس شاه مدار حسب الحکم آن حضرت
 تولا بحضرت مرتضیٰ علی کرم الله وجهه نمود و بر سر مرقدوی بنجف اشرف
 رفت و در آستانه مبارکه ریاضت میکشیدانواع تربیت از روحانیت پاک حضرت
 مرتضیٰ علی کرم الله وجهه بطریق صراط المستقیم می یافت و از سبب وسیله دین
 محمد صلی الله علیه و آله بمشاهده حق الحق بهره مند گردید و جمیع مقامات
 صوفیه صافیه طی نمود عرفان حقیقی حاصل کرد آن زمان اسدالله الغالب اورا
 بفرزند رشید خود که وارث ولایت مطلق محمد مهدی بن حسن العسکری نام
 داشت در عالم ظاهر با وی آشنا گردانید و از کمال مهربانی فرمود که قطب المدار
 بدیع الدین باشارت حضرت رسالت پناه تربیت نموده بمقامات عالیہ رسانیده
 بفرزند وی قبول کرده ام شما نیز متوجه شده جمیع کتب آسمانی از راه شفقت باین
 جوان شایسته روزگار تعلیم بکنید پس صاحب زمان مهدی از کمال اُلطاف شاه
 مدار را در چند مدت دوازده کتاب و صحف آسمانی تعلیم نمود - الخ .

الثامن والعشرون:

الفاضل القاضي جواد الساباطي و كان نصرانياً فأسلم وهو من أهل السنة
 والجماعة وألف كتاباً في اثبات حقية الاسلام سماه (البراهين الساباطية) وهو
 رد على النصارى ، ونقل فيه من كتاب شعيا اندريرشل كم فورت اراداوت آن
 ذى ستم آت جيسى اندا برنج شل كرداوت آن هر زوقس اندزى سيرت آف
 وزدم انداندر ستيدنك اندرئى سبيرت اف كوسل اندسبت ذى سبيرت آن نالج
 اند آن ذى فيراب ذى لارداند شل سيك هم اكوك اندرستيدان ذى فيراب لار
 داند شل مات حج افتردى سبت ان هز افس نيز زد بروف افتردى بيرنك آن
 هزيريس .

وترجمته بالعربية: وسخرج من قنس الاسى يثبت من عروقه غصن وستستقر عليه روح الرب اعني روح الحكمة والمعرفة وروح الشورى والعدل وروح العلم وخشية الله ويجعله ذا فكرة وقادة مستقيماً في خشية الرب فلا يقضى كذا بلجانات الوجوه ولا يدين بالسمع .

ثم ذكرنا ويل اليهود والنصارى هذا الكلام ورده وقال : فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضى الله عنه بعينه بصريح قوله ولا يدين بمجرد السمع ، لان المسلمين أجمعوا على أنه رضى الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والحاضر بل لا يلاحظ الا الباطن ، ولم يتفق ذلك لاحد من الانبياء والاوصياء .

الى أن قال : وقد اختلف المسلمون في المهدي رضى الله عنه ، فقال أصحابنا من أهل السنة والجماعة انه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمداً واسم أبيه عبدالله وامه آمنة ، وقال الاماميون بل أنه هو محمد بن الحسن العسكري رضى الله عنه اسمها نرجس في سرمن رأى بزمن المعتمد ثم غاب سنة ثم ظهر ثم غاب وهي الغيبة الكبرى ولا يؤب بعدها الا اذا شاء الله ، ولما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص وكان غرضي الذب عن ملة محمد صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب فى المذهب ذكرت لك مطابقة ما يدعيه الاماميون مع هذا النص - انتهى .

وهذا الكتاب قد طبع قبل هذا بأزيد من ثلاثين سنة .

التاسع والعشرون :

الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابى الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبرى ، وقد

ألف كتاباً مفرداً في حالاته وصفاته عليه السلام ووافق فيه الامامية كما نقله عنه عبد الرحمن الصوفي في « مرآة الاسرار » .

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن احمد النسفي المعروف صاحب كتاب العقائد المعروف « بالعقائد النسفية » في رسالته في تحقيق النبوة والولاية قال الشيخ سعد ائدين الحموي : انه لم يكن الولي قبل محمد صلى الله عليه وآله في الاديان السابقة ولا اسم الولي وان كان في كل دين صاحب شريعة ، والذين كانوا يدعون الناس الى دينه كانوا يسمون بالنبي ، وكان في دين آدم انبياء يدعون الخلائق الى دينه ، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين ابراهيم عليهم السلام ، ولما بلغت التوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله قال: لاني بعدي يدعو الناس الى ديني والذين يأتون بعدي ويتبعونني يسمون بالاولياء وهؤلاء الاولياء يدعون الخلق الى ديني، واسم الولي ظهر في ديني والله تعالى جعل اثني عشر نفساً في دين محمد صلى الله عليه وآله نوابه والعلماء ورثة الانبياء قاله في حقهم . وكذا قوله: علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل ، قاله في حقهم . وعند الشيخ الولي في امة محمد صلى الله عليه وآله ليس أزيد من هؤلاء الاثنا عشر، وآخر الاولياء وهو الثاني عشر هو المهدي صاحب الزمان عليه السلام - انتهى .

وفي (ينابيع المودة) وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي ميفرمايد (وساق مثله وفي آخره) وأما الولي الاخر وهو النائب الاخر الولي الثاني عشر والنائب الثاني عشر خاتم الاولياء واسمه المهدي صاحب الزمان .

وقال الشيخ : الاولياء في العالم ليسوا أزيد من اثني عشر، وأما ثلاثمائة وست وخمسين الذين هم رجال الغيب لا يقال لهم الاولياء ويقال لهم «الابدال» . قال السيد علي الهمداني الصوفي في شرح القصيدة الميمية لابن فارض

الصوفي المعروف : ان الشيخ سعد الدين الحموي والشيخ سيف السدين
الباخرزي والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ نجم الدين الرازي المعروف
بداية والشيخ محي الدين العربي وابن فارض المذكور كلهم معاً كانوا معاصرين
ومن أكابر سادة علماء الصوفية - انتهى .

وكان ولده صدر الدين ابراهيم من أجلة العلماء، وهو الذي صرح فخر الدين
الناكتي في تاريخه : انه أسلم السلطان غازان محمود خان اخي السلطان محمد
والجاي توخان بسعي الامير نوروز الذي كان من أمرائه على يده في رابع شعبان
سنة أربع وتسعين وستمائة عند باب قصر ذلك السلطان الذي فيه مقر سير سلطنة
السلطان ارغان خان بمقام لار دماوند وعقد مجلساً عظيماً غسل في ذلك اليوم
ثم تلبس بلباس الشيخ سعد الدين الحموي ولد الشيخ صدر الدين المذكور
وأسلم باسلامه خلق كثير من الأتراك ولذلك سمي تلك الطائفة بترکمان .

الثلاثون:

الشيخ العارف المتأله عامر بن عامر البصري المتوطن في سواين الروم
صاحب القصيدة الثائية الطويلة المسماة (بذات الانوار) التي بارى بها ابا
حفص عمر بن الفارض المغربي الاندلسي في قصيدته الثائية ، ولذا يقول في
أواخرها بعد ذكر شرط من فضائلها :

عراقية بصرية عامرية	أنت تنهادى كالمها بملاحة
على انها سلطان كل قصيدة	لها زي مسكين لضعف معينها
اذا ما بدا اخفى سها ألفا رزية	وبكرأت لافارض بدر علمها

وهي : في المعارف والاسرار والحكم والاداب ، مشتملة على اثني عشر

نوراً ، فقال : النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره :

امام الهدى حتى متى أنت غائب
 ترامت لنا رايات جيشك قادماً
 وبشرت الدنيا بذلك فاغتندت
 مللنا وطال الانتظار فجدلنا
 الى أن قال :

فمجل لنا حتى نراك فلذة
 زرعت بذور العلم في مربرة
 وريع منها كلما كان زاكياً
 و لم يروها الا لقاك فجدبه
 المحب لقا محبوبه بعد غيبة
 فجاءت كما تهوى بأينع خضرة
 فقد عطشت فامدد قواها بسقية
 ولو شربت ماء الفرات ورجلة

الحادى والثلاثون :

الشيخ الفاضل العارف المشهور ابو المعالي صدر الدين القونوي المستغني
 عن نقل مناقبه وفضائله بما في الترجمة ، نسب اليه أصحابنا هذا القول ولم نقف
 له على عبارة غير ما نقله صاحب (الينابيع) عنه قال : قال الشيخ صدر الدين
 القونوي قدس الله سره وأفاض علينا فيوضه وعلومه في شأن المهدي الموعود
 عليه السلام شعراً :

يقوم بأمر الله فى الارض ظاهراً
 على رغم شيطانين يمحق للكفر
 يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه
 ويمتد من ميم بأحكامها يدرى
 ومدته ميقات موسى وجنده
 خيار الورى فى الوقت يخلو عن الحصر

على يسه محق اللثام جميعهم
بسيف قوي المتن علك ان تدرى
حقيقة ذلك السيف والقائم الذي
تعين للدين القويم على الامر
لعمرى هو الفرد الذي بان سره
بكل زمان في مظاء له يسرى
تسمى بأسماء المراتب . . كلها
خفاء واعلاناً كذاك الى الحشر
أليس هو النور الاتم حقيقة
ونقطة ميم منه امدادها يجرى
يفيض على الاكوان ماقد افاضه
عليه اله العرش في أزل الدهر
فما ثم الا الميم لاشيء غيره
وذوالعين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده اذا
بلغت الى مد مديد من العمر
كأنك بالمذكور تصعد راقياً
الى ذروة المجد الاثيل على القدر
وما قدره الا الوف بحكمة
على حد مرسوم الشريعة بالامر
بذا قال اهل الحل والعقد فاكتمى
بنصهم المبثوث فى صحف الزبر

فان تبغ ميقات الظهر فانه

يكون بدور جامع مطلع الفجر

بشمس تمد الكل من ضوء نورها

وجمع دراري الاوج فيها مع البدر

وصل على المختار من آل هاشم

محمد المبعوث بالنهي والامر

عليه صلاة الله ما لاح بارق

وما أشرقت شمس الغزاة في الظهر

وآل وأصحاب اولى الجود والتقى

صلاه وتسليماً يدومان للحرش

وقد قال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه : ان الكتب التي كانت

لي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدقوا ثمنها

للفقراء وأما كتب التفاسير والاحاديث والتصوف فأحفظوها في دار الكتب وقرأوا

كلمة التوحيد « لاله الا الله » سبعين ألف مرة ليلة الاولى بحضور القلب وبلغوا

مني سلاماً الى المهدي عليه السلام - انتهى .

ويؤيد ما نقله عنه ما قاله العارف المتأله السيد حيدر بن علي الاملي وعصره

قريب من عصر الشيخ صدر الدين من : ان الشيخ عرض جملة من كتبه ورسائله

على المهدي صاحب الزمان عليه السلام - انتهى .

وبعضه انه كان على طريقة الشيخ محي الدين ومتبعاً آثاره : وفي النسخات

لعبدالرحمن الجامي في ترجمته انه كان نقاد كلام الشيخ ، وفي كشف الظنون

عن الشعراني في مختصر الفتوحات بعد كلام له في اختلاف نسخها قال : وقد

اطلعتني الاخ الصالح السيد شريف المدني على صورة ما رآه مكتوباً بخط

محيى الدين وغيره على النسخة التي وقفها الشيخ في قونية ، وهو هذا : وقف محمد بن علي بن عربي الطائي هذا الكتاب على جميع المسلمين. وفي آخره وقد تم هذا على يد منشته وهو النسخة الثانية منه بخط يدي ، وكان الفراغ منه بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وست مائة وكتبه منشته .

قال السيد : وهذه النسخة في سبعة وثلاثين مجلداً ، وفيها زيادات على النسخة الاولى التي دس الملحدون نبيها العقائد الشيعية .
 قال: وفي ظهره ترجمة اسم الكتاب بخطه وتحت بخط الشيخ صدر الدين القونوي انشاء مولانا شيخ الاسلام وصفوة الانام محي الدين بن عربي وتحت: ملك هذه المجلدة لمحمد بن اسحاق القونوي وتحت أيضاً بخط الشيخ صدر الدين رواية محمد بن ابي بكر بن مبدار التبريزي سماعاً منه . فما كان ليخالف هذا الشيخ في معتقده في شأن المهدي عليه السلام .

الثاني والثلاثون:

شيخ مشايخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي صاحب المثنوي المعروف فقال في ديوانه الكبير في قصيدة أولها :

اي سرور مردان على مستان سلامت ميكنند

وعد الائمة من اولاده عليهم السلام الى أن قال :

با مير دين هادي بگوبا عسكري مهدي بگو

با آن ولي مهدي بگو مستان سلامت ميكنند

الثالث والثلاثون :

الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار صاحب الدواوين المعروفة ، فقال

في كتابه « مظهر الصفات » على ما نقله عنه في كتاب (ينابيع المودة) :

مصطفى ختم رسل شد در جهان
جمله فرزندان حيدر اوليا
وبعد تعداد الاحد عشر قال :

صد هزاران اوليا روى زمين
يا الهى مهديم از غيب آر
مهدي هاديست تاج اتقيا
اي ولاى تو معين آمده
اى تو ختم اولياى اين زمان
اى توهم پيدا و پنهان آمده
از خدا خواهند مهدي را يقين
تا جهان عدل گردد آشكار
بهترين خلق برج اوليا
بر دل و جانها همه روشن شده
وازهمة معنى نهانى جان جان
بنده عطارت ثنا خوان آمده

وقد صرح المولوى عبدالعزيز الدهلوى المعروف بشاه صاحب في الباب الحادى عشر من كتابه الموسوم (بالتحفة الاثنى عشرية) ان الشيخ العطار من الاكابر المقبولين عند أهل السنة ومن الاعاظم السدين بناء عملهم في الشريعة والطريقة على مذهب اهل السنة من القرن الى القدم ، وفي (نفحات الجامي) من مناقبه شيء كثير .

الرابع والثلاثون :

شمس الدين التبريزي شيخ المولوي جلال الدين الرومي ، نسب اليه هذا القول صاحب (الينابيع) وقال « ذكره في أشعاره » ولم يذكر شيئاً منها .

الخامس والثلاثون :

السيد نعمة الله الولي نسبة اليه في (الينابيع) .

السادس والثلاثون:

السيد النسيمي، قال في (الينابيع) بعد ذكره هؤلاء وغيرهم قدس الله أرواحهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم : ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمة أهل البيت الطيبين رضى الله عنهم مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم ، فهذه أدلة على أن المهدي عليه السلام ولد اولاً رضى الله عنه، ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الامر واضحاً عيناً .

السابع والثلاثون:

العالم العارف الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني الذي ذكروا في ترجمته انه وصل الى خدمة أربع مائة من الاولياء وبالغ في مدحه عبد الرحمن الجامي في (نفحات الانس) ومحمد بن سليمان الكفوي في (اعلام الاخيار) وحسين بن معين الدين المبيدي في (الفواتح) وغيرهم، صرح بذلك في المودة العاشرة من كتابه الموسوم (بالمودة في القريبى) .

الثامن والثلاثون:

الفاضل البارع عبد الله بن محمد المتطيري شهرة المدني حالاً في كتابه الموسوم (بالرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم) صدر كتابه هذا بذكر تمام رسالة : احياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام للامام جلال الدين السيوطي، وهي تشتمل على ستين حديثاً فتممها وأنهاها الى مائة وواحد وخمسين ، وروى في الحديث الاخير : ان من ذرية الحسين بن علي رضى الله عنه المهدي المبعوث في آخر الزمان .

الى أن قال : وجميع نسل الحسين وذريته يعودون الى امام الائمة المحقق المجمع على جلالته و غزارة علمه وزهده وورعه وكماله سلالة الانبياء والمرسلين وسلالة خير المخلوقين زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه وأرضاه . ثم ذكر بعض فضائله وجماعة من ذريته وجملة من المنامات في فضيلتهم الى ان قال : فالامام الاول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وساق أسامي الائمة ثم قال : الحادي عشر ابنه الحسن العسكري رضي الله عنه ، الثاني عشر ابنه محمد القائم المهدي رضي الله عنه ، وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذا من جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب ، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر ، وله قبل قيامه غيبتان - الى آخر ما قال .

والنسخة التي عثرت عليها عتيقة ، وكانت لمؤلفها وبخطه وعلى ظهرها : « كتاب الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة تأليف الفقير الى الله تعالى عبد الله محمد المطيري شهرة المدني حالاً الشافعي مذهب الأشعري اعتقاداً والنقشبندي طريقة نفعنا الله من بركاتهم آمين .

التاسع الثلاثون :

شيخ الاسلام والبحر الطام ومرجع الاولياء الكرام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي الشريف الكبير فقد ذكر في كتابه الموسوم (بصحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار) في ترجمة ابي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه :

وأما الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد عليهما السلام ولقبه النقي

والعالم والفتية والامير والدليل والعسكري والنقيب، ولد في المدينة سنة اثني عشر ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان له خمسة أولاد الامام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة .

فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الامام محمد المهدي عليه السلام ، فأما محمد فلم يذكر له ذيل - الى آخر ما قال .

وقال في موضع آخر في بحث له في الامامة : وروى العارفون من سلف أهل البيت ان الامام الحسين عليه السلام لما أنكشف له في سره ان الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه لنيل هذه النعمة المقدسة فمن الله عليه بأن جعل في بيته ككببة الامامة وختم ببنيه هذا الشأن على أن الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة وعصابته الزاهرة - انتهى .

وهذا سراج الدين جد عارف عصره وعزيز مصره ووحيد دهره البارع الكامل ابو الهدى الجليل المعاصر الذي اليه تنتهي السلسلة الرفاعية وعنه تؤخذ آداب هذه الطريقة .

الاربعون:

علامة زمانه وفريد أوانه الشيخ محمد الصبان المصري كذا وصفه في

(الينابيع) صرح بذلك في (اسعاف الراغبين) المطبوع في مصر .

قلت : ونسب بعض أصحابنا البارعين هذا القول الى صاحب كتاب أنساب

الطالبية وعماد الدين الحنفي وضياء الدين صدر الأئمة موفق بن احمد ابي المؤيد

الخطيب المكي ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم والمولني حسين الكاشفي صاحب جواهر التفسير. ولم اعثر على كلماتهم ولذا لم نذكر أساميهم في عداد الذين نصوا عليه .

نعم، لا بأس بذكر صدر الأئمة الخوارزمي في عدادهم، فانه ذكر في مناقبه من الاحاديث ما هو صريح في الدلالة على هذا القول ومجرد ذكر الخبر في الكتاب وان لم يكن دالا على كون مؤلفه معتقداً بمضمونه الا أن يشهد بعض القرائن عليه كمطابقته لعنوان الباب الذي هو فيه ، فان العلماء لازال يستنبطون مذاهب صاحب الكتاب مما ذكره في عناوين الابواب أرى على جمع ما هو معتبر عنده مما رواه الأئمة الثقات وغير ذلك .

فقول : أخرج أخطب الخطباء في «المناقب» فقال : حدثني فخر القضاة نجم الدين بن أبي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان ، قال أبانا الامام الشريف نور الهدى ابوطالب الحسن بن محمد الزينبي ، قال أخبرنا امام الأئمة محمد بن احمد بن شاذان ، قال حدثنا ابو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري ، عن احمد بن محمد بن عبدالله ، قال حدثني جدي احمد بن محمد ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن اذينة ، قال حدثنا أبان بن ابي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان المحمدي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله واذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد وأخو سيد أبو السادات ، أنت امام ابن الامام أخو الامام ابو الأئمة ، أنت حجة ابن حجة أخو حجة ابو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

وبالاستاد عن ابن شاذان ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال حدثنا علي بن سنان الموصلي ، عن احمد بن محمد بن صالح ، عن سليمان

ابن محمد ، عن زياد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن زيد بن جابر ، عن سلامة ، عن ابي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله : آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه . فقلت : والمؤمنون . قال : صدقت . قال : من خلفت من امتك ؟ قلت : خيرها . قال : علي بن ابي طالب عليه السلام . قلت : نعم يارب .

قال : يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشقت لك اسماً من اسمائي فلا أذكر في موضع الا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشقت له اسماً من اسمائي فأنا الاعلى وهو علي . يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير جلده كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يارب . فقال : التفت عن يمين العرش . فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى . ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون ، وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري وقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك ، وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لا وليائي والمنتقم من اعدائي .

وبناءً على هذا المسلك يمكن عد جماعة أخرى كشيخ الاسلام ابراهيم ابن سعد الدين محمد بن ابي بكر بن ابي الحسن بن شيخ الاسلام جمال السنة

ابي عبد الله محمد بن حمويه الحموي الحموي الامام الاجل المعروف بالحموي وبابن حمويه أيضاً صاحب كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام) وهو كتاب معروف يوجد فيه مثل هذه الاخبار شيء كثير ، ولكننا في غنى عن تكلف ادخال هؤلاء في زمرة أرباب هذا القول بعد تنصيب هؤلاء الاعاظم من الفقهاء والمحدثين والمشايخ الكاملين ممن عثرنا عليه مع قلة أسباب استخراج القائلين عندي وكثرة كتب علماء اهل السنة وتفرقها وسعة بلادها، ولعل من وقف على جلها يجد أضعاف ما جمعناه.

وقد قال الامام أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المعروف بالامام ابي بكر البيهقي في كتابه (شعب الايمان): اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم الى عالمه واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه يخلقه الله متى شاء يبعثه نصرة لدينه ، وطائفة يقولون ان المهدي الموعود ولديوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري ، وانه دخل السرداب بسر من رأى وهو حي مخفف عن أعين الناس منتظر خروجه وسيظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام ، وهؤلاء الشيعة خصوصاً الامامية ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف - انتهى .

وهو من أعاظم علماء الشافعية وكبار أصحاب الحاكم ابي عبد الله بن البيع ، في (تاريخ ابن خلكان) قال امام الحرمين : مامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة . قال وتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة - انتهى .

فمراده من جماعة من أهل الكشف غير الشيخ محي الدين وغيره ممن

تقدم لتقدمهم عليهم بسنين كثيرة، والمعروفون منهم في هذه الطبقة الحلاج والجنيد وأبو الحسن الوراق وأبو بكر الشبلي وأبو علي الرودباري وسهل بن عبد الله التستري وأضرابهم، وظاهر البيهقي كالمقول عن جماعة عدم الجزم بعدم الولادة. وهو أيضاً ظاهر الشيخ المتبحر عبد الملك العصامي في (تاريخه) فإنه ساق ولادة الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام وقال: وألقابه الحجة والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان والمهدي وهو أشهرها، صفته شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر أفتى الأنف أجلى الجبهة، ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنين، والشيعه يقولون انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب، وأفاويلهم فيه كثيرة والله أعلم اين ذلك يكون - انتهى .

وظاهره الميل أو التوقف لا الإنكار .

ومثله المولى الفاضل المتبحر المولى حسين الكاشفى صاحب جواهر التفسير المعروف، فقال في آخر كتابه (روضة الشهداء) : فصل هشتم، در ذکر امام م ح م د ابن الحسن العسكري عليهما السلام، وى امام دوازدهم است ازائمه اتنا عشر كنيت وى ابو القاسم، ولقب وى بقول اماميه .

الى أن قال : ودر شواهد آورده چون متولد شد بر ذراع أيمن او نوشته بود «قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً» وبروايتي چون از مادر بزائيد بزانو در آمد وانگشت سبابه بر آسمان برداشت پس عطسه زد وگفت «الحمد لله رب العالمين» .

وبزرگي نقل کرده که نزد امام حسن عسكري عليه السلام شدم وگفتم : يا بن رسول الله خليفه بعد از تو که خواهد بود، بخانه در آمد پس بيرون آمد و کودكي بردوش گرفته گویا ماه شب چهارده است در سن سه سالگي، پس

فرمود که ای فلان اگر نه تو پیش خدای گرامی بودی من این فرزند خودبتو ننمودم نام این نام رسول است صلی الله علیه وآله و کنیت او کنیت وی و این جهانرا پر از عدل و داد کند همچنانکه پر از ظلم و جور شده باشد .

و بقول : بعضی از علمائی که او را زنده میدانند میگویند که در اقصای مغرب شهرها دردست اوست و او را فرزندان اثبات میکنند و حق سبحانه بدین داناتر است انه يعلم السر و أخفی .

هر نکته که ان زما نهانست بر علم خدای ما عیانست

انتهی.

و ظاهره التوقف بل الميل والا لانكره غاية الانكار ، ولما نقل الكرامات الباهرة عن غير الامامية معتمداً عليه .

اذا عرفت ذلك وتأملت في كلمات هؤلاء الاعلام فنقول :

أولاً : ان هذا القول من الامامية اذا وافقه من أهل السنة مثل هؤلاء هل يجوز عدّه من المناكير والهفوات و عد قائله من أرباب الضلالات والجهالات ، بل من السفهاء والمجانين ، كما وقع لجملة من المؤلفين ؟ وهل هذا الا من قلة الاطلاع أو عدم المبالاة بأداب الشريعة أو للعجز من اثبات المدعى فيرد دعوى الخصم بالسب والافتراء ؟ مع أنه المفترى على أهل السنة والجماعة بأنهم ذهبوا الى عدم ولادة المهدي ! مع ان فيهم الذين عرفت انهم جزموا بها وفيهم مثل الشيخ الاكبر محي الدين جازماً معلناً في كتابه الذي ملأ الافاق نسخه ! بل هو الخائن لعدم نقله القول الاخر عن الجماعة في مقام نقل الاقول الذي لا يجوز فيه اظهار العصبية و اخفاء الحقيقة .

وثانياً : انه ليس في الكتاب والسنة واجماع المسلمين وحكم العقل بمراتبه ان المهدي الذي أخبر به النبي صلی الله علیه وآله وانه يخرج أو يظهر فيملاً

الارض عدلا وقسطاً انه يتولد بعدالقرن الفلاني أوبعدي بسنين كذا وأمثال ذلك، بل الموجود في الاخبار النبوية المتفقة بين الفريقين الاخبار عن الظهور وانه من ولده صلى الله عليه وآله وبعض صفاته وعلامات ظهوره من غير اشارة فيها اصلا الى زمانه وطول المدة بينه وبين الظهور وقصرها ولو بالاجمال .

نعم في بعض الاخبار التي رواها أهل السنة أنه يرجع اليهم :

ففي الباب الثالث من كتاب (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) لابي بدر يوسف بن يحيى السلمى باسناده عن ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : لوقام المهدي لانكره الناس لانه يرجع اليهم شاباً موفقاً ، وان من أعظم البلية أن يخرج اليهم شاباً وهم يظنونه شيخاً كبيراً .

وظاهره انه فيهم ثم يخفى ثم يظهر أداء الحق معنى الرجوع .

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول في رسالته المسماة (بالكلمات الذوقية والنكات الشوقية) : ان فائدة التجريد سرعة العود الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله « حب الوطن من الايمان » اشارة الى هذا المعنى ، ومعنى قوله تعالى في كلام الله المجيد « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » ، والرجوع يقتضي سابقة الحضور فلا يقال لمن لا رأى مصر أرجع الى مصر - انتهى .

فهذا الخبر لا ينطبق الا على مذهب الشيخ الاكبر واتباعه والامامية ، فاذا لم يعين له وقتاً فكل وقت صالح لان يتولد فيه المهدي ولم يرد لولادته علامة تنفى بفقدها ، فلا طريق لاحد لانكارها، اذ هو فرع العلم بالعدم وبابه مسدود ، فعد القول بعدم الولادة من الاقوال كما أشار اليه جناب الناظم بقوله :

فمن قائل في القشر لب وجوده و من قائل قد ذب عن لبه القشر

لايخلو من ركافة ، وغاية ما ينبغي أن ينسب اليهم عدم العلم والجهل بها

وعدم اطلاعهم عليها .

نعم : شبهات على من يدعيها ألفتهم في مقام الإنكار ومع كونها أوهن من بيت العنكبوت كما استعرف جعلها جناب الناظم سند حكم العقل بالعدم فقال :
وأول هذين اللذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولانكر
والا فلا طريق للعقل الى حكمه بعدم الولادة مع امكانها وصلاحيه كل
وقت لها .

والظاهر ان غرضه من شهادة العيان على عدم الولادة عدم ظهوره وخروجه
بالعيان ، اذ لو كان موجوداً لظهر ورآه كل أحد .

وفيه أنه : لاشهادة فيه عليه لجواز وجوده واختفائه، فان المدعي يعتقد أنه
مستور عن أعينهم كرجال الغيب الذين أثبتهم المشايخ الصوفية وصرح النسفي
بأنهم ثلاثمائة وست وخمسون والخضر عليه السلام وهم بين الناس ولا يرونهم
الابعضهم بعضهم في بعض الاوقات ، وقد عرفت حكاية رؤية المهدي عليه
السلام من كتاب اليواقيت لشيخ مشايخ الصوفية عبد الوهاب الشعراني وتصديق
جماعة مدعيها.

مع ان المناسبة والقياس يقتضي حكم العقل بوجوده ، فانهم تبعاً للاخبار
الكثيرة المعتبرة عدوا الثلاثة من أشرار الساعة وهم عيسى والمهدي عليهما
السلام والدجال ، والاثنتان موجودان منذ زمان فيقتضى أن يكون الثالث أيضاً
موجوداً، مع ان الشبهات في وجود الدجال أزيد من جهات عديدة من الشبهات
في وجوده فنقول :

ثالثاً: أخرج الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري
في (صحيحه) وقال: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج
ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد ، قال :

حدثني ابي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريده حدثني عامر ابن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال : حدثيني حديثاً سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتسديه الى أحد غيره ، فقالت : لان شئت لافعلن ، فقال لها : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة وكان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد وخطبني رسول الله صلى الله عليه وآله على مولا: أسامة بن زيد ، وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أحبني فليحب أسامة ، فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : أمري بيدك فأنكحني من شئت . فقال : انتقل الى أم شريك ، وأم شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة فسي سبيل الله تنزل عليها الضيفان، فقلت : سأفعل . قال: لا تفعلي ، ان ام شريك كثيرة الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ماتكرهين ، ولكن انتقلي الى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن اممكتوم وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه ، فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ومنادي رسول الله ينادي الصلاة جامعة ، فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله «ص» ، فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم ، فلما فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال: ليلزم كل انسان مصلاه . ثم قال: هل تدرؤن لم جمعتمكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم . فقال: اني والله ماجمعتكم لرغبة ولالرغبة ، ولكن جمعتمكم لان تسيماً كان رجلا نصرانياً فاجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال . حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام فلعب

بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة ألهب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر، فقالوا: ويملك ما أنت؟ قالت: انا الجساسة . قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق .

قال : لما سمعت لنا رجلا فرقنا منه أن تكون شيطانة ، قال : انطلقنا سريعاً حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويملك . قال : قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم . قلنا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم ارفئنا الى جزيرة هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة ألهب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويملك ما أنت ، قالت انا الجساسة ، قلنا ما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق ، فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال: اخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال : أسألکم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا : نعم ، فقال : أمانه يوشك أن لا يثمر. قال : أخبرونا عن بحيرة طبرية ، قلنا : عن أي شأنها تستخبر؟ قال : هل فيها ماء؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : أما ان ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين ذغر . قلنا : عن أي شأنها تستخبر؟ قال : هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال : أخبروني عن نبي الاميين ما فعل . قالوا : قد خرج هاجراً من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم؟ قال : فأخبرناه أنه قد ظهر على

من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما أن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، واني مخبركم عني ، اني أنا المسيح الدجال واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية الاهبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محروسان علي كلتاهما كلما أردت أن ادخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلناً يصدني عنها وان علي كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله « ص » : وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة - يعني المدينة - الأهل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، فانه أعجبنى حديث تميم انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن مكة والمدينة ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لابل من قبل المشرق ماهومن قبل المشرق ما هو من المشرق ما هو ، وأومى بيده ، قال : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الحافظ الكنجي في الفصل الخامس والعشرين من كتابه (البيان) بعد نقل هذا الخبر قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته ، وعده البغوي في المصابيح من الصحاح ، ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بطرق ثلاثة أخرى باختلاف يسير في صدر الخبر لا يضر بالمقصود .

فليتأمل المنصف في هذا الخبر وما تضمنه من وجود شخص كافر مضل لم يسبقه فيه أحد .

ففي (المصابيح) للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : اني لانذركموه وما من نبي الا أنذركموه ، لقد أنذرنوح قومه - الخبر .

وعن أنس انه قال : قال رسول الله «ص» : ما من نبي الا قد أنذر امته الاعور

الكذاب - الحديث .

فهو في جزيرة لا يوجد فيها أحد من البشر قبل بعث النبي «ص» بما شاء الله محبوساً مغلولاً الى آخر الزمان ، ويكون مع كفره وضلالته عالماً بما سيكون وما سيفعله بعد قرون لا يعلمها الا الله تعالى .

فينبغي أن يسأل ويقال : ما الحكمة في إيجاد هذا الكافر المضل الذي أنذره كل نبي قومه قبل أوان خروجه بهذه المدة الطويلة التي تزيد على مدة غيبة المهدي عليه السلام بقرون ؟ وأي منفعة لوجوده لاهل الارض ؟ ومن علمه الغيب ومن حبسه في الجزيرة ؟ ولم حبس ؟ ومن يتكفل لوازم عيشه ؟ ولم لم يطلع عليه بعد تميم وأصحابه أحد من أصحاب السفن التي لا تحصي في طول هذه المدة ، أو ليس المقام مقام حيرة العقل وتبليد الفهم ؟ أو يجوز المسلم ردهذه الاخبار لمجرد عدم درك العقل هذه المطالب واستبعاده وجود انسان كذلك بهذه الكيفية في هذه المدة ؟ فوجود الدجال أحق بالتحير والسؤال عن العلماء عن حكمة خلقته .

فيجاب بأنه تعالى شأنه لا يسأل عما يفعل أو وجود المهدي الذي هو عند اكابر مشايخ الصوفية القطب الذي بسبب وجوده يفيض الله تعالى انفيضات على الخلق ، وعند الامامية الحجة الذي لاقرار للارض الا بوجوده ، أو مثله من نبي أو وصي ولولا الحجة لساخت الارض بأهلها ، وقد خلق الحجة قبل الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو آخر من يهلك من الخلق عند قيام الساعة ، وعلى الطريقتين فمنفعة وجوده للخلق في كل ساعة بل آن ما لا يحصيها الا الله تعالى ، وفائدة وجوده في الظاهر من سد الثغور واقامة الحدود وأخذ الحقوق ونظم الجنود وأمثالها بالنسبة الى ما ذكر شيء قليل ونبذ يسير ، وهو مع ذلك مطلق مختار يسير في البلاد ويحضر في الامصار ويحضر الموسم في كل سنة وله أهل وعيال .

ويأتي ان ما نسب الى الامامية من أنه في طول غيبته في السرداب ومنه يظهر وأشار اليه جناب الناظم بقوله :

فيا للاعاجيب التي من عجيبيها أن اتخذ السرداب برجاً له البدر
افتراء محض ينبغي التعجب من المؤلف الذي ذكر ذلك في كتابه والناظم
الذي تبعه في نظمه .

فظهر أن الذي كان يستحسن من جناب الناظم أن يسأل عنه أولاً هو السؤال عن دليل من يدعي ولادة المهدي عليه السلام ويطلب منه البينة على هذه الدعوى فان أتى بما يثبت به أمثال هذه الدعاوي عند منكري الولادة فلا محل لذكر هذه الشبهات ولا مجال لورود هذه المبعديات ، فان مرجعها الى السؤال عن كشف الحكم الالهية في أفاعيله تعالى أو الاعتراض عليها والعياذ بالله .

وعدم الوقوف على الحكمة لا يوجب رفع اليه عن الدليل المحكم والبرهان المبرم والالزم انكار وجود الدجال أيضاً، وان عجزوا عن اثبات دعواهم فلا محل أيضاً لذكر هذه الشبهات لان مجرد عدم الدليل على اثبات الدعوى كاف في الحكم ببطلانها ولا يحتاج الى ذكر لوازمها الباطلة بزعم الخصم فنقول :

رابعاً : ان طريق اثبات مهدوية الحجة بن الحسن العسكري المتولد في سنة مائتين وخمسة وخمسين لمنكرها بانكار ولادة المهدي الموعود المستلزم لعدم كونه مهدياً كطريق اثبات نبوة نبينا « ص » لمن انكرها من سائر الملل بالنصوص الموجودة في الكتب السماوية الموجودة عندهم ويزعمون حقيقتها ويعتمدون عليها والمعجزات التي تواترت عنه « ص » ، الآن في النصوص في الاول اكثر كالمعجزات في الثاني والشبهات والشبهات والجواب الجواب .

وحيث أن جناب الناظم اعرض عن السؤال عن مستند هذه الدعوى أعرضنا عن ذكره ، الا انا نشير اجمالاً الى مستند واحد من الادلة الكثيرة التي عندنا

بحمدالله تعالى ، فنقول :

مما تواتر عن النبي «ص» مما رواه أصحاب الصحاح وحفاظ الاحاديث وسدنة الاثار اخباره « ص » عن اثني عشر خليفة من بعده على اختلاف في بعض المتون ، وهي كثيرة مذكورة مع أسانيدھا في جملة من الجوامع .

ففي (مسند احمد) عن مسروق قال : كنا مع عبدالله جلوساً في المسجد بقرينا ، فأناه رجل فقال : يا بن مسعود هل حدثكم نبيكم كم تكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم كعدة نباء بني اسرائيل .

ولهذا المتن طرق عديدة وفي بعضها نعم اثني عشر عدة نباء بني اسرائيل ، وفي بعضها نعم عهد الينا نبينا « ص » انه يكون بعده اثني عشر خليفة بعدد نباء بني اسرائيل ، وفي بعضها فقال : سألنا رسول الله « ص » فقال : اثني عشر كعدة نباء بني اسرائيل .

وأخرج مسلم في (صحيحه) من حصين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي علي النبي « ص » فسمعته يقول : ان هذا الامر لا ينتضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة . قال : ثم تكلم بكلام خفي علي قال : قلت لابي ما قال ؟ قال : كلهم من قريش .

وبطريق آخر : لا يزال امر الناس ماضياً ماويلهم اثنا عشر خليفة .

وبطريق آخر : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً .

وأخرج مسلم ايضاً باسناده انه «ص» قال جمعة عشية رجم الاسلامي : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وأخرج البزار عنه «ص» لا يزال أمر امتي قائماً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وأخرج ابو داود وزاد : فلما رجع الى منزله أته قريش فقالوا : ثم يكون

ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج .

وأخرج المسدد في (المسند الكبير) عن ابي الخلد أنه قال : لانهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق .
وأخرج الحموي عن عباية بن ربيعي عن ابن عباس رفعه قال : أنا سيد النبي وعلي سيد الوصيين ، وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي .

وأخرج البخاري : يكون بعدي اثنا عشر أمير . وقال : كلهم من قريش .
وأخرج شارح (غاية الاحكام) من رواية ابي بلج عن عمر بن ميمون وحبيب بن يسار عن جرير بن عثمان وعلي بن زيد عن سعيد بن المسيب كلهم عن ابي قتادة قال : سمعت رسول الله «ص» قال : الائمة بعدي اثنا عشر عددنقباء بني اسرائيل وحواري عيسى عليه السلام .

وعن ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : منا اثنا عشر مهدياً أولهم علي بن ابي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام الى غير ذلك مما روه في الصحاح والمسائيد والسنن .
ويأتي في الوجه الحادي عشر بعضها أيضاً .

وبعد التأمل في جميعها وجمع ما اتفقت عليه السنة المطابق لما رواه الامامية من طرقهم يظهر لمن أنصف من نفسه أن هذه الاحاديث الشريفة النبوية لاتنطبق الا على مذهب الامامية لقرائن كثيرة واضحة :

(منها) ان خليفة النبي «ص» لا بد وأن يكون عالماً عاملاً عاقلاً ورعاً نقياً حاوياً للخصال الحميدة ومنزهاً عن الصفات القبيحة تاركاً لما يجب وبنغي تركه بصيراً حاذقاً ، الى غير ذلك مما هو من لوازم خلافة مثله «ص» المبعوث لهداية الخلق وتهذيبهم وتكميلهم وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ، فمن خلفه

وجلس مجلسه لابد وأن يكون له حظ وافرو نصيب متكاثر من ذلك حتى يصدق عليه الخلافة التي هو أخبر بها من جهة نبوته ورسائله لامن حيث سلطنته وملكيته وغلبته على البلاد والعباد فان عدد الخلفاء من هذه الحيشية خارج من الحصر. ويؤيد ذلك مضافاً الى وضوحه ما في بعض الطرق « كلهم يعمل بالهدى ودين الحق » وجعلهم بمنزلة نقيب بني اسرائيل وبمنزلة حوارى عيسى وقيام الدين وعزته بهم ، وظاهر ان عزة السدين بصلاح أهله وسدادهم وتدينهم وعملهم بما دانوا به لابسعة الملك وكثرة المال وان لم يكن لهم حظ منه الا الاقرار باللسان .

وهذا المعنى في هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق الا في الاثني عشر الذين اتخذهم الامامية أئمة ، فانهم باتفاق الفريقين - سوى الحجة بن الحسن عليهم السلام عند جمع من أهل السنة لعدم اطلاعهم بحاله - علماء حكماء صلحاء عباد زهاد جامعون لكل ما ينبغي أن يكون في خليفة مثله ، كما يظهر ذلك بأدنى رجوع الى الكتب المتكفلة لذلك من التراجم ومما ألف في مناقبهم خاصة والى مارووه في مناقبهم ونبتك بذكر بعضها :

فأخرج ابراهيم بن محمد الحموي الشافعي في (فرائد السمطين) باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن ابن عباس رفعه قال : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وأخرج أخطب الخطباء الموفق بن أحمد الخوارزمي في (مناقبه) باسناده عن ابي اسحاق عن الحرث وسعيد بن بشير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله «ص» : أنا وارذكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقى والحسن الذائد والحسين الامرو علي بن الحسين الفارض ومحمد بن علي الناشر وجعفر ابن محمد السائق وموسى بن جعفر محصى المحيين والمبغضين وقامع المناقين

وعلي بن موسى مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء وبرضى .

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (مناقبه) مسنداً عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت الحسن من قول الله «كمشكوة فيها مصباح المصباح» قال : المشكوة فاطمة والمصباح الحسن والحسين عليهم السلام «والزجاجة كأنها كوكب دري» قال : كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين «يوقد من شجرة مباركة» الشجرة المباركة ابراهيم «لاشرقية ولاغربية» لا يهودياً ولا نصرانياً «يكاد زيتها يضيء» قال: يكاد العلم ينطق منها «ولولم تمسه نار نور» قال : منها امام بعد امام « يهدي الله لنوره من يشاء» قال : يهدي الله عزوجل لولايتنا من يشاء .

وبالجملة فلم يتفق لجملة من الامة من الاتفاق على الكمال والصلاح فيها ما اتفق لهم ، حتى أنه مع كثرة أعدائهم من كل صنف وطبقة المتجاهرين ببعضهم الساعين على استيصالهم ماعثروا عليهم بسوء ولم يقدرواعلى أن ينسبوا اليهم مكروهاً ولاخلفاً ولاجهلاً ولامايتنفرمنه طبعاً قلوب عموم الناس . وهذا واضح على أهل الخبرة والانصاف بحمد الله تعالى .

(ومنها) انها مؤيدة بما ورد من الاخبار الصحيحة الصريحة في أنه «ص» جعل أهل بيته خليفة مع القرآن وأمر بالتمسك بهما وانهما لن يفترقا ، وهذه الاحاديث مع ماتقدم يدور بين أمور ثلاثة :

الاول : أن يكون ماتقدم تفصيلاً لما أجمله هنا ، فيكون الاثنا عشر من أهل بيته وما في سند المسدد بعد الخبر المتقدم منهم رجلاً من أهل بيت محمد

صلوات الله عليه وعليهم ، فهو اما من كلام ابي خلد كما هو الظاهر والا لقال من اهل بيتي أو مطروح لانفراده بهذه الزيادة .

الثاني : أن يجعل في أهل البيت خلفاء غير هؤلاء الاثني عشر وعليه فيزيد في عدد الاثنا عشر وهو خلاف الاخبار السابقة الصريحة في انحصار عدد خلفائه فيها .

الثالث : أن تطرح هذه الاخبار لمخالفتها للطائفة الاولى وهذا أيضاً غير جائز لوجودها في الصحاح التي لا يقدر أحد على ردها .

ففي (مسند أحمد بن حنبل) عن شريك باسناده عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله « ص » : اني تاركم فيكم خليفين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والارض أو ما بين السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج الامام الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى في سورة آل عمران « واعتصموا بحبل الله جميعاً » باسناده عن عطية الكوفي عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله يقول : اني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض - أوقال من الارض - وعترتي أهل بيتي ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وروى مضمون هذا الخبر بطريق كثيرة ^(١) في مسند احمد وصحيح مسلم

ويأتي لهذا المطلب تمة في آخر الفصل، وفي الصواعق : اعلم أن لحديث التمسك طرقات كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، وفي بعض الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي آخر انه قال بغدير خم ، وفي آخر انه قال بالمدينة في مرضه وقد ملئت الحجرة بأصحابه ، وفي آخر انه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي، اذ لا مانع من أنه كرر عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعرة الطاهرة - انتهى « منه » .

وصحيح البخاري ومناقب ابن المغازلي وغيرها بلفظ « اني تارك فيكم الثقلين » وفي لفظ « اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين » وفي جملة « ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » ولا ريب أن مساق الكل واحد وحيث أن يتعين الجمع الاول .

وحاصل مضمون الطائفتين ان الخلافة في أهل بيته ، وان الهداية في اتباعهم والضلالة في التخلف عنهم ، وان القرآن لا يفارق الخليفة من أهل بيته وخلفاء أهل بيته لا يفارقون القرآن الى يوم القيامة . وهذا يدل على مساواتهم للقرآن من هذه الجهة ، فلا بد أن يكون في الارض دائماً ما لم يرفع القرآن من يساويه من أهل بيته « ص » الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه وعدم المفارقة يلاحظ معنى وباطناً ، فيكون أحدهما مصداقاً للآخر ، فيكشف عن عصمتهم والالزم المفارقة وهو خلف ويلاحظ ظاهراً وفي الوجود الخارجي فيدل على وجود الخليفة من أهل البيت دائماً ، كل ذلك تمسكاً بالاثار الصحيحة النبوية الشريفة واحتجاجاً بظواهرها ونصوصها من غير تأويل وتصرف في ألفاظ متونها .

(ومنها) انها مؤيدة بالاحاديث الصريحة الصحيحة في « ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » .

فأخرج الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن النبي « ص » انه قال : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله « ص » قال : من مات وليس عليه امام فان موته مودة جاهلية .

وفي (الدر المنثور) للسيوطي قال أخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله « ص » في قول الله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبهم صلى الله عليه - وآله - وسلم .

ورواه الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عنه مثله .

الى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى مما لارادله وتلقاه العلماء بالقبول .
 وغير خفي على المنصف أن ماتضمنه هو بعينه مضمون الاخبار السابقة ، فان
 الامام هو المقتدى الذي يتبع آثاره ويقتدى بأقواله وأفعاله وحر كاته وسكناته .
 فاذا كان ممن يجب طاعته والافتداء به المتوقف على معرفته ، فلا بد أن
 يكون حاوياً لشروط الخلافة ومساهمته القرآن حتى يكون الجهل به سبباً للكفر
 ويكون من أئمة الهدى الذين احتج الله بهم على عباده وخلفهم النبي « ص »
 في امته ، وهو بعينه من جعله شريك القرآن وقال « من تمسك بهما لن يضل
 أبداً » ، وليس في كل زمان خليفة يجب التمسك به والا فالضلالة وامام غيره
 يجب معرفته والافموته الجاهلية بل هو هو ، ولذا قرنه بالكتاب في الخبر الاخير
 وقد بين عدد الخلفاء الذين هم بالنظر الى هذه النصوص أئمة الزمان ، فلا بد أن
 يكون في كل عصر من يجب معرفته والتمسك به .

ولا يجوز لاحد أن يدعي التمسك بهذه الاحاديث الامعاشر الامامية ، والا
 فلا بد لغيرهم اما الاعتراف بوجوب التمسك بيزيد بن معاوية والوليد بن يزيد
 ابن عبد الملك ومروان الحمار ووجوب معرفتهم والافتداء بأقوالهم وأفعالهم ،
 وكذا وجوب التمسك بغير القرشي ووجوب معرفته أو التخصيص في الازمان
 بحد يستهجنه كل متكلم ، كل ذلك خروج عن ظواهر هذه السنن الشريفة .

وحيث علم أن امام كل زمان الذي يجب معرفته هو بعينه الخليفة الذي أخبر
 به يظهر انه لا بد وأن يكون الاثنا عشر متوالياً مع أنه ظاهر الاخبار السابقة والالزم
 اما خلو الزمان عنهما او القول بأن أحدهما غير الاخر وكلاهما فاسد بظواهر
 هذه النصوص .

(ومنها) أن كل ما قيل فيها من التأويل مضافاً الى عدم وجود شاهد له ظاهر

الفساد، فان أحسن ما قيل فيه هو: ما ذكره القاضي عياض ورجحه الحافظ ابن حجر وقرره جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء وارتضاه ابن حجر المتأخر في الصواعق ووجوه فساده لاتحصى .

قال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) : قال القاضي عياض : لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مسده غرة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت دولة العباسية فاستأصلوا أمرهم .

قال شيخ الاسلام ابن حجر في (شرح البخاري) : كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه ، لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس . وایضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقياده لبيعته ، والذي وقع ان الناس اجتمعوا على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ، ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ، ثم اجتمعوا على أولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين ، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ، ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك ، لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد ابن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم ابيه مروان بن محمد بن

مروان، ولما مات يزيد ولي أخوه ابراهيم فقتله مروان ، ثم ثار على مروان بنو العباس الى أن قتل .

ثم كان اول خلفاء بنى العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في أيديهم متغلبين عليها الى أن تسماوا بالخلافة بعد ذلك وانقرط الامرالى أن لم يبق من الخلافة الا الاسم في البلاد بعد أن كان في ايام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الاقطار من الارض شرقاً وغرباً يميناً وشمالاً مما غلب عليه المسلمون ، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شىء منها الا بأمر الخليفة ، ومن انقرط الامر انه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة، ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجاً عن من كان يدعي الخلافة في أقطار الارض من العلوية والخواارج - انتهى .

وحاصله: ان المراد بالخلفاء الاثني عشر الذين أخبر بهم النبي « ص » وانهم سبب عز الدين وكلهم يعملون بالهدى ودين الحق هم الخلفاء الاربعة ومعاوية وولده يزيد وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان وأخوه يزيد وأخوه هشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب بالزنديق والفاسق ، والمستند أن الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم، واقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث وكلهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقاً للنبي الشريف سواء كان فيه العلم والهداية والعدالة والعمل بالحق أو كان فاقداً لجميعها حتى الايمان^(١)

(١) قال المولى فصيح الدين الاستياضي الذي كان استاذ أمير على شير المشهور في رسالته الموسومة (بالجام الغناء والزمام العتاة) وقد أشكل على مضمون الحديث الصحيح الذي

ولا بد من الاشارة الى بعض ما في هذا الكلام من المفاسد واللوازم الباطلة التي لا يلتزم بها أحد :

١- انه كما قيد الاخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله « وكلهم يجتمع عليه الناس » فلا بد من تقييدها ايضاً بقوله صلى الله عليه وآله في بعض طرقها « وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق » ، وعليه فيخرج بعض هؤلاء مما لا خلاف في عدم عمله بهما كما ستعرف .

٢- كيف أخرج الحسن بن علي عليهما السلام من هذا العدد مع أنه صرح في أول هذا الفصل وقال: قال الامام احمد حدثنا بهر حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: سمعت رسول الله « ص » يقول : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك - أخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره .

قال العلماء : لم يكن في الثلاثين بعده «ص» الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن . وقال البزار: حدثنا محمد بن سكين، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا يحيى ابن حمزة عن مكحول ، عن ابي ثعلبة ، عن ابي عبيدة ابن الجراح قال : قال رسول الله « ص » أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون الخلافة ورحمة ، ثم يكون ملكاً وجبرية . حديث حسن - انتهى .

فالحسن عليه السلام خليفة بنص منه صلى الله عليه وآله وسلم ، فان عدد الخلفاء

رواه مسلم ، وهو قوله « ص » ان هذا الامر لا ينقض حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وفي رواية لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

قال في (شرح المشارق) و (المصاييح) يريد بهذا الامر الخلافة ، وأما العدد فقيل انه ينبغي أن يحمل على العادلين منهم ، فانهم اذا كانوا على الرسول «ص» وطريقته يكونون خلفاء والا فلا ولا يلزم ان يكونوا على الولاء . هذا ما قالوه ولكن لا منقح فيه - انتهى « منه » .

الاربعة من الاثنى عشر فلابد من عده أيضاً فيها ، ومانشبت به من الاجتماع على فرض التسليم لا يعارض النص الصريح الصحيح ، مع أنه لو بنى على اخراجه لعدم اجتماع اهل الشام عليه يلزم اخراج والده امير المؤمنين عليه السلام منها أيضاً لعدم اجتماعهم عليه من أول خلافته الى آخره، بل اخراجه عليه السلام منها أولى من اخراج المنصور منها لعدم اجتماع أهل أندلس عليه وهم في أقصى المغرب ونصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين ، بخلاف الشام الواقع في بحبوبة بلاد المسلمين، ومن ذلك يعلم أن قوله «وكلهم يجتمع» الخ من زيادة الراوي لاتصلح لتقييد الاخبار المطلقة .

٣ - ان ظاهر نسبة الفعل الى أحد صدوره منه قاصداً اختياراً من غير جبر واكراه ، فقوله «يجتمع» على فرض التسليم أي باختيارهم ورضاهم . ولا يخفى على ذي بسكة ان اجتماع الناس على ملوك بني امية كان للقهر والغلبة والخوف منهم وأخذهم البيعة على الناس بسيفهم كما هو مشروح في السير والتواريخ ، وهل يمكن أن ينسب أحد الى اهل مكة والمدينة وفيهم وجوه الفقهاء والمحدثين وبقية الصحابة وكبار التابعين والمشايخ من أولاد المهاجرين والانصار أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية واختاروه لخلافة الامة؟ ولعمري هذا اذراء بهم من حيث لا يعلم، وهل هو الا لما رأوا من قهره وغلبته وتجريه على سفك الدماء فحفظوا انفسهم ولم يلقوها الى التهلكة فبايعه من بايع وتخلف عنه من تخلف؟!!

٤- كيف جوزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبي الاكرم «ص» في جميع

بني امية وقد رووا فيهم من الذموم مارووا؟

فروى الامام الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عن سعيد بن المسيب في قول الله

جل وعز «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» . قال : أري بني امية

على المنابر فساءه ذلك فقبل له انها الدنيا يعطونها، فنزل عليه «الافتنة للناس»
قال: بلاء الناس .

وباسناده عن المهلب عن سهل بن سعد عن أبيه قال: رأى رسول الله «ص»
بني أمية ينزون على منبره نزوال القردة فساءه، فما استجمع ضاحكاً حتى مات ،
فأنزل الله عز وجل في ذلك «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن» .

وباسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى «الذين بدلوا نعمة الله
كفرأ وأحلوا قومهم دارالبوار جهنم يصلونها وبئس القرار» قال: هما الافجران
من قريش بنوالمغيرة وبنوأمية، فأما بنوالمغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنوأمية
فمتعوا الى حين .

وقال الثعلبي في قوله تعالى «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض
وتقطعوا أرحامكم» نزلت في بني أمية وبني هاشم - انتهى .

أثرى النبي «ص» يراهم كالقردة ويرى ان الله تعالى كنى عنهم بالشجرة
الملعونة ثم يقول في سبعة منهم انهم خلفاء يهدون بالحق ويعملون به ويعزفي
عصرهم الدين؟ حاشا أقواله وأفعاله من التناقض .

وفي(عقد الدرر) لابي بدر السلمى عن علقمة ، قال : قال لنا ابن مسعود:
قال لنا رسول الله «ص»: احذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة،
وفتنة تقبل من مكة، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من
المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من المغرب من بطن الشام وهي السفيناني.
وقال ابن مسعود : فمنكم من يدرك أولها ومنكم من يدرك آخرها ،
فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة من قبل عبدالله بن الزبير،
وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة بطن الشام من قبل هؤلاء . أخرجه الحافظ

ابو عبدالله الحاكم في مستدرکه وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

٥- ثم كيف جوزوا في خصوص بني مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء مادون وقد لعنهم رسول الله «ص» ؟ قال كمال الدين الدميري الشافعي في (حياة الحيوان) : روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرک عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به رسول الله «ص» فيدعوه ، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون . ثم قال صحيح الاسناد .

وعن عمر بن مرة الجهني وكانت له صحبة : ان الحكم ابن ابي العاص استأذن على النبي «ص» فعرف صوته فقال : اذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ما هم ، يترفهون في الدنيا ويضيعون في الاخرة ذو ومكروخدیعة يعطون في الدنيا ومالهم في الاخرة من خلاق .

وأخرج ابوداود في سننه باسناده عن عمرو بن يحيى قال : أخبرني جدي قال : كنت جالساً مع ابي هريرة في مسجد رسول الله «ص» يوماً بالمدينة ومعنا مروان ، فقال ابوهريرة : سمعت الصادق المصدق يقول : هلاك أمتي على يدي غلمة قريش . قال مروان : لعنة الله عليهم غلمة . قال أبوهريرة : لو شئت أن أقول من بني فلان وبني فلان فعلت . قال : وكنت أخرج مع جدي سعيد الى الشام حين ملكه بنومروان فاذا رأهم غلماناً أحداً قال لنا عيسى : هؤلاء الذين عنى ابوهريرة . فقلت : أنت أعلم .

ورواه البخاري في باب قول النبي «ص» : هلاك امتي على يدي أغلمة سفهاء .

وعن ابي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله في كتابه في الملاحم

باسناده عن زيد بن وهب انه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه فقال : اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فاني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة ، وقضى حوائجه ثم خرج ، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله قال ذات يوم : اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله عليهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا ، فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أول مرة . فقال ابن عباس : اللهم نعم . ثم ان مروان ذكر حاجة لما حصل في بيته فوجه ابنه عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها ففضاها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية لابن عباس : أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله ذكر هذا . فقال : هذا أبو الجبابة الاربعة . فقال ابن عباس : اللهم نعم ، فعند ذلك ادعى معاوية زياداً .

وقال العلامة الزمخشري في (الفائق) : رفي حديث ابي هريرة : اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال الله دولا وعباده خولا ، ونشأ للحكم بن ابي العاص أحد وعشرون ابناً وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين - انتهى .

ومع ذلك كله كيف رضي هؤلاء الاعلام أن يجعلوا الذين لعنهم رسول الله «ص» وعدهم من الجبارة من خلفائه الاثنى عشر الذين يعملون بالهدى ودين الحق وكان الاسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرمة وهتك الفروج المحترمة حتى المحارم وحل الاموال المعتصمة . لا يحصى والتجاهر بشرب الخمر واللعب بالقمار واللواط وغيرها بما لم يقع في عصر فكان الاسلام بهم ذليلاً مهاناً .

وان هؤلاء الاجلة كيف استحسنا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الهداة الاثنى عشر العاملين بالحق مع ما كان عليه من الفساد وما صدر منه مما بكت وتبكى منه السبع الشداد من وقعة الطف ووقعة الحرة وهتك بيت الحرام ، وقد

ألف فيها بالانفراد كتب ورسائل سوى مافي التواريخ والسير .

وقال ابن الجوزي في كتابه المسمى بـ (الرد على المتعصب العنيدالمانع عن لمن يزيد) اعلم : انه ماضي بيعة يزيد أحد ممن يعول عليه حتى العوام أنكروا ذلك غير انهم سكتوا خوفاً على أنفسهم .

وقال: أنبأنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، عن ابي اسحاق البرمكي ، عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر ، قال أنبأنا احمد بن محمد الخلال ، قال نبأ محمد بن علي، قال نبأ مهني بن يحيى، قال سألت أحمد عن يزيد بن معاوية قال : هو الذي فعل بالمدينة ما فعل . قلت : وما فعل ؟ قال: نهبها. قلت : يذكر عن الحديث. قال: لا يذكر عن الحديث ولا ينبغي أن يكتب له حديثاً . قلت : ومن كان معه حين فعل ما فعل ؟ قال : أهل الشام .

أخبرنا القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء في كتابه (المعتمد في الاصول) عن ابي حفص العكبرى قال : نبأ ابو علي الحسين بن الجندي قال : نبأ ابوطالب بن شهاب العكبرى قال : سمعت ابابكر محمد بسن العباس قال : سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : قلت لابي : ان قوماً ينسبوني الى توالى يزيد . فقال : يا بني هل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله . فقلت : فلم لاتلعه . فقال : ومتى رأيتنى ألعن شيئاً ولم لاتلعن من لعنه الله في كتابه . فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه. فقرأ «فهل عسيتم أن توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» فهل يكون فساد أعظم من القتل .

وصنف القاضي ابو الحسين محمد بن القاضي ابي يعلى ابن الفراء كتاباً فيه بيان من يستحق اللعن فيهم يزيد .

قال : وأنبأنا علي بن عبدالله الزاغولى قال : أخبرنا ابو جعفر بن المسلمة

عن أبي عبيد المرزباني قال: أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب قال: أخبرنا عبد الله ابن أبي سعيد الوراق قال: حدثنا محمد بن حميد، قال نبا محمد بن يحيى الاحمري قال: نبا ليث عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي عليهما السلام فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لاتشل

قال مجاهد: نافق فيها وذكر قضية الطف وما فعله بأهله مختصراً ثم ذكر وقعة الحرة ونقل عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الذي بايعه أهل المدينة قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لولم يكن معي أحد من الناس لابلت الله فيه بلاء حسناً، وذكر فيه أن مسلم بن عقبة أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد على انهم حول له وأموالهم له.

ونقل عن المدائني في كتاب الحرى عن الزهري انه قال: كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالى وممن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف.

وعن المدائني عن ابي هريرة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

ثم ذكر محاصرة ابن الزبير وقذف الكعبة بالمجانيق واحتراق البيت واحتراق قرني الكعبش الذي فدى الله به اسماعيل وكانا في السقف مما هو مشروح في السير.

ورأيت في تاريخ عبد الملك العصامي أن رجلا من اهل الشام وقع على امرأة في المسجد النبوي على مشرفة الصلاة ولم يجد خرقة ينظف بها ووجد

ورقة من القرآن المجيد فنظف نفسه بها ، فسبحاح من لم يهلكهم بصاعقة من السماء أوبحجارة من سجيل وانما يعجل من يخاف القوت .

وقال السيوطي في(تاريخ الخلفاء): أخرج أبويعلى في مسنده بسند ضعيف عن ابي عبيدة قال: قال رسول الله « ص » : لايزال أمر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل يقال له يزيد .

وأخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء سمعت النبي «ص» يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد .

وقال نوفل بن ابي الفرات : كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجل يزيد فقال : قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فقال : تقول أمير المؤمنين وأمر به فضرب عشرين سوطاً .

ولو أردنا استقصاء ما فعل وماورد فيه وما قالوا فيه لخرجنا عن الغرض المقصود، وفيما ذكرنا كفاية للاستعجاب من هؤلاء الاعلام الذين عدوه من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق مع هذه المفاسد العظيمة والرزايا الجليلة التي أصيب بها الاسلام في زمانه ولم يصب بعشر معشاره بعده وبعد الخلفاء الذين عدوهم من الاثنى عشر الذين قام بهم الدين وأخبر النبي « ص » بأن بعدهم هرج .

وأعجب من ذلك اخراجهم الحسن بن علي عليهما السلام من العدد، مع ما عرفت من نصح «ص» بخلافته بل انقضائها به وأن الذين يلون الامر بعده ملوك جبارون لاختفاء هادون ، وما كان عليه من العلم والفضل والتقى والسخاء والسيادة والشرافة والنسب الذي لايدانيه أحد والمناقب التي لا يحصاها عدد .

قال الحافظ ابن حجر -الذي أخرجه منهم وأدخل يزيد فيهم في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) في شرح مارواه عن ابي هريرة قال : أخذ

الحسن بن علي رضي الله عنهما تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي: كخ كخ أما شعرت انا لاناكل الصدقة- الخبر، مامعناه فان قيل: لم قال للحسن «أما شعرت» والحسن بن علي كان في هذا الوقت رضيعاً ، لقوله « كخ كخ » فانه لا يقال هذا اللفظ الا للرضيع ؟ قلنا : لان الحسن لم يكن كغيره ، فانه في هذا السن كان يطالع اللوح ، اذ علومهم لدنية وهبوا ولم تكن من العلوم الكسبية التي تتوقف على الكسب والبلوغ الى حد يمكن فيه الكسب .
وقال (في تقريبه) في ترجمة يزيد بن معاوية : وليس بأهل أن يروى عنه .
فليتأمل المنصف في هذه الاقوال المتناقضة .

٦- ان يزيد على ما ذكره خليفة حق وامام هدى يجب طاعته ويحرم مخالفته ومن خرج عليه كان باغياً طاغياً يجب قتله. قال الشهرستاني في (الملل): كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين لهم باحسان وعلى الائمة في كل زمان .

وروى ابن الاثير في (جامع الاصول) عن عرفجة قال: سمعت رسول الله «ص» يقول : سيكون هنات ، فمن اراد أن يفرق أمر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان . وفي رواية فاقتلوه- أخرجه مسلم .
وفي رواية ابي داود وهنات مرة أخرى وأخرجه النسائي .

وله في أخرى قال رأيت النبي «ص» يخطب على المنبر فقال : انها ستكون بعدي هنات هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة او يريد أن يفرق امة محمد كائناً من كان فاقتلوه ، فان يدالله على الجماعة وان الشيطان مع من فارق الجماعة
يركض .

وعن أسامة بن شريك قال : قال رسول الله «ص» : ايما رجل خرج يفرق بين امتي فاضربوا عنقه . أخرجه النسائي .

وعن ابي سعيد قال : قال رسول الله « ص » : اذا بويع الخليفين فاقتلوا الاخر منهما .

وعن عرفجة بن شريح قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : من أناكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه . أخرجه مسلم .

وعن عمرو بن العاص أن النبي «ص» قال : من تابع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الاخر . قلت : سمعت هذا من رسول الله؟ قال : سمعته أذناى ووعاه قلبي .

وقد مرقولهم انه اجتمع الناس على يزيد فهو امام حق ، لانه أحد طرق ثبوتها بل أجلها ، وقد نص عليه أبوه وجعله وليعهده وخليفته من بعده وهذا طريق آخر كما نص عليه (شارح المقاصد) بقوله وتنعقد الامامة بطرق :

أحدها : بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين تيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في سائر البلاد ، بل ولو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته .

والثانى : استخلاف الامام وعهده وجعله الامر شورى بمنزلة الاستخلاف الى أن قال :

والثالث : القهر والاستيلاء ، فاذا مات الامام وتصدى للامامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له وكذا ان كان فاسقاً أو جاهلاً على الاظهر - انتهى .

وقد حصلت ليزيد هذه الطرق ، فلامجال لانكار حقية امامته وخلافته .

ونتيجة هذه المقدمات: أن يكون الحسين بن علي بن ابي طالب ابن بنت رسول الله «ص» قتل بالحق وللحق، لانه خرج على امام زمانه الذي كان يجب عليه طاعته وأراد تفريق الجماعة وشق عصي المسلمين، وبيعة جماعة من أهل الكوفة إياه كانت بعد انعقاد امامة يزيد ببيعة أهل الشام بل سائر الامصار، فهو الخليفة الاخر الذي يجب قتله بأمر النبي، ولذا لم يفسقوا من باشرقتاله فضلا عن الامر به ولم ينزلوه منزلة أدنى المسلمين الذي جعل الله قتله في غير حد ولاقصاص من الكبائر الموبقة بعدالشرك به .

فقال الحافظ جمال الدين المزي في (تهذيب الكمال) في ترجمة عمر بن سعد: قال أحمد بن عبدون العجلي: كان يروي عن أبيه احاديث، وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة - انتهى .

وقال ابن حجر في (شرح القصيدة الهمزية) في كلام له: وكان العربي المالكي، فانه نقل عنه انه قال: ما قتل الحسين الاب سيف جده، أي لانه يعنى يزيد الخليفة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيهما معظم أهل الحل والعقد وبيعتة كذلك، لان كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر الى استخلاف أبيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد لذلك - انتهى .

والله العالم بما في الالتزام بهذه النتيجة الحاصلة من المقدمات الواضحة التي لا بد لهم من الالتزام بها من المفاسد الدينية .

٧- انهم لم يذكروا المهدي عليه السلام في هذا العدد مع نص النبي «ص» عليه بالخلافة، فان عد في قبال الاثنى عشر يزيد في عدد الخلفاء، وظهر تمام النصوص السابقة حصر عددهم فيها والافيلزم دخوله عليه السلام فيبطل ما عينوه بالحدس .

وأما النص فقال الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) : حدثنا الحافظ ابو الحسن محمد بن ابي جعفر احمد بن علي القرطبي بقرية بيت الابدان من غوطة دمشق وأخبرني بذلك المجلس السيد الوزير الحسن بن سالم بن علي بن سلام ويحيى بن عبدالرزاق خطيب عقربا ، قالوا جميعاً أخبرنا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ، أخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن ، حدثنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا سليمان بن احمد ، حدثنا ابراهيم بن سويد الشامي ، حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا الثوري ، عن خالد ، عن أبي قلابة ، عن اسماء ، عن ثوبان قال: قال رسول الله « ص » : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي .

قلت: هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه ، وفيه دليل على شرف المهدي عليه السلام بكونه خليفة الله في الارض على لسان اصدق ولد آدم .

وقد قال تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

ونقله أبو بدر يوسف بن يحيى السلمى في (عقد الدرر) وقال : أخرجه الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ، الا ان فيه في موضع ثم يجيء خليفة الله الخ . ثم ذكر شاباً - الخ .

قال : واخرجه الحافظ ابو نعيم في (صفة المهدي) وأخرجه الامام ابو عمرو الداني في (سننه) .

وأخرج مسلم في (صحيحه) عن ابي نصره عن ابي سعيد الخدري قال: قال

رسول الله «ص» : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده .
 وعن ابي نصره عن جابر بن عبد الله في حديث قال : قال رسول الله «ص»
 يكون في امتي خليفة يحثوا المال حثواً ولا يعده عدداً .
 قال الحريري : فقلت لابي نصره وأبي العلاء : أتريان انه عمر بن عبدالعزيز
 قالا : لا .

وفي (مسند احمد بن حنبل) قال : قال رسول الله «ص» : ليعثن الله في
 هذه الامة خليفة يحثى المال حثياً ولا يعده عدداً .
 وفي (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول
 الله «ص» يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا هو المهدي
 خليفة الله فاتبعوه .

الى غير ذلك مما يجده الناظر في أخبار الباب ، وحيث انهم لم يشترطوا
 التوالي وجوزوا تخلل زمان بلا خليفة من الاثنى عشر المنصوصة كما بين يزيد
 وعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن
 معاوية منهم ويتموا العدد بالمهدي عليه السلام صوناً للأخبار النبوية عن
 الاختلاف والمعارضة .

٨- عدم عبد الملك بن مروان من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق الذين
 بعد انقضائهم بصير الهرج وفي عصرهم يكون الدين قائماً عزيزاً ، وهذا موضع
 التعجب ، أليس في عهدهم هدم الحجاج وأصحابه الكعبة الشريفة ورموه
 بالمنجنيق وفعولوا ما فعلوا في حرم الله تعالى من الهتك ؟ أليس في عهده استخفوا
 بأهل المدينة وختموا في أعناق بقية الصحابة وأيديهم كجابر بن عبد الله وأنس بن
 مالك وسهل بن سعد الساعدي يذلهم بذلك وجعلوهم بمنزلة العبيد بل المواشي
 والانعام ؟

ومن عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطي بعد نقلها « انسا لله وانا اليه راجعون » ، أليس في عهده ولى الحجاج العراق ومن والاها فى عشرين سنة وفعل ما فعل من القتل والحبس والنهب والهدم وغيرها من الامور الفظيعة الشنيعة مالا يدانيه أحد قبله ولا بعده !؟

حتى قال ابن الجوزي في كتابه (الرد على المتعصب العنيد) : قال ابو نعيم وحدثنا ابو حامد بن جبلة قال: نبا محمد بن اسحاق قال: نبا محمد بن الصباح قال: نبا عبد الله بن رجا عن هاشم بن حسان قال: قال عمر - يعني - ابن عبد العزيز لو ان الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كل امة خبيثها ثم اخرجنا الحجاج لغلبناهم .
قال ابن الجوزي : أخبرنا علي بن محمد بن ابى الدياس قال : أخبرنا محمد ابن الحسن البساقلاوى قال أخبرنا عبد الملك بن بشران قال حدثنا ابو بكر الاجرى قال : حدثنا ابو عبد الله ابن مخلد قال حدثنى سهل بن يحيى بن محمد ابن المروزى قال : اخبرني عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز :

قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز جعل لا يدع شيئاً مما كان في يده وفي يدهل بيته من المظالم الاردها مظلمة فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب اليه: انك ازريت على من قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم وخصصت أهل قرابتك بالظلم والجور .

فكتب اليه عمر : أما اول شأنك ابن الوليد كما زعم وامك بنانة تطوف في سوق حمص والله أعلم بها اشتراها ذبيان من فيء المسلمين ثم اهداها لايك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جباراً عند تزعم اني من الظالمين وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صيباً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، فويل لك وويل لايك ما اكثر خصمائكما يوم القيامة وكيف ينجو ابوك من خصمائهم وان اظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل

الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابياً جافياً على مصر اذن له في المعازف واللهو والشرب وان اظلم مني واترك لعهد الله من جعل الغالية البربرية سهماً في خمسي العرب فرويداً لو تفرغت لك ولاهل بيتك ومنعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في تيهات الطريق وما وراء هذا ما أرجو ان اكون رأيتك بيع رقبتك وأقسم الثمن بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقاً - انتهى .

وفي (تفسير النيشابوري) في قوله تعالى « ولاتنازوا بالالقباب »: ان الحجاج قتل مائة ألف وعشرين ألف رجل صبراً ، وانه وجد في سجنه ثمانون الف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون الفاً ما يجب عليهم قطع ولاصلب وفي (تاريخ الخميس) : وتوفى في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، وكان في هؤلاء جماعة من الصلحاء والاخيار والفقهاء والعباد ، وما قتل بسببه في الحروب أضعاف ذلك وفضائح اعماله وشنائع أفعاله التي هلكت بها العباد وخربت بها البلاد مشروحة في السير .

وذكر الفقهاء والمؤرخون انه كان ارتفاع العراق بعد الفتح الى زمان الحجاج ثلاثمائة وستين الف ألف درهم، ورجع ارتفاعها في زمن الحجاج الى ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وليت شعري بأي خصلة استحق بها الخلافة المعهودة ! بصلاحه وعلمه وزهده في نفسه ؟ أو بنشره وترووجه معالم الاسلام ؟ او بحفظه وحراسته نفوس المسلمين وقد بلغت قتلاه ما بلغت ؟ أو بعمارته واحيائه الارضين فاذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل والجزاف لابشواهد من الكتاب والسنة وسقط شرط التوالي فيما بينهم فكان ينبغي أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبي « ص » ويجعلوا بدلهم من بنى العباس خصوصاً بعد ما رووا في

حقهم ما يقتضى ذلك :

ففي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي قال الطبراني : حدثنا احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا اسحاق عن ابراهيم بن ابي النضر عن يزيد بن ربيعة عن ابي الاشعث عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله «ص» رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك .

فلا اقل من اخراج بني مروان منهم وعد بعض العباسيين الذين بالغوا في مدحهم وحسن سيرتهم وسياستهم مثل المهدي بالله الذي هو في بني العباس كعمر بن عبدالعزيز في بني امية واحمد الناصر الذي قال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فانه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ولسم يزل مده حياته في عز وجلالة وقمع الاعداء واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيقاً ولا خرج عليه خارجي الاقمعه ولا مخالف الادفعه وكل من أضمر له سوء رماه الله بالخذلان ، وكان مع سعادة جده شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيتهم كبارهم وصغارهم - الى آخر ما قال.

٩ - ان مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدة خلافة الخلفاء الاثني عشر المنصوصة بهلاك الثاني عشر منهم ، وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي قال السيوطي في (تاريخه) كان فاسقاً شريباً للخمر متهتكاً حرماً الله أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه فقتل .

وفي (تاريخ الخميس) : ذكر الذهبي باسناده عن عمر قال : ولد لابي أم سلمة ولد سموه الوليد فقال « ص » سميتوه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الامة من فرعون لقومه .

وأخرجه الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري

الشافعي تلميذ الحافظ العراقي في الجزء الثالث من كتابه : مجمع الزوائد في باب فتنة الوليد قال : رواه أحمد ورجاله ثقات - انتهى .

ونقل في التاريخ المذكور عنه من كفرياتة كثيراً من ذلك : انه دخل يوماً فوجد ابنته جالسة مع دانتها ، فبرك عليها وأزال بكارتها ، فقالت له الدادة : هذا دين المجوس ، فأنشده :

من راقب الناس مات غماً و فاز بالسدة الجسور

وأخذ يوماً المصحف ففتح فأول ما طلع « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » فقال : اتهددني ، ثم اغلق المصحف ولازال يضرب بالنشاب حتى فرقه ومزقه ثم انشده :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
اذالقيت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ، ونكح أمهات أولاد ابيه - انتهى . الى غير ذلك من شنائع الاعمال المذكورة في التواريخ .

ومع ذلك كيف يكون من الخلفاء الذين كان الدين في زمنهم عزيزاً منيعاً وبموتهم وهلاك آخرهم في سنة ست وعشرين ومائة صار الاسلام ذليلاً والدين مهيناً ووقع الهرج والفتن ، مع أنه خلاف الحس والوجدان ؟ فان قوة الدين وعزه بعز حملته ونقلته وسدنته وكثرتهم وعزمن يريهم ويحرسهم ويعينهم ، ولا شك أن في دولة بني العباس الى أن يرجع الامر الى سلاطين آل عثمان حماة الدين وحفظه الاسلام ملائ الافاق من العلماء والفقهاء والمحدثين والادباء والقراء الجامعين للسنن والحافظين للقرآن المؤلفين في العلوم الشرعية والمعالم

الدينية بما لا يحصى عدده، وهم مع ذلك فارغوا البال من هموم تهية أمور المعاش باهتمام ولاة الأمور في اصلاح شؤونهم وسد خللتهم ولم شعثهم لاهتك بيت الجرام في عصرهم ولاصلت الجنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم ولامزق المصحف من نشاب خليفتهم.

فأي عز كان في عصر بني امية فقد بعدهم؟ وأي ذل ورد على الدين الحنيف بعدهم أقطع وأشنع مما فعلوا؟ ومن جميع ذلك يظهر أن ماورد في الاخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثنى عشر بمعزل عما ذكروا ورجحوا وصححوا .

١٠- أن ظاهر جملة من الاخبار المذكورة وصریح بعضها أن بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضي امر الدين وتظهر علامات الساعة وتقوم أشراف القيامة ويصير الهرج وينخرم نظام الأمور فلا أمر ولا مأمور ولا امام ولا مأموم ، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك .

وأخرج ابوداود في (صحيحه) باسناده الى النبي « ص » قال : لا يزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش .
واخرج مسلم في (صحيحه) من رواية سعد بن ابي وقاص ان النبي « ص » قال يوم جمعة عشية رجم الاسلامي : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة يكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

وأخرج عبدالله بن بطة العكبري في (الابانة) باسناده عن عبدالله بن امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله « ص » لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها . وفي نسخة : ماجت .

ولا يخفى على الناظر المتأمل في هذه الاخبار دوام قيام الدين وظهوره وغلبته وسكون الارض وقرارها بوجود الخلفاء الاثنى عشر، وبانقضاء خاتهم

تقوم الساعة ، فيكون الثاني عشر هو المهدي بالاتفاق ، اذ هو الخليفة المنصوص الذي بانقضاء مدته تظهر أعلام القيامة بل ظهور وجوده المقدس عد منها .

فلو فرض خلوزماته بعد النبي «ص» الى زمان ظهوره عليه السلام من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين وذلته واضطراب الارض وظهور الفتن والهرج قبل انقضاء الاثنى عشر ، وهو خلاف صريح هذه الاخبار الصحيحة ، فيكون زمان وجودهم منطبقاً على زمان رحلته الى زمان ظهور اعلام الساعة .

وبعد عدم جواز زيادة عدد عليهم وكون الثاني عشر هو المهدي لا بد من الالتزام بولادته ، فيكون هو الحجّة بن الحسن عليهما السلام اذ لا قول ثالث بين المسلمين بعد اخراج المنتحلين .

وتؤيده هذه الاخبار على الحمل الذي حملناها عليه نظراً الى صراحتها طوائف أخرى من الاخبار الصحيحة فتتضم الى القرائن السابقة :

منها : أخبار الامان كما أخرجها ابو عمر مسدد وابن أبي شيبة وابو يعلى في مسانيدهم والطبراني بأسنادهم عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : قال رسول الله « ص » : النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض من أمتي .

وأخرج الحاكم في (المستدرک) باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » النجوم أمان لاهل الارض من الفرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس . وصححه وقال : صحيح الاسناد .

واخرج احمد في (المناقب) باسناده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله «ص» : النجوم أمان لاهل الارض ، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض .

وهذه الاخبار اذا عرضت على الطائفة الاولى تجد مضمونها ومفادها واحداً

فان حاصل هذه أن أهل بيته أمان للامة من جهة دينهم وهم الملجأ والملاذ واليهم يرجع الاختلاف ، وهذا بعينه ظهور الدين وقوامه وقيامه ، اذ المراد الظهور بالحجة والبرهان لا الغلبة بالسيف والسنان، وكذا امان لهم من الهلاك والقضاء. وهذا هو الهرج وسوخان الارض بأهلها فى الاخبار السابقة .

ولا يَحتمل ذوحظ من فهم الحديث ان للارض أمانين لدينهم ودنياهم أهل البيت والخلفاء الاثنى عشر بل فى بادى النظر فضلا عن دقيقه يقطع بأن المراد بالاهل هم الخلفاء وان اخبار العدد شرح الاجمال فى اخبار الامان .

ومنها : احاديث الطائفة :

اخرج البخارى فى (صحيحه) عن عمير بن هانى انه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله «ص» يقول : لاتزال من امتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك .

ونقله السيوطي فى (الجامع الصغير) عن الصحاح الستة .

وأخرج مسلم فى (صحيحه) عن ثوبان قال : قال رسول الله «ص»: لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

وعن المغيرة سمعت رسول الله «ص» يقول: لن يزال قوم من امتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون .

وفى (الجامع الصغير) للسيوطي عن ابن ماجه عنه «ص» قال : لاتزال طائفة من امتي قوامه أمر الله لا يضرها من خالفها .

وعن مستدرک الحاكم : لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة .

وفي (الجامع الكبير) في مسند عمر فخطب عمر الناس فقال : سمعت رسول الله «ص» يقول : لاتزال طائفة من امتي على الحق حتى يأتي أمر الله^(١) .
الحديث . اخرجه ابن جرير .

الى غير ذلك مماورد بهذا المضمون، والمراد بالظهور الغلبة والاستيلاء دون ضد الخفاء لتصريحهم بعدم اشتراطه كما في الاولياء والاقطاب والابدال، وعلى الحق اي مستولين عليه وحايزين له دون غيرهم من الطوائف، والطائفة تقع على الواحد كما في (النهاية) في شرح الحديث المذكور .

وهذه الطائفة مجملة في بادية النظر مع انامتعبدون باتباع الحق واعتقاده ومعرفته عقلا وسمعا ، وغرضه «ص» من ذكر هذه الطائفة بيان الملجأ والارشاد الى الحججة ومن عنده الحق دائماً فلايحتمل في حقه عليه السلام ابقاؤها بحالها وعدم كشفه اجمالها مع ماكان عليه من الرأفة والرحمة على امته ، مع انه عليه السلام لو لم يبين مراده منها لدخلت هذه الاحاديث في عداد الالغاز والمعميات .

وأنت خبير بأن مضمونها مطابق لاخبار عدد الخلفاء وأخبار الامان ، فان قوله ولايزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة» صريح في أن ظهوره بالمعنى المذكور لوجود الخليفة ، ولايكون ظاهراً بدون ظهور الخليفة عليه ، فيكون المراد أن في كل عصر خليفة ظاهراً على الدين وهو الحق الى قيام الساعة، وهذه عبارة أخرى عن وجود طائفة في كل زمان ظاهر على الحق الى قيام الساعة ، وهذا ظاهر لمن أنصف عن نفسه .

وكذا أخبار الامان ، فان قوله « وأهل بيتي » ظاهرين على الحق الى قيام الساعة .

(١) أمان الامة من الاختلاف صريح في ان الحق عندهم فيكون في قوة قوله صلى الله عليه وآله: ولايزال أهل بيتي.

فاذا كان المراد من أهل البيت كما تقدم هو الخلفاء فيتحذ مفاد الطوائف
الثلاث من غير تكلف، ودعوى ان المراد بالطائفة أهل العلم أو أهل الحديث
وان الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم
محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل انواع
من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الارض
لاشاهد لها ولا برهان عليها ، وانما قالها من قالها بمجرد الاحتمال .

مع انه لو أريد من أهل العلم جميعهم فيكون المراد أن أهل العلم من امتي
على الحق دون جهالهم سقط الكلام من الفائدة لو كان جميعهم على الحق
مع انه خلاف الواقع لما بينهم من الاختلافات العظيمة التي لا تكاد أن تنضبط
ولا يمكن القول بحقية الجميع خصوصاً في المتناقضات والمتضادات وان أريد
البعض الغير المعين منهم فهو احواله على المجهول فلا ثمره فيه أيضاً وهذا الاهتمام
ببيانهم ينافي ذلك وان أريد البعض المعين المتصفون بما وصفهم فيه لزم حجية
قولهم ووجب الاهتمام بشأنهم وتمييزهم عن غيرهم بشواهد ظاهرة من كلامه
صلى الله عليه وآله فهو صحيح والبعض معين والشاهد مامرو يأتي .

وأما ما رواه جابر بن سمرة وابن عبدالله عنه «ص» : لن يرح هذا الدين
قائماً يتأتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة . فهو مضافاً الى التفرد
ولا يحتج بالتفرد به في أمثال المقام محتاج الى التأويل على جميع المحتملات
وأحسن ما قيل فيه أن يراد بالمقاتلة الدفع والمدافعة عن الحق بالبراهين القاطعة
والدلائل الواضحة .

ففي (نهاية) الجزري في حديث الماربيين يدي المصلي قاتله فانه شيطان
أي دافعه عن قبلتك وليس كل قتال بمعنى القتل .

ومنه حديث السقيفة : قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشراً أي دفع الله شره .
وعليه فلا ينافى نظائره ، ويؤيد ما حملنا عليه الحديث ما في (عقد الدرر)
لابي بدر المسلمي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله «ص» لاتزال طائفة من
امتي على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال
أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما .

ولولا أن المراد من المقاتلة في أول الكلام هو المدافعة نم يكن صادقاً
لعدم المظاهرة على الاعداء دائماً وآخر الكلام صريح في ان الطائفة من أهل
البيت لان المهدي عليه السلام منهم .

ومنها : أخبار السفينة ، فقى (وسيلة المآل في عد مناقب الال) لاحمد بن
الفضل بن محمد باكثر الشافعي المكي المتوفى سنة ١١٤٧ كما في كتاب
(خلاصة الاثر) ومدحه واثني عليه فيه قال : وكان في الموسم يجلس في المكان
الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة - عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله « ص » : مثل أهل بيتي مثل سفينة
نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق . أخرجه الملا^(١) في سيرته والطبراني
وأبونعيم في الحلية والبزار ، وغيرهم .

وأخرج ابو الحسن المغازلي في (المناقب) من طريق بشر بن المفضل قال
سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي
مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تأخر عنها هلك .

وعن ابن الزبير قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

(١) والمراد بالملا حيشما ذكره عمر بن محمد بن خضر الاردبيلي المعروف بالملا
صاحب وسيلة المتعبدين .

من ركبها سلم ومن تركها غرق . أخرجه البزار .

وعن سيدنا علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله « ص » : مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تعلق بها فاز ومن تأخر عنها زخ به في النار أخرجه ابن السري .

وعن ابي ذر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ، ومثل حطة لبني اسرائيل أخرجه الحاكم .

وأخرج ابو يعلى عن ابي الطفيل عن ابي ذر رضى الله عنه ولفظه : ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة .

وأخرجه ابو الحسن المغازلي عنه ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال .

ورواه أيضاً عن ابي سعيد الخدري عنه « ص » قال : ورواه الطبراني في الاوسط والصغير .

وفي (فرائد السمطين) لابراهيم بن محمد الحموي الشافعي : قال الواحدي : روى الحاكم في صحيحه عن احمد بن جعفر بن حمدان عن عباس الصرافسطي عن محمد بن اسماعيل الاحمسي عن المفضل بن صالح عن ابي اسحاق السبيعي عن حبش بن معتمر الكناني قال : سمعت أباذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول : ايها الناس فأنا من قد عرفتم ومن لم يعرفني فأنا أبوذر، اني سمعت رسول الله « ص » يقول : انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك .

قال : ثم قال الواحدي : أنظر كيف دعا الخلق الى التسبب الى ولائهم

والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح جعل ما في الآخرة من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذي لجج براكبه فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية ، وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه ، وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة كذلك لا يأمن لفتح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم ونحل لهم وده ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته ، فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شرمآل وخرجوا من الدنيا الى انكال وجحيم ذات أغلال ، وكما ضرب مثلهم سفينة نوح قرنههم بكتاب الله فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل - انتهى .

ومنه يظهر أن المشبه بركوب السفينة هو التمسك بهم والاعتصام بحبلهم، فمن اعتمد عليهم في مسائل الدين فازونجى ومن لم يعتمد عليهم غرق وهلك ومصداق هذا انما يكون في الآخرة لافي الدنيا ، اذ الوجدان يكذبه ، فيكون المراد بالنجاة والهلاك انما هو الواقع في الآخرة كما يدل عليه صريحاً قوله: « زخ في النار ومن قاتلنا » الخ، فالتمسك بهم ناج فائز في الآخرة كما هو مقتضى مماثلتهم بالسفينة في نجاة المتعلق بها ، والمخالف لهم هالك في الآخرة كما هو مقتضى المتخلف عن السفينة ، فلا بد من الحكم بكونهم مستقرين على الحق أبداً ظاهرين عليه دائماً لا يفارقونه آناً ما والا لم يحصل النجاة لمن تمسك بهم في ذلك الان . وهذا بعينه هو المستفاد من أخبار الخلفاء وأخبار الطائفة وأخبار لم يعرف امام زمانه وغيرها ، فلا بد من الحكم باتحاد المقصود من الطوائف المذكورة فتكون النتيجة ما قدمناه. والقول في حديث بساب حطة كالقول في حديث السفينة .

ومنها ما ذكره السدي - وهو من قدماء المفسرين ونقله عنه جماعة - قال في

خلال قصة ابراهيم عليه السلام قال : كرهت سارة مكان هاجر فأوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال : انطلق باسماعيل وأمه حتى تنزلهم بيتي التهامي يعني بمكة ، فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الاديان ، وجاعل من ذريته اثني عشر عظيماً وجاعل ذريته عدد نجوم السماء - انتهى .

وقريب منه ما في التوراة في السفر الاول بعد انقضاء قصة سارة وما خاطب الله به ابراهيم في أمرها وولدها قوله عز وجل وقد أجبته دعائك في اسماعيل وقد سمعتك فيما باركته وسأكثره جداً جداً وسيولد منه اثني عشر عظيماً أجعلهم أئمة كشعب عظيم .

كذا في مؤلفات بعض القدماء ، وفي النسخة الموجودة عندنا : ويولد منه اثني عشر شريفاً واجعل منه أمة عظيمة - الى آخره ...

وليس الغرض الاحتجاج بذلك بل لمجرد الاستيناس والتأييد بحمل ما ذكره السدي المؤيد بما في التوراة على الخلفاء الاثني عشر المنصوصة السابقة لعدم جواز حمل الوصف الموجود فيهما من العظمة والشرافة على بني مروان خصوصاً الوليد الزنديق وقبله يزيد ، ولا اثني عشر عظيماً من حيث العلم والعمل والكمال والنباهة والشرافة والحكمة والبيان من أهل بيت النبي «ص» غيرهم ، فما ذكر أحد أحداً منهم الا بالعظمة والجلالة والتوصيف بما ذكرناه وفوقه مما هو من شروط خلافة النبي «ص» من حيث نبوته ورسالته من العلم بالاحكام وما يصلح به العباد وتعميرها البلاد وابلاغها كما هي وتزكيتهم وتكميلهم ، قال الله تعالى « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقال تعالى « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم

ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » وقال تعالى حاكياً عن جده ابراهيم واسماعيل « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » وقال تعالى « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

فالغرض الاصلي من البعث انفاذ هذه المقامات الاربعة واتمامها واكمالها ثم ما يترتب على ذلك في بعض الاوقات من السلطنة القاهرة وقهر العباد وتسخير البلاد ، فتلزمه تكاليف أخرى الهية مما يتعلق بأمرور السياسة وانتظام الملك وبسط العدل وغير ذلك اغراض تبعية من البعثة قد ترتفع بارتفاع السلطنة والقهر وعدم نيلها ، وهو مع ذلك رسول معظم مبعوث لا يضره كثيره من الرسل قلة الاتباع والضعف والفقر بل التستر والحبس ولو في ظلمات بطن الحوت .

قال الشيخ ابوشكور محمد بن عبدالرشيد بن شعيب الكشي السلمي الحنفي مجدد الالف الثاني على ما زعموا في حقه في كتابه المسمى (بالتمهيد في بيان التوحيد) : قال بعض الناس : ان الامام اذا لم يكن مطاعاً فانه لا يكون اماماً ، لانه اذا لم يكن القهر والغلبة فلا يكون اماماً . قلنا : ليس كذلك ، لان طاعة الامام فرض على الناس فان لم يكن القهر فذلك يكون من تمرد الناس وهو لا يعزله من الامامة ، فلولم يطع الامام فللعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالامامة . ألا ترى ان النبي « ص » ما كان مطاعاً في أول الاسلام وما كان له القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد تمردوا عن أمره ودينه وقد كان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوة ، وكذا الامام خليفة النبي « ص » لامحالة ، وكذلك علي عليه السلام ما كان مطاعاً من جميع المسلمين ومع ذلك ما كان معزولاً ، فصح . ولو أن الناس كلهم ارتدوا عن الاسلام والعياذ بالله فان الامام لا يعزل

عن الامامة فكذلك بالعصيان - انتهى .

فهم خلفاؤه « ص » في العلم والحكمة وبيان الكتاب وفصل الخطاب وتزكية الخلائق كما هو مقتضى جملة « ص » ايساهم شركاء القرآن وعطفه اهل البيت على الكتاب المقتضى للتشريك في العامل ، ولا ريب أن الغرض من جعله القرآن خليفة له خصوصاً في ايام وفاته كما في جملة من الاخبار تقديمه التحذير من الضلال والوعيد عليه هو التمسك به في الاحكام الدينية من المعارف والاخلاق والحلال والحرام والواجبات والمحرمات وغيرها، فيكون القرآن خليفة له « ص » في هذه المقامات^(١) فلا بد أن يكون استخلاف العترة والاهل

(١) ورأيت كلاماً للفاضل المنجم باشى من أفاضل الحنفية صورته : قال النبي «ص» انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض وعترتى اهل بيتى ما ان تسكتم به لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يراد على الحوض. وفي بعض الروايات زيادة فاعرفوا كيف تخلفوني فيهما .

لا يخفى ان في هذا الحديث الشريف مواضع ينبغى للناظر المتبصر أن يفهم فيها حتى يقف على ما فيها من النكات والمزايا :

أحدها : تصدير الكلام بالجملة الاسمية المؤكدة بكلمة «ان» .

ثانيها : وجه نصب الخليقتين وعدم الاكتفاء بواحدة منهما .

وثالثها : ان الظاهر في خلافة الكتاب أن تكون في افادة الاحكام الشرعية الاعتقادية والعملية وسائر ضروريات الدين ، واما خلافة العترة ففيها احتمال الامور :
منها : كونها في بيان ماخفى من أحكام الكتاب وتوضيح مشكلاته .

ومنها : أن تكون في اجراء الاحكام بين الامة .

ومنها : تعليم الاخلاق المحمدية والصفات الاحمدية بطريق الحال لا المقال وعلى سبيل الارائة دون الرواية .

ومنها : الوقوف على اسرار النبوة وباطن الشريعة .

ومنها : المحبة الخالصة التي تجب على كل مؤمن ، لان الاصل الايمان انما يحصل بتصديق النبي «ص» في جميع ماجاء به ، وكمال الايمان انما يحصل بالمحبة الخالصة في

حقه «ص» كما ينطق به بعض الاحاديث الصحيحة الشريفة ، فتكون المحبة لتلك الخليفة عين المحبة في حقه «ص» .

ورابعها : تشبيه كتاب الله بحبل ثم وصفه بكونه ممدوداً بين السماء والارض .
وخامسها : تأكيد العترة بأهل البيت .

وسادسها : تعليق النجاة عن الهلاك بالتمسك بهما جميعاً وهذا يشعر بأن كلها واحدة من الخليفين في أمر غير ما استخلف فيه الاخرى الا ان يقال بأيهما أو بأحدهما .

وسابعها : تقيب هذا الكلام بعد تمامه بقوله : وانهما ان يفترقا - الخ . ووجه ارتباطه بما سبق .

وثامنها : ايتاؤه بجملة اسمية مؤكدة بأن خبرها جملة فعلية منفية بأداة دالة على تأكيد النفسى .

وتاسعها : تخصيص الحوض بالذكر من بين سائر المواضع .

وعاشرها : ما وقع فى الزيادة المروية من قوله : فاعرفوا الظاهر منه أن يكون للتبنيه فعلى اى شىء ابيه وما قصد بقوله : كيف تخلفونى فيهما .

وحادى عشرها : ان العترة ان أريد بها معناها الحقيقى على ما يقتضيه التأكيد بأهل بيتى كان الحديث نصاً فى خلافة أهل البيت وهذا خلاف ما عليه أهل السنة ، وان أريد بها المعنى المجازى كان التأكيد لغواً بالنظر الى ما هو الغالب فى التأكيد ، اذ الغالب فيه دفع توهم المجاز وكلامه «س» مبره عن الاشتمال على اللغو .

وثانى عشرها : ان هذا الحديث الشريف يدل بطريق المفهوم على وعيد عظيم وهوان من لم يتمسك بشىء من الخليفين أو تمسك بأحدهما ولم يتمسك بالآخر يقع فى الضلال ولا ينجو منه مع خفاء ما هو المراد من الخليفة الثانى اذ لو لم يكن فيه خفاء لم يقع الخلاف فى المراد من العترة هل هو المعنى الحقيقى كما يقتضيه التأكيد أو المعنى المجازى كما يقتضيه ما اتفق عليه أهل السنة والله تعالى اعلم . رحم الله من يكشف القناع ويرفع الحجاب عن وجوه هذه النكات الجليلة أو يزيل ظلمة الشبهة بالتئوير والتوضيح ومن الله التوفيق - انتهى .

قال الفاضل الأديب السيد رضى الدين ابن السيد محمد حيدر الحسينى فى كتاب (تنضيد العقود السنية فى تمهيد الدولة الحسينية) وفى سنة ثلاثة عشر ومائة وألف توفى رئيس المحققين وسلطان المدققين العالم العلامة والفاضل الفهامة أحمد أفندى الشهير بالمنجم باش .

قاله : صاحب لسان الزمان ورأيت فى موضع آخر بخط بعض الافاضل انه توفى فى سنة ست عشرة ومائة والى الله أعلم بالحقيقة.

قال : وكان هذا الرجل أعجوبة من عجائب الدهر وفريدة من فرائد العصر ، وهو من الاروام جذ واجتهد فى طلب العلم وقرأ على متقارى زاده وغيره من أكابر العلماء ، وصارت له يد طولى فى علم المعقول والحكميات والطب ، وأما الفلك والتنجيم فكان فريد دهره ووحيد عصره، وكذلك كانت له اليد الطولى فى العلوم العربية مثل النحو والصرف والمعانى والبيان والتباعد فى الادب ومعرفة أشعار العرب وتبحر فى علم التاريخ وأخبار الامم السالفة، واختص بصحبة السلطان محمد خان بن ابراهيم خان ولازمه نحواً من عشرين سنة ، وكان من خواص جلسائه وندمائيه ومحترماً لديه مقبولاً عنده .

الى أن قال : وكان خفيف الروح لطيف الشائل كثير التواضع . حج فى ايسام السلطان محمد وهوفى رياسته ورجع الى اصطنبول ثم عاد مرة ثانية وأقام بالمدينة المنورة فأخذ عنه جماعة من أهلها وانتفعوا به ، ثم أتى الى مكة شرفها الله فصحبته وجالسته وقرأت عليه بعض الكتب وانتمعت به ، وله حواشى كثيرة نفيسة على كتب المنقول والعربية وغير ذلك . انتهى ملخصاً من لسان الزمان .

قلت : وقد رأيت له رحمه الله تمليقه على الحديث الشريف وهو قوله «ص» انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله تعالى جبل ممدود بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض - الحديث . وفتى بعض الروايات زيادة : فاعرفوا ام كيف تخلفونى فيهما .

قال رحمه الله: وقد نقلها سيدى الوالد دام فضله من خطه رحمه الله ، قلت : لا يخفى ان فى هذا الحديث الشريف مواضع - وساق كما مر الى قوله - ما اتفق عليه أهل السنة . انتهى ما فى كتاب التنضيد .

وبما ذكرنا كشف الحجاب ورفع النقاب بحمد الله - منه نور الله قلبه -

أيضاً فيها خصوصاً على ما في (الصواعق) قال بعد ذكر جملة من طرف هذا الحديث :

وفى رواية صحيحة : « اني تارك فيكم أمرين لن تصلوا ان تبعتموها وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي » . زاد الطبراني « اني سألت ذلك لهم اذ لم يتقدموا ههنا فتهلكوا ولا تنصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم » .

الى أن قال (تنبيه) : سمى رسول الله « ص » القرآن وعترته وهي بالمشناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأذنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذا كذلك اذ كل منهم معدن للعلوم الدينية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية . ولذا حث رسول الله « ص » على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت ، وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ، ويؤيده الخبر السابق « ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم » ، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة ، وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش « وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم » فاذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك ، لانهم امتازوا ومنهم بخصوصيات لا يشار كهم فيها بقية قريش .

وفى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولذا كانوا اماناً لاهل الارض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق « في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي » الى آخره .

ثم أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ، ومن ثم قال ابو بكر : علي عترة رسول الله « ص » أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا ، وكذلك خصه «ص» بما مريوم غدیر خم ، والمراد بالعبية والكروش في الخبر السابق آنفاً انهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته ، اذ كل من العيبة والكروش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح ، لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثاني مستقر الغذاء الذي به النمو وقوام البنية ، وقيل هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكروش باطن والعبية ظاهر - انتهى .

وحاصله انه لا بد في كل عصر بعد النبي « ص » الى يوم القيامة من وجود رجل من أهل البيت عليهم السلام يجب التمسك له في أمور الدين ومتابعته فيها ومعرفته ، ومن لم يعرفه ولم يتمسك به في الاحكام الشرعية كان ضالاً هالكاً فهو خليفة كالقرآن المجيد وشريكه وسهيمه من هذه الجهة ، ولا يفترقان أبداً الى يوم القيامة ، فلا بد وأن يكون هو الامام في كل زمان من لم يعرفه كان موته موة الجاهلية ، اذ لا يجب في كل زمان الامعرفة امام واحد يجب التمسك به لئلا يكون ضالاً ويموت موة الجاهلية ، وأن يكون عالماً طاهراً من الارجاس الظاهرة والباطنة لا يخطيء ولا يسهو والا لزم التفريق بينه وبين القرآن فيخرج عن الخلافة وهو خلاف الاخبار السابقة .

وهذا هو اساس مذهب الامامية ، واذا عرض ما استنبط وحققه من الاحاديث السابقة على أخبار الخلفاء لا يستريب المنصف انها أيضاً في عداد هؤلاء وشرح وبيان وتفصيل لها ، فان غاية زمان الاثنى عشر أيضاً يوم القيامة ، وبهم يعز الدين ويقوم ، فلا بد وأن يكونوا هم العدول والامان وأئمة الزمان وشركاء القرآن . فما كان ضره هؤلاء المشائخ والاعلام اذا تلقوا هذه الطوائف من الاحاديث

بالقبول وجعلوا المراد منها واحداً والغرض منها الامر بوجود التمسك برجل من أهل البيت كالتمسك بالقرآن أن يجعلوهم اثنا عشر عملاً بأخبار الخلفاء ولم يجعلوا خلفاء العاملين بالحق مثل ابي القرود يزيد الخمار الفتاك والوليد الزنديق الناكح ابنته الرامي كتاب الله بالنشاب ، متمسكاً بقوله في طريق غير موجود في الصحاح وكلهم يجتمعون عليه مع لوازمه الفاسدة التي قد منا بعضها ، ومنها وجوب اخراج امير المؤمنين علي عليه السلام منها لانه لم يجتمع عليه تمام أهل الشام وكثير في غيره .

ان خافوا ان التزاموا بذلك الالتزام بمذهب الامامية ، فيجاب بأن هؤلاء الاعلام والمشائخ الذين عددنا أسامهم وذكرنا بعض كلماتهم الصريحة فيما ادعينا ، كلهم من أهل السنة والجماعة لامجال للشبهة فيهم ، فكيف جمعوا بين عقيدة اهل السنة فيما يتعلق بالخلافة وما ذكرنا واعتقادنا ان المهدي الموعود هو الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام الامام الثاني عشر والخليفة الثاني عشر الباقي الى قبيل الساعة ، وانما هم عليهم السلام عندهم خلفاؤه في العلم والحكمة وتكميل النفوس بالقول والفعل بمنزلة الاقطاب بل هم الاقطاب كما صرح به بعضهم بل في الاخير جماعة^(١) .

(١) قال بعض علماء أهل السنة : لما لم يجمع لهم الله تعالى بين النبوة والخلافة الظاهرة اعطوا الخلافة الباطنة، وهي خلافة العلم والعمل وهداية الخلق، وهي التي يعبرون عنها بالولاية . وقال ابن حجر في شرح الهمزية : لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً عضواً ولذا لم تتم للحسن عليه السلام عوضاً عنها بالخلافة الباطنة ، حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا منهم . وقال صاحب جواهر العقدين : ثالثها ان ذلك فيهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الظاهرة في كل زمان وجد واقبه الى قيام الساعة حتى يتوجه الحديث المذكور الى التمسك بهم كما ان الكتاب العزيز كذلك ولذلك كانوا أماناً لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب أهل الارض - انتهى
« منه » .

وقد قال الشعراني في المبحث الخامس والاربعين : قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان للقطب خمسة عشر علامة : أن يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنبابة ، ومدد حملة العرش العظيم ، ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه ، وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد ، وحكم ما لا قبل له ولا بعد ، وعلم الاحاطة بكل معلوم ما بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه - انتهى .

مع ان جمهور الامامية لا يدعون هذه المقامات لائمتهم عليهم السلام ، وكذالا يشترط عندهم كونهم مطاعين في الظاهر بل ولا ظاهراً عند الناس كما تقدم ، فالقول بمهدوية الحجة بن الحسن عليهما السلام يجتمع مع التدين بمذهب أهل السنة والجماعة على النحو الذي قررناه ، فلا وحشة من هذه الجهة وان أوقعتهم في هذه الرزية الشبهات الواهية التي أوردها بعضهم على هذا القول ، فهي كما ستعرف استبعادات عادية لا يسكن رفع اليد عن طوائف من النصوص بسببها كما أشرنا الى نظيرها في حديث الدجال.

(تنبيه) : كل من وقف على حالات النبي الاكرم « ص » الذي وصفه الله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعلم شفقتة ومحبته بأتمته ووقف على هذه الطوائف من الاخبار واخباره بوجود رجل من أهل بيته دائماً في كل عصر الى يوم القيامة عنده ما تحتاج الناس اليه من أمور دينهم من عرفه وتمسك به نجى وسلم ومن لم يعرفه ولم يتمسك به هلك وضل ومات موتة جاهلية وهم خلفاؤه كالقرآن في امته قد أمر بحفظهم وحراستهم واكد ذلك في مواقف عديدة في مجامع الناس علم يقيناً انه أشار الى أساميهم الشريفة لانهم اشخاص معينة بلغوا حسب ارادة الله تعالى الى مرتبة صاروا شركاء القرآن وطهرهم الله تعالى تطهيراً وصاروا عيبة ومعادن للاسرار النبوية والحكم الالهية ، وهذا ليس مما يكتسب كما صرح

به ابن حجر في خصوص الحسن عليه السلام بأنه في أيام الرضاعة كان ينظر في اللوح وان علومهم لدنية موهوبة وقد تقدم ولا بد أن يقول ذلك بل قال أيضاً في ابيه واخيه عليهم السلام .

وروى الامام الثعلبي في (العرائس) عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله «ص» صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال : معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين . فقيل : يارسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ فقال : انا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفرقان حتى يردا علي الحوض .

وقال السيد علي السمهودي المدني الشافعي في الفصل الخامس من كتابه (خلاصة الوفا في أخبار مدينة المصطفى) وفي فضل أهل البيت عليهم السلام لابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي «ص» في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده . قال : فرمرنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء ابوالائمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله ، فالتفت النبي «ص» الى علي عليه السلام فقال : سمه الصيحاني ، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني .

وقال الشيخ الاكبر محي الدين في (الفتوحات) ان بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثني عشر برجاً على مثال النبي والائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم .

وروى الامام محي السنة والحافظ ابونعيم في الحلية والامام أحمد والسيوطي

في جمع الجوامع وعلي المتقي في كنز العمال والحموي في الفرائد بأسانيدهم عن عكوفة عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرس الله تعالى أشجارها بيده فليسوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً ، ويل للمكذبين لفضلهم من أمتي القاطعين صلتى لانالهم الله شفاعتى .

وأخرج الطبراني والسيد على الهمداني في روضة الفردوس والمحب الطبري في ذخائر العقبى وفي لفظهم : فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً .

وروى ابوالمؤيد الخوارزمي في المناقب والسيد على الهمداني في كتاب المودة عن الباقر عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام قال : سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربي فليتول على بن ابي طالب وذريته الطاهرين ائمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة .
والاخبار في هذا المعنى اكثر من أن تحصى .

١١- نقول انه لا يقبل العقل السليم والفهم المستقيم أن يأمرهم باتباع من يجب معرفته ومتابعته و يكون الهلاك في الجهل به وعصيانه والتخلف عنه ولا يعينه لهم ، هذا العمري مما يجب تنزيهه « ص » فانه ما أمر باتباع رجل مجهول والتمسك بحجزة من لا نعرفه ، وأخذ أمور الدين ممن لا نعلم اسمه ولا وصفه ، مع ما علم من غلبة الاهواء على أغلب النفوس البشرية ، ورسوخ حب الرئاسة والعلو في أكثر القلوب ، فلا يأمن من يدعى في كل عصر جماعة ممن حازوا شرف النسب انهم هم ، كما أخبر «ص» بذلك في خصوص دعوى المهديونية بل النبوية

كما في اخباره «ص» عن الكذابين بعده في أحاديث كثيرة .

أما الامامية فعندهم نصوص كثيرة متواترة عنه «ص» فيها ذكر أساميتهم الشريفة وكذا عن علي عليه السلام وعن كل واحد منهم ولكننا لم نحتج في هذا المختصر بخبر واحد من رواياتهم ولم ننسب بكلام واحد من علمائهم ولكن وجدنا جملة من أحاديث حفاظ أهل السنة مثل رواياتهم وقد مر بعضها والباقي مذكور في المطولات .

١٢- يحق للامامية أن يقولوا لجماعة من أهل السنة الذين يزعمون عدم ولادة المهدي عليه السلام من غير دليل من الكتاب والسنة : ان كان المراد من أهل السنة هم الذين يتبعون سنة النبي «ص» ويعملون به فنحن أحق بهذا الاسم لانا اتبعنا سنته في جميع الطوائف من الاحاديث التي ذكرنا بعض طرقها ، فانا نعتقد أن الحجة بن الحسن هو المهدي عليه السلام ، وهو امام الزمان الذي من لا يعرفه كانت موته مودة الجاهلية ، وهو شريك القرآن الذي من تمسك به لا يضل أبداً وهو السفينة التي من اعتصم بها نجى وهو العدل من أهل بيته «ص» ينفي عن الدين - الخ ، وهو الامان لاهل الارض من الهلاك ، وهو الخليفة الثاني عشر ممن أخبر ببقائهم الى يوم القيامة ، وهكذا كل ما ورد من هذا القبيل لما مر من دخوله عليه السلام في جميعها .

فلوسأل أحد من جناب الناظم الذي زعم عدم ولادته واستغربها :

من امام زمانك الذي ان مت ولم تعرفه هلكت ؟

ومن الثقل الذي هو شريك القرآن في هذا العصر الذي ان لم تتسكك به ضللت عن السفينة من آل محمد عليهم السلام في ايامك هذه التي ان لم تركبها غرقت ؟

من الخليفة من أهل بيت النبي الذي ان لم تتبعه ضللت عن باب حطة الذي

ان لم تدخله في قرنك هذا هويت ؟

من العدل من العترة الطاهرة الذي ان لم تطعه غويت ؟

فان أنكرو جوب وجوده في هذه الاعصار فهو الخلف الصريح لتمام هذه الطوائف من الاحاديث ، وان قال بوجوده فليمن على معشر الامامية ببيان نسبه وحسبه ومكانه مشروحاً مبرهنناً فهو غاية المنى ، والا فلا يليق للمتجاهر بمخالفة هذه السنن الاكيدة أن يقيم نفسه مقام الاعتراض والايراد بما هو مسطور مع اجوبته في الكتب بقرون قبل ذلك وبشير الفتنة وكانت نائمة ويباغض بين القلوب وهي سالمة فهو للاشتغال باصلاح معتقده أخرى من التعرض لطائفة أخرى .

الفصل الثانى

فى ذكر الشبهات التى تضمنتها القصيدة والجواب عنها، وهى فى الحقيقة اثنتان والباقى من المتفرعات .

الشبهة الاولى منها :

وهي ان الظلم قد ملاّ الارض وهو شرط ظهور المهدي عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلاً ، فلو كان موجوداً لظهر لوجود شرط ظهوره ، واليه أشار الناظم بقوله :

وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
وما هو الا ناشر العدل والهدى فلو كان موجوداً لما وجد الجور

والجواب :

أما أولاً - فبأن الموجود في متون الصحاح من أخبار المهدي عليه السلام ان النبي « ص » أخبر بأنه يظهر فيملاً الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فالشرط وجود الظلم العام في الارض وقت ظهوره لظهوره و فرق بين أن يقال: اذا ملئت الارض يظهر المهدي أو يظهر في وقت ملئت . وعلى الاول لا بد من ظهوره في أول ظهور عموم الظلم لو اجتمعت باقي الشروط وارتفعت الموانع والا فلا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط الا أن يقال : ان ظهور الظلم علة لخروجه فلا بد من وجود المعلول عند وجود العلة ، وعلى الثاني يصدق الاخبار النبوي ولو ظهر وقد مضى من انتشار الظلم ألف سنة .

وأخرج الحافظ ابونعيم أحمد بن عبدالله باسناده عن أبي سعيد الخدري

قال : قال رسول الله « ص » لثملان الارض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً .

وفيه عن الجزء الثاني من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه في باب الهاء عن جابر قال قال رسول الله « ص » يكون بعدي خلفاء وبعداً الخلفاء أمراء وبعداً الامراء ملوك وبعداً الملوك جبابرة وبعداً الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلاً .

وظاهره كون أيام الجبابرة أيام انتشار الجور، والله العالم بعدتهم ومدتهم وهو صريح في تأخير الظهور عن أيام عموم الجور.

نعم في بعض الاحاديث الموجود في غير الصحاح ما لعله يمكن استظهار الوجه الاول منه .

وعليه فنقول : هذا الايراد مشترك بين الفريقين ، فانا نقول : قد أخبر الصادق المصدق نبينا الاكرم « ص » حسب الاحاديث المتواترة : ان رجلاً من أهل بيته يقال له المهدي يخرج في آخر الزمان متى عم الظلم العباد وانتشر الجور في البلاد ، وقد عم الظلم وانتشر ولا نرى صدق ما أخبر لا المهدي ظهر ولا الظلم تبت، فهل عجز رب البرية نعوذ بالله عن ايجاد المهدي واطهاره أو كذب النبي صلى الله عليه وآله والعياذ بالله في أخباره، أو خلقه وأمر فعصى ولم يخرج، أو الظلم والجور لم ينتشر في البلاد أو انتشر ولكن الشرط وجوده في وقت ظهوره فيجوز أن تكون أيام الظلم قرونًا متطاولة فلا فرق بين القول بالولادة وعدمها من هذه الجهة .

ولامناص للناظم الا الالتزام بأحد الشقين الاخيرين ليجيب عن السؤال عن سر عدم الايجاد ، وهو الجواب عن السؤال عن علة عدم الظهور حرفاً بحرف والسؤال عن الفائدة في ايجاده واخفائه الى أو ان ظهوره شبهة اخرى تأتي

انما الكلام في شبهة عدم الظهور مع عموم الجور، وقد تبين انها مشتركة .
 وأما ثانياً : فلان رافع الظلم وهادمه ظهوره وخروجه عليه السلام لامجرد وجوده ، والافعلى أصول أهل السنة اذا ولد لا بد وأن يصير بالغاً عاقلاً حتى يكون قابلاً للإمامة والخلافة ولا يرتفع الظلم في هذه المدة لمجرد انه وجد بل يحتاج الى بلوغه ورشده وخروجه . وهذا الخروج لا بد وأن يكون بأمر من الله تعالى فانه خليفة الله في أرضه ، فلا يفعل شيئاً الا بأمره تعالى ، فمرجع السؤال الى أنه تعالى لم لا يأمره بالظهور والخروج لو كان موجوداً لان الارض ملئت جوراً .

وهذا السؤال - مضافاً الى الاشتراك لانه يقال للنافي أيضاً لم لا يوجد الله المهدي وبأمره بالخروج وأن يملأ الارض عدلاً فانه أخبر بأنه اذا ملئت الارض بالظلم يخرج المهدي وقد ملئت ، فلا بد من الخروج المتوقع على الولادة صوتاً للحاديث النبوية عن احتمال تطرق الكذب فيها - لا وقع له ، فان بابه مسدود وسائله مردود ، فانه تعالى لا يسأل عما يفعل، ولا يجوز أن يقال له تعالى: لو فعلت عند جميع المسلمين وان افرقوا في وجهه وعلته .

ووجه عدم جواز السؤال على أصول الأشعرية أظهر، اذ ليس فعله تعالى معللاً بفرض وحكمة، بل كل ما يفعله حكمة لانه يفعل ما فيه الحكمة، فلا محل للسؤال حتى يحكم عليه بالجواز وعدمه .

وأما ثالثاً : فعلى فرض التسليم فالجهل بوجه الاخفاء وحكمة عدم الظهور ولايجوز أن يصير سبباً لرفع اليد عما أداه الدليل وقام عليه البرهان من السنن المتواترة التي أشرنا الى طوائف منها ، والالزم انكار كثير من أفاعيله تعالى بالنسبة الى نبيه « ص » وأفاعيله « ص » بالنسبة الى امته التي لم تكن الا بالوحي وأكثر الاوامر والمناهي مما لانعلم سرها وحكمتها .

وقد أخرج محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب (علل الشرائع) وهذا كتاب قد اعتمد عليه الشيخ عبد الملك العصامي في تاريخه و أخرج منه جملة من أخباره - فروى فيه مسنداً عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : ان لصاحب الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل . فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لا امر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى الا وقت افتراقهما . يابن الفضل هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله .

ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا، وهذا كسابقه في كونه متفقاً عليه بين المسلمين .

وأما رابعاً : فبالنقص بمسيح الدجال الكافر المضل الغاوي الحي الموجود المطيع لهواه العاصي لمولاه الغائب عن أعين الناس ، فلم لا يظهر ولا يطلب غرضه وميعاده أيضاً زمان الجور العام .

أخرج الحافظ نور الدين الهيثمي المصري في الجزء الثالث من كتابه (مجمع الزوائد) عن جابر بن عبد الله انه قال : قال رسول الله « ص » يخرج الدجال في خفصة من الدين وادبار من العلم وله أربعون ليلة يسبحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كأيامكم هذه و له حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، فيقول للناس : أنا ربكم وهو أعور وان ربكم عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر مهجاه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله

عز وجل عليه وقامت الملائكة بألوانها ، معه جبال من خبز والناس في جهدا لا من تبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة .

قال : وتبعته معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فيمطر فيما يرى الناس فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب . قال : فيفر الناس إلى جبل الدخان في الشام ، فيحاصروهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فينادى من السحر يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذاب الخبيث . فيقول هذا رجل حتى فينطلقون فاذا هم بعيسى عليه السلام ، فيقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليقدمكم امامكم فليصل بكم ، فاذا صلى صلاة الصبح خرج إليه . قال : فحين يراه الكذاب ينمات كما ينمات الملح في الماء فينتهي إليه فيقتله حتى أن الشجرة والحجر تتنادى هذا يهودي فلا يترك أحداً ما كان يتبعه إلا قتله . رواه احمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

بل يظهر من جملة من الاخبار صلاحية كل وقت لخروجه وأمره « ص » بالحذر عنه وأخذ الحذر لفتنته في كل زمان .

ففي الكتاب المذكور عن عبد الله بن الحارث بن حري قال : ما كنا نسمع فزعة ولا رجة بالمدينة إلا ظننا أنه الدجال لما كان رسول الله « ص » يحدثنا عنه ويقربه لنا . رواه الطبراني والبخاري .

وعن سهل بن حنيف انه كان بين سلمان الفارسي وبين انسان منازعة فقال اللهم ان كان كاذباً فلا تدركه حتى تدركه أحد الثلاثة ، فلما سكن عنه الغضب فقلت : يا ابا عبد الله ما الذي دعوت به على هذا ؟ قال : أخبرك فتنة الدجال وفتنة أمير كفتنة الدجال وشح شحيح يلقي على الناس اذا أصاب الرجل المال

لايبالي مما أصابه ، رواه الطبراني .

وعن عائشة قالت : دخل علي رسول الله «ص» وأنا ابكي فقال : ما يبكيك؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت . فقال رسول الله : ان يخرج وأنا فيكم كفيتموه ، وان يخرج بعدي فان ربكم عزوجل ليس بأعور ، انه يخرج من يهودية اصبهان حتى يأتي المدينة فينزل باجنبتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان ، فيخرج اليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة فلسطين بباب اللد . قال ابوداود مرة : حتى يأتي باب فلسطين فينزل عيسى بن مريم فيقتله ، ويمكث عيسى عليه السلام في الارض أربعين سنة اماماً عدلاً وحكماً مقسطاً .
رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير الخضرمي بن لاحق وهو ثقة .

وعن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت : كان رسول الله «ص» في بيتي فذكر الدجال - الى أن قالت : ثم خرج رسول الله «ص» لحاجة له ثم رجع . قالت والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت : فأخذ بحلقتي الباب وقال : مهيم اسماء . قالت : قلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال . قال : ان يخرج وانا حي فأنا حجيجه والا فان ربي عزوجل خليفتي على كل مؤمن . الخير .

قال : وفي رواية ان رسول الله «ص» جلس مجلساً مرة فحدثهم عن أعور الدجال ، وزاد فيه وقال : مهيم وكانت كلمة من رسول الله اذا سأل عن شيء قال مهيم . وزاد فيه : فمن حضر مجلسي وسمع كلامي منكم فليبلغ الشاهد الغائب .
وعنها أنه «ص» ذكر الدجال الى أن قالت : ثم قام رسول الله يتوضأ فسمع بكاء الناس وشهيقهم ، فرجع فقام بين أظهرهم فقال : ابشروا فان يخرج فأنا فيكم فالله كافيكم ورسوله وان يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم .

وعن جبير بن نقير عن أبيه ان رسول الله «ص» ذكر الدجال فقال : ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجكم ، وان يخرج ولست فيكم فكل امرء حجيج لنفسه ،

والله خليفتي على كل مسلم .

وعن عبدالله بن بسرانه سمع رسول الله «ص» يقول : ليدركن الدجال من أدركني أوليكونن قريباً من موتي . رواه الطبراني في الاوسط .

وعن عروة بن الزبير قال: قالت أم سلمة: ذكرت الدجال ليلة فلم يأتني النوم ، فلما أصبحت غدوت الى رسول الله «ص» فأخبرته فقال : لانفعلي فانه ان يخرج وانا فيكم يكفيكم الله بي وان يخرج بعد أن أموت يكفيكموه بالمصالحين الخبر .

وهذه الروايات الصحيحة كما ترى صريحة في عدم وقت معين لخروجه وصلاحيه كل عصر وزمان له ، ونساء النبي «ص» وأصحابه كانوا خائفين مترقبين له وقرره عليه ومع ذلك مضت قرون كثيرة وهو غائب مستور لا ظهر ولا خرج مع ماله من اسباب الفتنة والاضلال مما لم يجمع قليل منها لاحد ممن كان قبله من أئمة الضلال ، فلا بد من ارجاع الامر اليه تعالى وان لخروجه شرطاً أو شرطاً لا يعلمها الا الله عز وجل لم تجتمع بعد .

وكما أن الدجال أعدل فتنة الخلق وامتحانهم وابتلائهم واضلالهم وأعطى من اسبابها ما لم يعط أحد من سنخه قبله ، فكذلك المهدي عليه السلام أعده الله تعالى لنشر العدل وبسطه في تمام بسيط الارض وهداية الناس وأعطاه من أسبابها ما لم يعطه أحداً ممن كان قبله من الانبياء والاصياء عليهم السلام ، فكيف جاز ابداء العذر لمسيح الدجال شيخ أئمة الضلال واطهار تخير العقول في عدم ظهور خاتم الخلفاء عليه السلام مع تساويهما في ورود الشبهة من الجهة المذكورة ، فالفرق تحكم واضح .

وأما خامساً : فلان للمهدي عليه السلام أصحاباً خاصة أعدهم الله تعالى له عدة أصحاب بدر ، ولهم نعمت خاصة وصفات مخصوصة لا يشرکہم فيها احد أما عند معاشر الامامية فهم من أهل بلاد متفرقة من كل بلد واحد أو اثنان

أواكثر ، وأما عند السنة فأخرج أبو بدر يوسف بن يحيى في كتاب (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : بيعت الله المهدي بعد أياس حتى يقول الناس : لامهدي وأنصاره من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر جلا عدة أصحاب بدر ، ويسرون اليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرهاً فيصلي بهم ركعتين صلاة المسافر عند المقام ثم يصعد المنبر .

أخرجه الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه والامام ابو الحسن الربعي المالكي وابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن كلهم بمعناه .

وعن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي عليه السلام فسأل رجل عن المهدي عليه السلام فقال : هيهات هيهات ، ثم عقد بيده تسعاً ثم قال : ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله قتل فيجمع الله تعالى قزعاً كقزع السحاب ، يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوفون الى أحد ولا يعرفون بأحد على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . الحديث اخرجه الحافظ ابو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه - انتهى . ولا يخفى أن قوله « ذلك يخرج في آخر الزمان » يدل على أنه عليه السلام عقد بيده تسعاً عدد الاسماء التسعة من ولد الحسين عليه السلام ، فلما بلغ الى الحجة بن الحسن عليهما السلام قال : ذلك يخرج في آخر الزمان ، وهو نص منه عليه السلام على أن المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام فليندكر .

وفي (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى

الله عليه وآله: يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله، ثم يسير ملك المغرب الى ملك الشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً الى المدينة فيعود عائذ بالحرم فيجتمع الناس اليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع اليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء أمواتهم، فيجيء سبع سنين ثم ماتحت الارض خيراً من فوقها . رواه الطبراني في الاوسط .

الى غير ذلك مما دل على أنه لا بد من وجود عدة أهل بدر من رجال الهيين بهم يظهر المهدي عليه السلام على كل جبار ، فوجودهم مقدمة لظهوره ولذا ذكر ما يتعلق بهم في (عقد الدرر) في بساب ان الله تعالى يبعث من يوطى له عليه السلام قبل امارته ولم يقل أحد بولادتهم عند ولادة المهدي عليه السلام فهم يتولدون قبل ظهوره ، فمجرد انتشار الظلم لا يصير سبباً لظهوره قبل وجود هؤلاء بل لا بد من وجودهم ثم ظهوره لظهور عموم الظلم وهذا ظاهر بحمد الله تعالى .
وأما سادساً : فلان دولة القائم المهدي عليه السلام آخر الدول ولا دولة بعده للكفار، وانما بعده فتن تتصل بقيام القيامة على ما نطقت به الاحاديث الكثيرة الموجودة في الصحاح وغيرها ، وهو مملأ الارض عدلاً ولا يقبل جزية ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى الامن آمن به كما ورد في الاحاديث وصرح به الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى « وانه لعلم للساعة » ويكسر الصليب والاصنام ويقتل الخنازير .

وفي (عقد الدرر) عن الربيعي المالكي باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله « ص » في قصة المهدي: ويبيع الناس له بين الركن والمقام ، ينشر الله به الدين ويفتح له فتوح فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول « لا اله الا الله »، وهذا لا يكاد يتحقق الا بقتل ذريع من الكفار وعدم قبول

الصلح والمهادنة ، وكيف يقبل الصلح من يعبر جيشه البحار بأقدامهم وينهدم الحصون وسور البلاد بتكبيراتهم .

وفي كتاب (البيان) وكتاب (عقد الدرر) في ذكر فتوحاته عليه السلام من الاحاديث المصدقة لذلك شيء كثير ، ومن ذلك يعرف وجه مخالفة سيرته لسيرة جده عليه السلام .

ففي (عقد الدرر) عن الحسن بن هارون بياع الانماط قال : كنت عند ابي عبد الله ^(١) عليه السلام فسأله المعلى بن خنيس أيسير المهدي عليه السلام اذا أخرج بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟ قال : نعم ، وذلك ان علياً عليه السلام سار باللين والكف لانه علم أن سيظهر عليهم من بعده ، وان المهدي عليه السلام اذا خرج سار فيهم بالبسط والسبي وذلك لانه يعلم أن شيعة لا يظهر عليهم من بعده أبداً . أخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : لم يعلم الناس ما يصنع المهدي اذا خرج لاحب اكثرهم الا يروه مما يقتل من الناس ، اما انه لا يبدء الا بقريش فلا يأخذ منها الا السيف ولا يعطيها الا السيف حتى يقول كثير من الناس : ما هذا من آل محمد عليهم السلام لو كان من آل محمد لرحم الناس .

وعن ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : اذا خرج المهدي عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب الا السيف ، وما يستعجلون بخروج المهدي عليه السلام ما لباسه والله أعلم الا الغليظ وما طعامه الا الشعير وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف .

(١) الموجود في النسخة ابو عبد الله الحسين بن علي ، وهو سهو بل جعفر بن محمد ، والظاهر أنه كان في الاصل ابو عبد الله فظنه الحسين ، فانتبه «منه» .

إذا عرفت ذلك نقول : ان المهدي عليه السلام لما كان نعمة من الله تعالى وعذاباً على الكفار والمشركين والملحدين وبه ينتقع دابر الكافرين والظالمين فلا بد وأن يظهر ويخرج في زمان لا يكون في أصلاب الكافرين ودائع نطف المؤمنين الذين قدر الله تعالى اخراجهم منها فتضيع باستيصال شأفة الكفار. والله تعالى أعلم بمقدارها وزمان خلو الاصلاب منها ، وقد صرح بذلك ابو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام، وهو أحدى الحكم الظاهرة دون الحكمة الحقيقية التي صرح بأنها من الاسرار التي لا ينكشف الا بعد ظهوره عليه السلام .

فأخرج ابو جعفر محمد بن علي القمي في كتاب (العلل) باسناده عنه عليه السلام أنه قال في حديث : ان القائم لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل ، فاذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم .

وبشير الى هذا أيضاً قوله تعالى « لوتزيلوا العذبن الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » فجعل وجود المؤمنين والمؤمنات مع الكفار واجتماعهم معهم سبباً للامر بالكف عن مقاتلة أهل مكة لئلا يصيب المؤمنين المقاتلين معرفة بغير علم ، وانهم لوتميزوا منهم لامرئها ووجود النطف في الاصلاب نوع منه فاذا تزيلوا ظهر وخرج وقتل الذين لا توجد عندهم ودیعة وفي قصة نبي الله نوح عليه السلام ما يشهد بصدق ذلك .

قال الثعلبي في (العرائس) بعد ذكر بعض ما فعله قومه به من الاذى فقال نوح : رب قد ترى ما يصنع بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهداهم وان يكن غير ذلك فصبرني حتى تحكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين .

فأوحى الله اليه : انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايسه من ايمان قومه وأخبره انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الاية الى أن ذكر انه

تعالى أمره أن يصنع الفلك قال : قال نوح يا رب وأين الخشب قال : اغرس الشجر فغرس الساج واتي على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم الله تعالى أرحام نسايتهم فلم يولد لهم ولد. القصة .

وأما سابقاً : فبأن الظلم العام والجور المنتشر الذي اشير اليه اجمالاً في الاحاديث النبوية قد فسرفي بعضها بما لا يمكن انطباقه على الذي زعم جناب الناظم انتشاره ، فسأل عن وجه عدم ظهوره مع وجود شرطه أو مقتضيه .

ففي (عقد الدرر) لابي بدر السلمي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله « عس » ينزل آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الارض الرحبة وحتى تملأ الارض جوراً وظلماً حتى لا يجد المؤمن ملجأً يلجأ اليه من الظلم . فيبعث الله عز فضله من عترتي رجلاً يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى ساكن السماء وساكن الارض لاندخر الارض من بذرها شيئاً الا أخرجته ولا السماء من قطرها الاصبته عليهم مدراراً ، يعيش فيه سبع سنين أو ثمان أو تسع يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خير .

أخرجه الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه على شرط البخاري ومسلم وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ورواه أيضاً عن ابي سعيد باختلاف يسير وقال : أخرجه الحافظ ابو نعيم في مناقب المهدي .

وعن ابن سيرين عن ابي الخلد : تكون فتنة بعد أخرى فما الاولى في الاخرة الاكمل الصوت يتبعه ذباب السيف ثم تكون فتنة يستحل فيها المحارم كلها ثم يجتمع الامة على خيرها ثانية، هنيئاً لمن هو قاعد في بيته .

أخرجه الحافظ ابو عبد الله حماد بن نعيم في كتاب الفتن .

واخرج البغوي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله « ص » :
 سيكون بعدي فتن منها يكون فيها هرب وضرب ثم من بعدها فتن أشد منها كلما
 قيل انقضت تمادت حتى لا يبقى بيت من عرب الا دخلته ولا مسلم الا وصلته حتى
 يخرج رجل من عترتي .

وروى الحافظ ابو عبد الله الكنجي في كتاب (البيان) قال أخبرنا السيد
 النقيب الكامل مستحضر الدولة شهاب الحضرتين سفير الخلافة المعظمة علم
 الهدى تاج أمراء آل رسول الله « ص » ابو الفتوح المرتضى بن احمد بن محمد
 بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد الحسين بن اسحاق بن
 الامام الحسين بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين
 العابدين ابن الامام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم
 السلام ، عن ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، عن أبي علي الحسين بن
 احمد الحداد ، أخبرنا ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني ، قال أخبرنا الحافظ
 ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، وأخبرنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن
 خليل بحلب ، أخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابي زيد الكراني باصبهان ، أخبرتنا
 فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية ، أخبرنا ابو بكر بن زبده ، أخبرنا الحافظ ابو
 القاسم الطبراني ، حدثنا محمد بن زريق بن جامع المصري ، حدثنا الهيثم بن
 حبيب ، حدثنا سفيان بن عيينة عن علي الهلالي عن ابيه قال : دخلت على رسول
 الله « ص » في شكايته التي قبض فيها فاذا فاطمة عليها السلام عند رأسه ، قال:
 فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله « ص » طرفه اليها وقال: حبيبتي
 فاطمة ما يبكيك؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك . فقال : حبيبتي أما علمت
 ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة
 فاختر منها بعلك وأوحى الي أن تكحك اياه يا فاطمة ونحن أهل بيت قداعطانا
 الله سبع خصال لم تعط أحد قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا : أنا خاتم النبيين واكرم

النبيين على الله وأحب المخلوقين الى الله وأنا أبسوك ، ووصى خير الاوصياء وأحبهم الى الله وهو بعلك ، وما من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك وأخو بعلك ، وما سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما . يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغارت بعضهم على بعض ولا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فان الله تعالى ارحم بك وارأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموقعك مني قلبي وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية وقد سألت ربي أن تكون أول من يلحقني من أهل بيتي قال : فلما قبض النبي لم تبق فاطمة بعده الا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليهما وسلم .

قلت : هكذا ذكره صاحب حلية الاولياء في كتابه المترجم بذكر نعت المهدي عليه السلام ، وأخرجه الطبراني شيخ أهل الصنعة في معجمه الكبير قال : عقبه علي بن علي مكي ولم يرو هذا الحديث من سفيان الايثم بن حبيب - انتهى ونقل هذا الحديث عن كتاب الاربعين للحافظ ابي نعيم أحمد بن عبد الله في امر المهدي ، ولعله الكتاب المذكور أو غيره .

وقال : الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) في آخر باب ما جاء في المهدي : وحديث علي الهلالي في المهدي يأتي في فضائل أهل البيت ان شاء الله تعالى ، ولم أعر على المجلد الرابع منه .

وإذا تأملت في هذه الاحاديث وما شاكلها مما لا نذكره تعلم أن الفتن المذكورة فيها غير واقعة في هذه الاعصار بل لامصداق لها فيها ، وأي بلد من بلاد ممالك سلاطين الاسلام شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً لا يجد المؤمن المظلوم فيه مأجاً يلجأ اليه والطرق والسبل آمنة ويزيد كل يوم في سلامتها وتخليتها عن المفسدين ، واذا قيست سلامة الطرق وسد سبيل المفسدين والاشرار ورفع أيدي أهل الفتنة والفساد في عصرنا الى ما حلت من القرون الماضية وما كان فيها من الفساد والشور وانقطاع كثير من السبل والقتل والنهب والاسر وغيرها لاغروأن يعد عصرنا ايام بسط العدل بالنسبة اليها .

وأما ما يرى فيه من الجور الذي لا يكاد يخلو عنه الولاية ويزيد وينقص باختلاف حالات الولاية وحسن تدبيرهم وسيرتهم ونيتهم وعدمه ، فكان في الاعصار السابقة الى عصر الخلفاء مثله وضعفه بل وأضعافه كما لا يخفى على من راجع التواريخ والسير، وأبسن هذا من الفتن التي أخبر بها الصادق المصدق صلى الله عليه وآله أنها تعم البلاد. وهذا واضح لمن أنصف من نفسه .

وأما ثامناً : فلانا لوسلمنا انتشار الظلم المذكور في الاحاديث في هذه الاعصار وان الارض ملئت منه واند أوان ظهور المهدي عليه السلام نقول : انه لو أراد الخروج لا يمكنه ذلك ولا يقدر عليه ، لان الله عز وجل جعل لظهوره وخروجه آيات وعلامات لا بد من وقوعها قبله فهو قبل ظهور تلك العلامات كجده النبي «ص» قبل البعثة .

ففي (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله «ص» : الايات كخزرات منظومات في سلك فانه قطع السلك فيتبع بعضها بعضاً .

وعن ابي هريرة عن النبي «ص» قال : خروج الايات بعضها على أثر بعض

يتتابع كما يتابع الخرزفي النظام .

وعن عبدالله بن الحرث بن حري الزبيدي قال : قال رسول الله «ص» يخرج قوم من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه .

وعن طلحة بن عبيد الله عن النبي «ص» قال : ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب الا جاش منها جانب حتى ينادي مناد من السماء أميركم فلان .

وتقدم عنه «ص» انه قال : يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله ، ثم يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً الى المدينة فيعود عائد بالحرم فيجتمع الناس اليه .

وقال الحافظ الكنجي في كتاب (البيان) : أخبرنا العلامة الحسن بن محمد ابن الحسن اللغوي في كتابه الي بدمشق ثم لقيته ببغداد ، قال : أخبرنا نصر بن ابي الفرج الحصري ، عن ابي طالب محمد بن محمد بن ابي زيد العلوي ، عن ابي علي التستري ، عن ابي عمر الهاشمي ، عن ابي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ، أخبرنا الحافظ ابوداود سليمان بن الأشعث ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن أبي صالح ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله «ص» اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي «ص» اغرو رقت عيناه وتغير لونه . قال : فقلت ما نراك نرى في وجهك شيئاً نكرهه . قال : قال انا أهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ، وان أهل بيتي سيلقون من بعدي بسلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيستلون الخبر ولا يعطونه ، فيقاتلون فيصبرون فيعطون ماشاؤا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً ، فمن أدرك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

ورواه الشيخ محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى في مناقب
اولى القربى) عن عبدالله قال : قال رسول الله « ص » : انا أهل بيت - وساق
مثله باختلاف يسير وفيه : بعدي أشرة وشدة وتطريداً في البلاد - الى آخر .
وقال : أخرجه ابن حبان وأخرجه ابن السري بتغيير بعض لفظه .

قال الحافظ الكنجي : أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بحلب ، أخبرنا
محمد بن اسماعيل الطرسوسي ، أخبرنا ابو منصور محمود بن اسماعيل الصيرفي
أخبرنا ابو الحسين بن ، أخبرنا سليمان بن أحمد ، أخبرنا عبدالرحمن ، أخبرنا
نعيم ، حدثني الوليد ، عن ابي لهيعة ، عن ابن قبييل ، عن ابي رومان ، عن علي
عليه السلام قال : اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد عليهم السلام
فعند ذلك يظهر المهدي .

وفي (عقد الدرر) لابي بدر السلمي عن سعيد بن المسيب انه قال : تكون
بالشام فتنة أولها مثل لعبة الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر
فلاتنتاهى حتى ينادي منادى السماء : ألا ان أميركم فلان . ثم قال ابن المسيب
فذلك الامير فذللكم الامير ، كفى من اسمه ولم يذكره وهو المهدي فلان .
أخرجه الامام احمد بن الحسين بن جعفر المنادي في كتاب الملاحم ،
وأخرجه الحافظ ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن ابي جعفر عليه السلام : الرزم ولا تحرك يسداً ولا رجلا حتى ترى
علامات أذكرها لك وما أراك تدرك : اختلاف من بنى العباس ، ومناد ينادي
من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم
الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ، ويكون
سبب خرابه ثلاث رايات منها راية الاصبه ومنها راية الابقع وراية السفين
وعن محمد بن الصامت قال : قلت لابي عبدالله الحسين بن علي صلوات

الله عليهما : أما من علامات بين يدي هذا الامر - يعني ظهور المهدي - فقال : بلى . فقلت : وما هي؟ قال : هلاك العباسي وخروج السفيناني والخسف بالبيداء . قلت : جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الامر . قال : انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم ، وأن يموت خليفتمك الذي يجمع لكم الاموال ويستخلف رجلا من بعده ضعيفاً يخلع بين سنتين ، ويخسف بغربى مسجد دمشق ، وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج اهل المغرب الى مصر وتلك امارة خروج السفيناني . قال ابو قبيل ، قال ابو رومان قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد عليهم السلام فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويسربون ذكره فلا يكون لهم ذكر غيره .

أخرجه الامام ابو الحسين أحمد بن جعفر المنادي في كتاب الملاحم . وأخرجه الامام الحافظ ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وانتهى حديثه عند قوله : فتلك امارة خروج السفيناني .

وأخرجه الامام ابو عمرو الداني في سننه من حديث عمار بن ياسر بمعناه . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اذا اختلف رمحان بالشام لم تنحل الاعن آية من آيات الله عز وجل . قيل : ثم مه يا أمير المؤمنين؟ قال : رجعة بالشام يهلك فيها اكثر من مائة ألف يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين وغضباً على الكافرين ، فاذا كان ذلك فانظروا الى براين الشهب المحرنة والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فعند ذلك الجوع الاكبر والموت الاحمر فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام .

وعن ثوبان قال : قال رسول الله «ص» : يقتل عند كنزكم ثلاثة ابن خليفة ثم

لا يصبر الى واحد منهم ، ثم يطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لم يقاتله قوم قوم ، ثم ذكر شاباً فقال : اذارأيتموه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي عليه السلام .

أخرجه الامام الحافظ ابو عبدالله الحاكم في مستدرکه وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى و مسلم ولم يخرجاه .

وقد تقدم بلفظ « ثم يجيء خليفة الله المهدي » بدل قوله : ثم ذكر شاباً -الى آخره- .

وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث .

أخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المعري في سننه ورواه الحافظ ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام : لا يظهر المهدي عليه السلام الا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة تصيب الناس وطاعون قبل وسيف قاطع بين القرب واختلاف شديد فى الناس وتشتت فى دينهم وتغير فى حالتهم حتى يتمنى المتمنى الموت مساءً وصباحاً من عظمة ما يرى من طلب الناس واكل بعضهم بعضاً ، فخروجه اذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرحاً ، فطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل لمن خالف أمره .

وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله «ص» لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقولون انا نبي .

وعن علي بن محمد الأزدي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال: بين يدي المهدي موت أحمر وموت أبيض وجراد في غير حينه كألوان الدم ، أما الموت الاحمر فالسيف وأما الموت الابيض فالطاعون .

وعن يزيد بن الخليل قال : كنت عند ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام : فذكر آيتين تكونان قبل المهدي صلوات الله عليه لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام وذلك ان الشمس في النصف من شهر رمضان تنكسف والقمر في آخره . فقال له رجل : يا بن رسول الله لابل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف . فقال ابو جعفر عليه السلام : أعلم الذي تقول انهما آيتان لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام .

وعن عمار بن ياسر قال : اذا قتل النفس الزكية واحدة بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان أو ذلك المهدي يملأ الارض حقاً وعدلاً .
أخرجه الامام ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال : انتظروا الفرّج في ثلاث . قلت : ماهي ؟ قال : اختلاف اهل الشام بينهم ، واختلاف الرايات السود من خراسان ، والفرّعة في شهر رمضان . فقيل : وما الفرّعة في شهر رمضان ؟ قال : مناد من السماء يوقظ النائمين ويفزع اليقظان ويخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم . فلا يجيء رجل من أفق من الافاق الا يحدث انه سمعها .
أخرجه الامام ابو الحسين أحمد بن جعفر المنادي .

وعن أبي هريرة أحسبه رفعه : يسمع في شهر رمضان صوت من السماء وفي شوال همهمة وفي ذى القعدة تخرب القبائل وفي ذى الحجة يسلب الحاج وفي المحرم الفرّج .

وعن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله «ص» : في المحرم ينادي مناد من السماء : ألا ان صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له واطيعوا في سنته .

أخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد .

وعن ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : اذا رأيت ناراً

من المشرق ثلاثة ايام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله . ثم قال :
 ينادي مناد من السماء باسم المهدي فيسمع من بالمشرق والمغرب . قال: حتى
 لايبقى راقدا الا استيقظ ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجله فزعاً، فرحم
 الله من سمع ذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الاول صوت جبرئيل الروح
 الامين .

وعنه عليه السلام انه قال : للمهدي خمس علامات : السفباني واليماني
 والصيحة من السماء والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

وعن كعب الاحبار : انه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له
 ذنب يضيء - أخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
 وعن شريك انه قال : بلغني أنه قبل خروج المهدي عليه السلام ينكسف
 القمر في رمضان مرتين .

وعن سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءً:
 ياسيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد ابي طالب
 قلت : يا أمير المؤمنين جعلت فداك ترولي هذا ؟ قال : اي والذي نفسي بيده
 بسمع اذناي . فقلت : ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا . فقال: ياسيف
 انه لحق ، واذا كان فنحن أول من يجيبه ، أما النداء الى رجل من بني عمنا .
 فقلت: رجل من بني فاطمة؟ قال : ياسيف لولا أنني سمعته عن أبي جعفر محمد
 ابن علي وحدثني به مثل أهل الارض كلهم ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي
 عليهما السلام .

قال ابو بدر السلمى في آخر الفصل الثاني من الباب الرابع من كتابه
 (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) : ولنختم هذا الفصل بشيء من كلام الامام
 علي بن ابي طالب عليه السلام فيما تضمنه من الاحوال الشديدة والامور الصعاب

وخروج المهدي مفرج الكروب ومفرق الاحزاب :

قال : وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: يختلف ثلاث رايات راية في المغرب ويل لمصر ما يحل بها منهم ، وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس بالشام حتى يكون بينهم مسيرة ليلتين فيقول أهل المغرب: قد جائكم قوم منا أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام الى فلسطين ، فيقولون اطلبوا الملك الاول فيطلبونه فيوافوه بغرطة دمشق بموضع يقال له «خرستا»، فاذا أحس بهم هرب الى أخواله كلب وذلك ذهاب منه ، ويكون بالواد اليا بس عدة عديدة فيقولون له : يا هذا مالك أن تضيع الاسلام أما ترى ما الناس فيه من الخوف والفتن فاتق الله واخرج أما تنصر دينك ، فيقول : لست بصاحبكم. فيقولون : ألسنت من قريش من بيت الملك القديم ، أما تغضب لاهل بيتك وما نزل بهم من الذل والهوان فتخرج راغباً في الاموال والعيش الرغيد . فيقول: اذهبوا الى خلفائكم الذين تدينون لهم هذه المدة .

ثم يجيبهم ، فيجىء يرم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده فيخطب ويأمر بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً رضوه أم كرهوه. فقام رجل فقال: ما اسمه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هو حرب بن عتبة وساق نسبه الى يزيد بن معاوية - ملعون في السماء ملعون في الارض اشر خلق الله جوراً وأكثر خلق الله ظلماً .

قال: ثم يخرج الى الغوطة فما يبرح حتى يجمع الناس اليه ويلاحق بهم أهل الضغائن فيكون في خمسين ألفاً ، ثم يبعث الى كلب فيأتيهم عنه مثل السيل ، ويكون في ذلك الوقت رجال السرير يقاتلون رجال الملك من ولد العباس وهم الترك والسديلم والعجم رايتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية

السفياي حمراء، فيقتلون بطن الوادي فى الاردن قتالا شديداً فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً فيغلب السفياي .

الى أن قال : ينزع الله الرحمة من قلبه ثم يرجع الى دمشق وقد أذله ، فيجيش جيشين جيشاً الى المدينة وجيشاً الى المشرق ، فأما جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعين ألفاً ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة، ويخرج الجيش الى الكوفة فيقتل بها خلقاً، واما جيش المدينة اذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح وهو جبرئيل فلا يبقى منهم صالح الاخسف الله تعالى به ويكون في آخر الجيش رجلا يقال لاحدهما بشير فيبشرهم بما سلمهم الله عزوجل ، والاخر نذير فيرجع السفياي فيخبره بما ناك الجيش عند ذلك .

قال : وعند جهينة الخبر اليقين لانهما من جهينية ، ثم يهرب قوم من ولد رسول الله «ص» الى بلد الروم، فيبعث السفياي الى ملك الروم رد الي عبيدي فيردهم اليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج شرقى مسجد دمشق فلا ينكر ذلك عليه ، ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراقيين والكوفة والبصرة، ثم يدور الامصار ويحل عرى الاسلام عروة بعد عروة ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام ويأمر بضرب الملاهي والمزامير فى الاسواق والشرب على قوارع الطريق ويحلل الفواحش ويحرم عليهم كل ما فرض الله من الفرائض ولا يتردد عن الظلم والفجور بل يزداد تمرداً وعتواً، ويقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وخديجة وعاتكة حنقاً وبنصاً لال بيت رسول الله ، ثم يبعث فيجمع الاطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون ان كان آباؤنا عصوك فنحن ماأذنبا فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيقتلها ، ثم يسير الى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالاطفال ويصلب على باب مسجد طافلين اسمهما حسن وحسين

فيغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا، فاذا رأى ذلك أيقن بالبلاء والهلاك فيخرج منها متوجهاً الى الشام فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه، فاذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك ويخرج السفيناني وييده حربة فيأخذ امرأة حامله فيدفعها الى بعض أصحابه فيقول : أفجر بها في وسط الطريق ويبقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد أن يغير ذلك فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عز وجل جبرئيل فيصيح على سور مسجد دمشق الاقد جائتكم الغوث يا امة محمد قد جائتكم الفرج وهو المهدي خارج مكة فأجيبوه .

ثم قال صلوات الله عليه : ألا أصفه لكم . ثم ذكر بعضه وقال ثم يجمع الله أصحابه على عدد أهل بدر وعلى عدد اصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كأنهم ليوث خرجوا من غاباتهم قلوبهم مثل زبر الحديد لو هموا بازالة الجبال لازالوها الدين واحد واللباس واحد كأنما آبائهم اب واحد .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : اني لاعرف أسماءهم وقال : ويجمعهم الله تعالى من مطلع الشمس الى مغربها في أقل من نصف ليلة فيأتون مكة ، فيشرف عليهم أهل مكة فلا يعرفونهم فيقولون كيسنا أصحاب السفيناني ، فاذا انجلى لهم الصباح يرونهم طائعين مصلين فينكرونهم ، فعند ذلك يفيض الله لهم من يعرفهم المهدي عليه السلام وهو مختف فيجتمعون اليه ويقولون : أنت المهدي . فيقول : أنا انصاري والله ما كذب لانه ناصر الدين ، ويتغيب عنهم فيخبرونهم أنه قد لحق بقر جدده فيلحقونه بالمدينة ، فاذا أحس بهم رجع الى مكة فلا يزالون به الى أن يجيبهم الى ذلك، فيقول: اني لست قاطعاً أمرأ حتى تبايعوني على ثلاثين خصله تلزمكم لاتغيرون منها شيئاً ولكم علي ثمان خصال . قالوا : قد فعلنا ذلك فاذا ذكر ما أنت ذاكريا بن رسول الله .

فيخرجون معه الى الصفا فيقول : أنا معكم الى أن تولوا ولا تسرفوا ولا تقتلوا محرماً ولا تأتوا الفاحشة ولا تضربوا أحداً الا بحقه ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا برأ ولا شعيراً ولا تأكلوا مال اليتيم ولا تشهدوا بما لا تعلمون ولا تخربوا مسجداً ولا تقبحوا مسلماً ولا تلعنوا مواجراً ولا تشربوا مسكراً ولا تلبسوا ذهباً ولا الحرير ولا الديباج ولا تتبعوا هارباً ولا تسفكوا دماً حراماً ولا تغدروا على مستأمن ولا تبغوا على كافر ولا منافق وتلبسون الخشن من الثياب وتتوسدون التراب على الحدود وتجاهدون في الله حق جهاده ولا تشتمون وتكرهون النجاسة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا اتخذ حاجباً ولا بواباً ولا ألبس الا كما تلبسون ولا أركب الا كما تركبون واملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وأعبد الله عزوجل حق عبادته وارتضوا لي.

قالوا : رضىنا واتبعناك على ذلك . فيصافحهم رجلا رجلا فيفتح الله له خراسان ويطيئه أهل اليمن وتقبل الجيوش أمامه وتكون همدان وزراره وخولان جيوشه وحمير أعوانه ومضرقواده ويكثر الله عزوجل جمعهم بتميم ويسير راياته أمامه وعلى مقدمته عقيل وعلى ساقته الحارث وتخالفه ثقيف وغداف ، ويسير الجيوش حتى تصير بوادي الدس في هدؤورفق فيلحقه هناك ابن عمه الحسنى في اثني عشر ألف فارس ، فيقول له الحسنى هل لك من آية فنبايعك ، فيومي المهدي الى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً في بقعة من الارض فيخضر ويورق ، فيقول له الحسنى هما لك ، ويسلم اليه جيشه ويكون على مقدمته واسمه على اسمه ، وتقع الضجة في الشام الا أن اعراب الحجاز قد خرجوا اليكم ، فيقول السفيناني لاصحابه ما تقولون في هؤلاء القوم ، فيقولون هم اصحاب نبل وابل ونحن اصحاب العدة والسلاح أخرج بنا اليهم ، فيرونه قد

جبن وهو عالم بما يراد منه، فلا يزال اللون به حتى يخرج فيخرج بخيله ورجله بمائتي ألف وستين ألفاً حتى ينزلوا بحيرة فيسير المهدي عليه السلام لايحدث في بلد حادثة الا الايمن والايمن والبشرى وعن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والناس يلحقونه من الافاق حتى يلحقوا السفيناني على بحيرة طبرية ويغضب الله تعالى على السفيناني وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها وان الجبال لترميهم بصخورها ، فتكون وقعة يملك الله عز وجل فيها جيش السفيناني فيمضى هارباً ، فيأخذه رجل من الموالي اسمه ضباح فيأتي به الى المهدي عليه السلام وهو يصلى العشاء الاخيرة فيبشره فيخفف في الصلاة ويخرج ويكون السفيناني قد جعلت عمامته في عنقه ويسحب ويوقف بين يديه فيقول السفيناني للمهدي : يا بن عم من علي بالحياة أكون سيفاً بين يديك أجاهد أعدائك ، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من عذراء فيقول خلوه ، فيقول أصحاب المهدي عليه السلام : يا بن بنت رسول الله تسن عليه بالحياة وقد قتل أولاد رسول الله ، ويقولون ما نصبر على ذلك . فيقول: شأنكم اياه فيلحقه ضباح في جماعة الى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه فيأتي به المهدي عليه السلام فتتظريعته الى الرأس فيهللون ويكبرون ويحمدون الله على ذلك ، ثم يأمر المهدي عليه السلام بدفنه .

ثم يسير في عساكره فينزل دمشق وكان أصحاب أندلس احرقوا مسجدها واخربوا فيقيم في دمشق فيأمر بعمارة جامعها وان دمشق فسطاط المسلمين يومئذ وهي خير مدينة على وجه الارض في ذلك الوقت الا وفيها آثار النبيين وبقايا الصالحين معصومة من الفتن منصوره على اعدائها فمن وجد السبيل الى أن يتخذ فيها موضعاً ولو مربوط شاة فان ذلك خير من عشرة حيطان بالمدينة فينتقل

أخبار العراق إليها ثم إن المهدي عليه السلام يبعث بجيش إلى أحياء كلب والخائب من خاب من غنيمة كلب والله العالم بالصواب .

هذا بعض ما رواه مشايخ أهل السنة وعلمائهم في الآيات والعلامات التي تقدم على ظهور المهدي عليه السلام، وتركنا جملة أخرى من الأحاديث الواردة في ذلك وكذا ما رواه علماء الإمامية في هذا الباب ، ولو أردنا جميع ما أخرجه لخرجت الرسالة عن وضعها: مع أن ابنينا على عدم الاحتجاج بما رواه أصحابنا ومن جميع ذلك يظهر أن انتشار الجور وعموم الظلم من إحدى العلامات التي هو منها قليل من كثير وكنسبة الواحد إلى عشر العشير ، وجملة منها ورد فيها أحاديث كثيرة كالنداء والصيحة وخروج السفيناني وقتل النفس الزكية والعدد المذكور من خواص أصحابه ، ولا يقصر ما ورد في كل واحدة منها عما ورد في الانتشار.

ولا يجوز للمهدي عليه السلام أن يظهر ويخرج قبل ظهور تلك العلامات كما لم يكن لجدّه «ص» أن يدعو الناس إلى الإسلام قبل يوم البعثة مع وجوده وعلمه بنبوته وعموم الشرك والكفر لعدم الأذن من الله تعالى له في ذلك إلا في يوم المبعث ، وظهور المهدي عليه السلام كبعث جدّه «ص» يحتاج إلى الأذن والامر الإلهي الذي يكشف عنه تلك العلامات ، ومع عدم ظهورها لا يجوز له الظهور والخروج لمجرد تبين علامة واحدة هي انتشار الجور.

والعجب أن الدجال الكافر اللعين يقول لتميم الداري وأصحابه كما تقدم في حديث جساسه : واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسير في الأرض - إلى آخر.

ويحتمل في حق خليفة الله أن يخرج بدون إذن الله ، فجناب الناظم إن لم يقف على هذه الأحاديث فكان الواجب عليه أولاً مراجعة ما ورد في حالات

المهدي عليه السلام وكيفية خروجه وعلاماته ، ثم ان بقي موضع للاعتراض على الامامية فليعترض عليهم ، وان وقف وعلم ومع ذلك أغمض فأورد، فليبين الفرق بين هذه العلامة الموجودة بزعمه وبين غيرها الذي لم يوجد كيف تلقى الاولى بالقبول وأعرض عن غيرها ، مع أن القائل وهو النبي « ص » واحد والمأخذ وهي الجوامع والسنن الدائرة واحدة، فان أنصف علم أن الاعتراض الذي ذكره لا وقع له أصلاً ولا ينبغي صدوره عن أصاغر الطلبة فضلاً عن علماء الامة .

مع انه في الحقيقة انكار لتمام ماورد في تلك العلامات التي رواها المشايخ العظام ، ولا أدري ما حكمه عند الفقهاء الكرام ، وأظنه زعم المهدي عليه السلام واحداً من العلماء والائمة على مصطلح اهل السنة من الذين يجب عليهم اقامة الحدود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكثوا منه وقد ترك المعروف وشاع المنكر وهو متمكن فيجب عليه الخروج على ما يزعمه الامامية وجماعة من أهل السنة من وجوده وعلمه بما في الارض من الظلم العام ، وكأنه غفل عن مقام المهدي عليه السلام فانه وان كان على ملة جده رسول الله « ص » ويظهر ويخرج لنشرها وترويجها ، فان دين جده آخر الاديان ومذهب الاسلام آخر المذاهب وحلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة لانبي بعده ولادين غير دينه ، الا أن الله تعالى ادخر هذا الخليفة لغرض عظيم وبيعه لامر جسيم هو بسط العدل في تمام الدنيا وهدم الجور والظلم فيها، ولم يبعث نبي من آدم عليه السلام الى الخاتم «ص» لهذا الامر العظيم المتوقف على أسباب غير عادية ، ولذا شرف المهدي عليه السلام وخصه بتشريفات لم يشاركه فيها أحد قبله وهي مروية موجودة في الكتب المعتمدة التي نقلنا منها ما نقلنا وقد تقدم بعضها مثل : النداء في شهر رمضان .

وفي (بيان الكنجي) وغيره مسنداً عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

وروى فيه أيضاً مسنداً عن عبد الله بن عمر وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله « ص » : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه . قُنت : هذا حديث حسن رواه الحفاف والائمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

وفي (عقد الدرر) عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال : بلغني انه على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه في بيت المقدس فاذا نظرت اليه اليهود أسلمت الا قليل منهم .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي « ص » في قصة المهدي عليه السلام وظهوره قال : ثم يخرج متوجهاً الى الشام وجبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحوش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتضعف الارض اكلها وستخرج الكنوز أخرجه الامام ابو عمر عثمان بن سعيد في سنته .

وعن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد قال : قال عبد الله ابن عباس : لو لم أراك مثل أهل البيت ما حدثتكَ بهذا الحديث ، وساق الى أن قال : وأما المهدي الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمين البهائم والسباع ويلقى الارض أفلاذ كبدها . قال : قلت وما أفلاذ كبدها ؟ قال : مثل الاسطوانة من الذهب والفضة .

أخرجه الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قصة المهدي وفتحه لمدينة القاطع قال : فيبعث المهدي الى امرائه بسائر الامصار بالعدل بين الناس وترعى الشاة والذئب في مكان واحد ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا تضرهم بشيء ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الانسان مداً ويخرج له سبعة أمداد كما قال الله تعالى ويذهب الزنا وشرب الخمر ويذهب الربا ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والصلاة في الجماعات وتطول الاعمار وتؤدي الامانات وتحمل الأشجار وتتضاعف البركات وتهلك الأشرار وتبقى الاخيار ولا تبتى من يبغض أهل البيت عليهم السلام.

وعن سالم الأشل قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يتول نظر موسى في السفر الاول الى ما يعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل فقال موسى رب اجعلني قائم آل محمد فقبل له ان ذلك من ذرية أحمد فنظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك ثم نظر في السفر الثالث فرأى فيه مثله فقال مثله فقبل له مثله .

وفي تفسير ابي اسحاق الثعلبي في قصة أصحاب الكهف قال : وأخذوا مضاجعهم فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزوجل له ثم يرجعون الى رقدتهم ولا يقومون الى يوم القيامة . وهذا الباب كالبحر الذي لا يدرك ساحله وفيما ذكرنا كفاية لاولى الالباب . ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول : اذا تأملت في هذه الوجوه يظهر لك أن الشبهة المذكورة غير واردة على الامامية وشركائهم من أهل السنة بل غير قابلة للذكر بل عرفت أنها مع كونها واهية واردة على منكري الولادة أيضاً ويظهر

لنك ايضاً فساد ما احتمله الناظم من الوجوه المتفرعة على تلك المشبهة التي هدمت
ولافرار للفروع بعد انهدام الاصل، غير انا نزيد في توضيح فسادة فنقول : قال
بعد البيتين المتقدمين :

وان قيل من خوف الطغات قد اختلفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجر
و لا النقل كلا اذ تيقن انه الى وقت عيسى يستطيل له العمر
وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله و هو المؤيده النصر
وان جميع الارض ترجع ملكه و يملأها قسطاً و يرتفع المكر

والجواب :

أما أولاً :

فالنقض بما فعله جده النبي الاكرم « ص » بعد بعثته والامر بالانذار في قوله
تعالى « يا ايها المدثر * قم فأنذر » من الاختفاء مع بعثته ورسالته وعلمه بغلبته
على المشركين .

قال برهان الدين على الحلبي في (انسان العيون) المعروف بالسيرة
الحلبية عن ابن اسحاق رحمه الله ان مدة ما اخطى « ص » أمره - أي المدة التي
صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا ايها المدثر - ثلاث سنين أي فكان من أسلم
اذا اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين أي
كما تقدم ، فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله « ص » في
شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنكروهم
وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بر ابي وقاص رجلا منهم
بلحي بعير فشجه وهو اول دم أريق في الاسلام ثم دخل « ص » هو وأصحابه
مستخفين في دار الارقم - الى أن قال فكان عليه السلام وأصحابه يقيمون الصلاة

بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها الى أن أمره الله تعالى باظهار الدين اى وهذا السياق يدل على أنه « ص » استمر مستخفياً هو وأصحابه في دار الأرقم الى أن أظهر الدعوة وأعلن « ص » في السنة الرابعة وقيل مدة استخفائه « ص » أربع سنين وأعلن في الخامسة - انتهى .

وأخرج القسطلاني في (المواهب اللدنية) عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود انه قال : ما زال النبي « ص » مستخفياً حتى نزلت « فاصدع بما تؤمر » فجهر هو وأصحابه ، الى أن قال : قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة ، وهي المدة التي اخفى رسول الله « ص » أمره .

وقال : فضل بن رزبهان في كتابه : لما بعث رسول الله « ص » واستولى الكفار على المسلمين وضعف أمر الاسلام اختفى رسول الله « ص » في بيت الأرقم مخافة سطوة الكفار ولم يقدر أحد أن يظهر الاسلام ودعا رسول الله : اللهم اعز الاسلام بأبي الحكم أوبعمر بن الخطاب ، فوقع الدعاء فأسلم عمر صبيحة ليلة دعا فيها رسول الله « ص » ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كمل الأربعين لان باسلامه تكمل عدد المسلمين بأربعين وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله اللات والعزى يعبدان علانية ويعبد الله سرّاً - انتهى .

وقال القاضي حسين في (تاريخ الخميس) - نقلا عن معالم التنزيل : ولما كثر انواع الأذى من المشركين استتر رسول الله « ص » مع أصحابه في دار الأرقم بن أسد الخ. ثم استناره واختفاؤه « ص » مع أصحابه وعشيرته في الشعب سنين عديدة قهراً من المشركين ثم ما وقع له « ص » بعد ذلك من التستر والاختفاء في الغار والخروج سرأمنه الى طيبة .

ويأتي على أفعاله « ص » في هذه المقامات ما أورده على اختفاء المهدي

عليه السلام اذ لافرق بين اليوم والسنة والسنين والاختفاء عن الكل او عن الجبل بعد معلومية كونه رسولا الى الناس كسافة وعلمه بظهوره على المشركين وعدم قدرة أحد على قتله وان الحجاز واليمن وما والاها ترجع الى ملكه فيما يعتذره عنه «ص» فخليفته أولى به .

وأما ثانياً :

فبالحل اذ تبين من السنن المستفيضة والاحاديث المعتبرة التي ذكرنا نبذة منها ان الله عزوجل جعل لظهوره علامات ولخروجه آيات لا بد منها فهو ممنوع من الخروج قبل ظهورها كجده رسول الله صلى الله عليه وآله قبل يوم بعثه مع بلوغه وكمال علمه بمقامه وما عليه الناس من الكفر والشرك والقبائح الظاهرة، أكان له «ص» أن يأمر وينهى ويحلل ويحرم قبل أن يؤمر بذلك، وهذا من الواضح بمكان لا يحتاج الى البرهان .

ولافرق في هذا بين القولين فانه على القول الاخر لو ولد في أي عصر وبلغ حد الرشد والكمال لا يقوم بالامر قبل ظهور العلامات فلو ظهر قبله وخسرج أمر ونهى وقاتل وقتل كان عاصياً ظالماً ولا مؤيد ولا ناصر له من الله ، قال الله تعالى «وما للظالمين من أنصار» ، ويخرج عن قابلية الخلافة والامامة . قال تعالى «ولا ينال عهدى الظالمين»، ومن عصى فقد ظلم، ومن ظلم يكون مخذولاً لا منصوراً ولا يمكن الجمع بين الظلم والنصرة من الله الا ان يجوزه الناظم لجمعه بين الالف واللام والاضافة في قوله المؤيدة النصر . ومما ذكرنا يظهر ما في قوله :

وان قيل من خوف الاذاة قد اختلفى فذلك قول عن معايب يفتى

الى قوله :

ففي الهند أبدى المهديوية كاذب وما ناله قتل ولا ناله ضر

حلا ونقضاً بفعل جده بل فعل كثير من الانبياء والمرسلين .

قال محمد بن مسعود الكازروني في (المنتقى) لما نزل قوله تعالى «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» قام رسول الله «ص» على المصفا ونادى في ايام الموسم : يا ايها الناس اني رسول الله رب العالمين فرمقه الناس قالها ثلاثاً ، ثم انطلق حتى اتى المروة ثم وضع يده في اذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته يا ايها الناس اني رسول الله، ثلاثاً فرمقه الناس بأبصارهم ورماه ابو جهل قبحه الله بحجر فشح بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى اتى الجبل فاستند الى موضع يقال له المتكا- الحديد وهو طويل. وهذا الجبل على فرسخ من مكة زادها الله شرفاً يسمى جبل النور وعلى ذروته حجر فيه موضع تستره «ص» واختفائه وبنى عليه قبة تشرفنا بزيارته .

وقال شيخ المؤرخين علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب في كتاب (اثبات الوصية) في آخر قصة نبي الله يوسف عليه السلام وكان له ابنان يقال لاحدهما افرايم وهو جد يوشع بن نون والآخر ميثا فلما قرب وفاته أوحى الله عزوجل اليه اني مستودع نور الله وحكمته وجميع موارد الانبياء التي في يدك بيزر بن لاوى بن يعقوب فاحضر بيزر بن لاوى وجميع آل يعقوب وهم يومئذ ثمانون رجلاً، فقال لهم : ان هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب ونعوت الامامة مكتومة ثم ينجيكم الله ويفرج عنكم برجل من ولد لاوى اسمه موسى بن عمران طوال جعدارم مفلل الشعر أحلج على لسانه شامة وعلى عرفة أنفه شامة ولن يخرج حتى يظهر من قبله سبعون كذاباً وروى خمسون كل يدعي انه هو ثم يظهر وينصر الله بني اسرائيل ويفرج عنهم. وساق ما وقع بعد يوسف .

الى أن ذكر ولادة موسى عليه السلام وما فيها من الايات قال : ونشأ في

دار فرعون وكنمت امه وأخته والقابلة خبره وماتت القابلة ولم يعلم بخبره أحد من بني اسرائيل واشتد أمر الشيعة في توقعه وانتظاره وكانوا يتجسسون عن خبره بالليل والنهار وغلظ عليهم سيرة فرعون وجنوده فخرجوا في ليلة مقمرة انى فقيه، لهم وكان الاجتماع عنده يتعذر عليهم ويخافون فقالوا له كنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى حتى متى ، قال لهم لاتزالون في هذا أبداً حتى يأتي الله بموسى بن عمران ويظهر فى الارض .

وأخذ يصف لهم وجهه وطوله وحليته وعلاماته اذ أقبل موسى وقد كان قد خرج الى الصيد على بغلة له شهباء وعليه طيلسان خز فوقف عليهم فرفع العالم رأسه ، فنظر اليه فعرفه فوثب اليه ثم قال له: ما اسمك يرحمك الله فقال له موسى بن عمران، فانكب على يده ورجليه فقبلهما وثار القوم فقبلوا يده ورجله وقالوا: الحمد لله لم يمتنا حتى اراناك ، فلم يزد أن قال: أرجو أن يعجل لكم الفرج فاتخذهم شيعة من ذلك اليوم .

ثم غاب بعد ذلك بضعة عشرة سنة ثم خرج من الدار الى سفينة فوجد فيها رجلا من شيعة. ثم ذكر قصة قتله القبطى والقصة الاخرى كما في الكتاب المجيد قال « فخرج منها خائفاً يترقب » بغير ظهر يركبه ولا خادم يخدمه حتى انتهى الى ارض مدين وهي مسيرة بضعة عشر يوماً ، فروى انه صار اليها في ليلة واحدة وبضع يوم ، فانتهى الى أصل شجرة تحتها بشر القصة وما أشبهها بقصة المهدي عليه السلام فان موسى كان يعلم انه النبي الموعود الذي يهلك فرعون وجنوده وينجي بني اسرائيل من أيدي أعدائهم وشيعته يعرفونه بذلك ومع ذلك قال تعالى فيه « فأصبح في المدينة خائفاً يترقب » وقال « فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين » ، وقال حاكياً عنه « ففررت منكم لما خفتكم » الآية .

كل ذلك لانه لم يكن مبعوثاً مأموراً باظهار الدعوة وتخليص شيعة من أيدي الظالمين ، فكان خوفه ممدوحاً ، وكذلك المهدي عليه السلام يعلم انه الموعود الذي يملأ الارض عدلاً وقسطاً ولكن لو ظهر قبل العلامات التي اعدت له لا بد وأن يكون خائفاً اذ لا ناصر له من الله فلاجند له من أوليائه فيكون فريسة لكل صائد .

وأما قوله الناظم :

ففي الهند أبدى المهدي كاذباً وما ناله قتل و لا ناله ضرر
فمنقوض بجماعة ادعوا المهدي و قتلوا وصلبوا و داروا برؤسهم ، هذا
محمد بن عبدالله بن الحسن منهم انظر الى السير مآل امره وزعم بعضهم ان زيد
ابن علي بن الحسين عليهما السلام ادعى المهدي وفيه يقول الرجس الحكيم
ابن العباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة و لم ار مهدياً على الجذع يصلب
وهذا الملحد الكذاب علي محمد الملقب بالباب ادعى النيابة ثم المهدي
و آثار الفتنة فأخذ وجس وضرب وصلب ورمى فقتل و طرح للكلاب فمزقته
وهشمته وأكلت لحومه وشربت دماؤه .

وكم له من نظير في الاعصار السابقة ، مع أن فعل واحد كذاب متهور خاطر
بنفسه وعرضها للمهلكة فلم اتفاقاً خصوصاً في الهند الذي فيه من المذاهب الباطلة
عند جميع أهل الملل ما لا يحصى ، ولو كان ادعى الألوهية أيضاً ما ناله الضرر لعدم تعرض
أهل المذاهب بعضهم لبعض كيف يكون ميزاناً لجواز التعرض للضرر والضرر
المنهي عنه الا في مورد أمره الشارع فيرتفع النهي ومع عدمه كما في المقام
فخرج ألف مهدي كاذب مدع سالم اتفاقاً لا بصير سبباً لجواز التعرض للضرر
المنهي عنه ولا أجر على الصبر عليه ، وقد عرفت ان الخروج قبل ظهور العلامات

الكاشف عن عدم الرضا والاذن من الله عز وجل له فيه منهي ولا يرتفع الا بالعلامات
لابفعل أرباب الضلالات .

وأما قول الناظم :

و ان قيل هذا الاختفاء بأمر من
فذلك ادهى الداهيات ولم يقل
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
فهو من غرائب الكلام اذ فيه .

أولاً : انه بعد تسلّم ان سبب الاختفاء أمره تعالى وهو غير معلل بغرض
وحكمة عند الناظم فلما محل للتفحص عن الحكمة وحصرها في العجز الموجب
للكفران قيل به .

وثانياً : انه تعالى لا يسأل عما يفعل ويأمر .

وثالثاً : انه على ما ذكره يلزم أن يكون الانبياء والاصياء والخلفاء والامراء
ونوابهم في جميع الاوقات غالبين منصورين اذا جاهدوا الكفار والمشركين
لانه تعالى قادر على نصرهم وهم حزبه وجنده وقد قال تعالى «الان حزب الله هم
المفلحون» «كتب الله لاغلبن أناورسلى ان الله لقوي عزيز» «ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين» «انهم لهم المنصورون» * وان جندنا لهم الغالبون»، والا فيلزم
نسبة العجز اليه تعالى عن نصرة جنده ، وعليه فاللازم أن يكون بسط العدل من
أول زمان خليفة الله آدم عليه السلام فى الدنيا مبسوطة ورايات الكفر والشرك
والظلم دائماً منكوسة .

وهذا مع كونه خلاف الوجدان لكثرة ما صدر من الكفار والمشركين من
قتل الانبياء والاصياء وجنودهم وازاهم واسرهم وحبسهم في الابار والمطامير
وتطريدهم وتشريدهم ، وكفى في ذلك ما فعلوا بنبينا « ص » بعد بعثته بمكة

المشرفة من الاذى والاهانة وفي المدينة في غزوة أحد بما لا يتحمل المسلم سماعه ، وما وقع في وقعة الطف ووقعة الحرة وغيرها يوجب بطلان الثواب والعقاب المستوفين على صدور الافعال من العباد في مقام الطاعة والعصيان عن اختيار منهم المنافي لغلبتهم على اعداء الدين بغير الاسباب العادية المتعارفة التي امتحن الله تعالى عباده ، قال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » .

وقد اتفق نصرته اوليائه بغير الاسباب العادية في بعض المواطن لبعض الحكم والمصالح ، وهو غير مطرد بل المواطن التي نصرهم فيها كذلك بالنسبة الى غيرها كالقطرة من البحر .

وما ادري ما يقول الناظم في المواطن التي قتل فيها اوليائه تعالى وغلبت جنوده وفنيت أحزابه ، وفي قصة التتار ما فيه عبرة للناظرين ايقول عجز الرب نعوذ بالله عن نصر جنده او يذكر حكمة ومصلحة لا مفر له منه فكيف أغمض عنه في هذا المورد والنصر الذي وعد الله تعالى به اوليائه في جميع المواطن ولم يتخلف في موطن ابدأ هو نصرهم بالحجة والبرهان والحكمة والبيان والبينة والسلطان وان غلبوا وضربوا وحبسوا وقتلوا .

ورابحاً : انه كيف لم يحتمل أن يكون السبب في أمره تعالى مهدي هذه الامة بالاختفاء ما لاجله امر تعالى جملة من أنبيائه بالاختفاء والغيبة عن اممهم وكفى في المقام اختفاء النبي « ص » مع صاحبه في الغار اذ لفرق في الاحتياج الى ذكر السبب بين الاختفاء في يوم أو سنة أو ألف وقد تقدم من المسعودي في قصة موسى ما يقرب منه .

وقال أيضاً : وكان من قصة شعيب ان الله تعالى بعثه الى قوم نبياً حين كبر سنه فدعاهم الى التوحيد والاقرار والطاعة فلم يجيبوه فغاب عنهم ما شاء الله ثم عاد اليهم شاباً .

فروى ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان يعيد هذا الحديث ويكرره ويتمثل به وغير ذلك مما يوجب ذكره الاطناب .

وخامساً: انه بعد التامل في المقدمات السابقة الواضحة بالنصوص المستفيضة لا بد من القول بوجود المهدي عليه السلام وغيبته ، اذ بعد انحصار خلفائه في العلوم والاسرار والحكم الربانية والهدايات الخاصة والايات الالهية والخصائص النفسانية في اثني عشر الدين ينطبق زمانهم على زمان وفاته « ص » الى قيام الساعة الذينهم شركاء القرآن في وجوب التمسك به في أمور الدين وبقائهم ببقائه والضلالة في المفارقة والتخلف عنه الذين من لم يعرف الموجود منهم في زمانه كان موته موة الجاهلية الذينهم أمان الارض وسبب قرارها وثباتها والذين هم السفن التي من تخلف عنها غرق وان آخرهم المهدي عليه السلام، فانه آخر الخلفاء والاوصياء والائمة بالاتفاق، فلا بد أن يكون موجوداً والالزم خلو الارض من الخليفة والامام والامان والسفينة والعدل من آل محمد عليهم السلام .

وأخرج صدر الاثمه ضياء الدين ابوالمؤيد الخوارزمي في (المناقب) من رواية ابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي عن كميل بن زياد النخعي في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول في آخره : اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم بحجة .

قال : وفي رواية ابي عبدالله : بلى لن تخلو الارض من قائم بحجة كيلا تبطل حجج الله وبيناته، اولئك الاقلون عدداً الاعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يودعوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلناو اما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحهم معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء

الله في عباده والدعاة الى دينه آه آه شوقاً اليهم استغفر الله لي ولك اذا شئت
فقم - انتهى .

فيكون هو الحجّة أيضاً ولولاه لبقيت الارض بلا حجة ولاسكون ولاقرار
لها بغير الخليفة والامان من آل محمد عليهم السلام وذهب الدين وذهب أهلها
ولاقتل أنه غيره بعد وجوب الالتزام بطول عمر احد الخلفاء الاثني عشر رعاية
للتطبيق اللازم من كلامه « ص » فانهم بين من أعرض عن ظواهر تلك النصوص
وذكر لها تأويلات بعيدة من غير شاهد ولاداع لصرها عن ظاهرها وبين من تلقاها
بالقبول وأخذ بظواهرها وعندهم الموجود منهم هو الحجّة بن الحسن عليه السلام
فاحتمال أن يكون الطويل العمر منهم غيره فاسد ، مضافاً الى نص كل واحد
من آبائه الذين أولهم امير المؤمنين علي عليه السلام على من بعده الى انتاسع
من ولد الحسين عليه السلام والنصوص عن رسول الله « ص » وقد تقدم بعضها .
وأخرج العارف الكامل السيد علي الهمداني الشافعي في كتاب (المودة في
القربى) باسناده عن عباية بن ربيعي قال : قال النبي «ص» أنا سيد النبيين وعلي
سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثناعشر أولهم علي وآخراهم القائم المهدي .
وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت على النبي «ص» والحسين
عليه السلام على فخذاه وهو يقبل عينيه وفاه ويقول : أنت سيد ابن سيد أنت امام
ابن امام أنت حجة ابن حجة ابو حجاج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .
وعن أصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول
الله « ص » يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون
معصومون .

وعن علي عليه السلام قال : قال النبي « ص » من أحب أن يركب سفينة
النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد

عدوه وليأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه بعدي وسادات امتي وقادة الانقياء الى الجنة حزبههم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وقال ابن حجر في (الصواعق) أخرج الثعلبي في (تفسيره) عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال: نحن جبل الله الذي قال الله «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» .

وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب للحقوق بدرجة الصادقين والدرجات العالية وعلى وصف ما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول : وذهب آخرون الى التخصيص في أمرنا واحتجوا بامتشابه القرآن فتأولوا بأرائهم واتهموا بأثور الخبر- الى أن قال: فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البينات » فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصاييح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الافات وافترض مودتهم في الكتاب - الى غير ذلك .

واذا ثبت وجود المهدي عليه السلام لزمه الاختفاء ، لان الغرض الاصيلي من بعثه كما مرهوتطهير الارض من أرجاس الكفار والمشركين والمنافقين وقطع دابر الظالمين في تمام الارض وانجاز وعده تعالى عباده المؤمنين في قوله عز وجل «وعاد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

الذين من قبلكم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً .

فان هذه الامور أرى الاستخلاف في الارض والتمكين من اقامة تمام ما يتعلق بالدين المرضي وعدم الخوف في اقامته من أحد وعبادة الله تعالى جهرأ من غير خوف في أي موضع لم يتحقق في عصر من بعد النبي « ص » الى عصرنا حتى في عصر الخلفاء الاربعة لارتداد كثير من الاعراب والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب التي كانت بينهم وبين المشركين، مع ان اكثر من في الارض كانوا كفاراً بل في كثير من بلاد المسلمين كان الغالب فيها المشركون ، وعدم تبين كثير من أمور الدين الذي ارتضاه الله تعالى لرسوله «ص» لكثرة الاختلاف البالغ الى تفسير المسلمين بعضهم بعضاً وتكفيرهم كذلك وكل يدعى التمسك بالدين المرضي الذي لاتعدد فيه ، واين هذا من ظاهر الآية الشريفة ، وانما ينجز هذا الوعد في قوله تعالى « ليظهره على الدين كله » بظهور المهدي عليه السلام فيظهر الحق ويمكن المؤمن من اخذه والعمل به ويذهب الاختلاف ويوزل الخوف بزوال الاعداء من كل طبقة وانفاق والشك والشبهة بل حب الرياسة والعلو والجاه من القلوب فان كلها مثيرة للفتن النافية للتمكين والامن .

فلا بد من مضي زمان تخرج ودائع الله من أصلاب الذين لو ظهر المهدي لازالهم عن وجه الارض كما شرحناه سابقاً وتخرج الودائع الذين استخلصهم الله واصطفاهم وزكاهم وطهرهم لمهديه وحجته ومنتمقه من اعدائه فلا بد له من الاختفاء في طول هذه المدة لكثرة أعدائه وهم كل محب للدنيا العاكف على ملازمتها من كل طبقة الذين وجود المهدي ينافي غرضهم منها واستمتاعهم بها وهم اكثر من في الارض حتى كثير ممن يعتقد امامته ويظهر محبته ممن رسخ حب الدنيا قسي سويداء قلوبهم لا يعلمون به الا بعد الامتحان والابتلاء بالفتن فلو

ظهور ولما بلغ الكتاب أجله كان معرضاً لنفسه للهلكة من غير عاصم من الله تعالى وهذا واضح لمن انصف من نفسه ومن وراء ذلك حكم واسرار لا يعلمها الا الله تعالى .

بقي الكلام في ثمرة وجوده المقدس في طول هذه المدة وقد تبينت في مطاوي ما ذكرنا غير اننا نشير اليها ثانياً ان شاء الله تعالى .

ومن جميع ما ذكرنا ظهر أن أدهى الداهيات نسبة الناظم العجز الى الله جلت قدرته في عدم نصرته نبيه « ص » في ايام بعثته في المواطن التي عذبه المشركون بأنواع العذاب من الشتم والهجو والضرب والرمي بالاحجار وادماء جبهته الشريفة ورجليه في يوم الطائف والحبس في الشعب بسل الغار وغيرها لانه لا يرى سبباً لعدم نصرته حربه وجنده الا العجز وهذه المقامات كلها ظاهرة وجدانية .

ثم قال الناظم :

وحتى م هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر آلاف و ذلك له الذكر
صدق الله عز وجل حيث قال «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب « وقال تعالى » حتى اذا استيسر
الرسول وظنوا انهم كذبوا جائهم نصرنا « .

وصدق رسوله « ص » فيما صح عنه متواتراً عنه انه قال : لتركبن سنن من
كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى أن لواحدهم دخل جحر ضب لدخلكم
وحتى أن لوجامع أحد امرأة في الطريق لفلتموه .

والناظم قد سلك مسلك الذين استبطاؤا وعد الله تعالى اولياءه النصر والفرج
وطال عليهم الامد فبعضهم ارتدوا ورجعوا عن دينهم وبعضهم شكوا وناقفوا

وبعضهم صبروا وأسلموا ففازوا باحدى الحسينين درك درجة الصابرين أو نصر الله القريب من المحسنين .

مع انه يقال للنظام : ان لم ينتشر الجور والظلم في تمام الارض فلا يجوز الاعتراض واستبطاء الظهور فان الموعود متواتر ظهوره بعد الانتشار، وان انتشر كما صرح به في اول النظم فيقال له ولشر كائه الذين زعموا عدم الولادة حتى م هذا التأخير في ايجاده مع قدرته تعالى وعلمه بعموم الظلم واخبار نبيه «ص» بأنه يظهر أو يخرج عنده المهدي الذي يملأ الارض عدلاً والخروج متوقف على وجوده ، فكل ما يعتذربه عن الله تعالى الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فوليه اولى بالاعتذار لان أمره بيد غيره ولا يفعل الا ما يشاء الله تعالى فلا فرق بين القولين ويقال له ايضاً حتى م هذا الاختفاء من الدجال الموجود المسلم عند الجميع وما له لا يخرج ولا يغوي ولا يضل ولا يهلك وقد مضى من الدهر آلاف وله ذكر حتى في حياة النبي «ص» كانوا يتربصون خروجه ويخافون ويبكون من فتنته كما مر ما دل عليه من الاحاديث الكثيرة .

وحق الجواب أن يقال بعد الاعتراف بالعجز عن معرفة اسرار الخلقة الالهية والحكم الربانية كيف ولم يقف على بعض جزئياتها كليم الله موسى عليه السلام كما يكشف عنه قصته مع الخضر عليه السلام فكيف بأمثالنا في كليتها وبعده التأمل فيما تقدم في الجواب عن الشبهة الاولى من الوجوه السبعة ان الغاية عموم الظلم حتى لا يجد المؤمن ملجأً يلجأ اليه وحتى يخرج ما في أصلاب الكفار من المؤمنين والمؤمنات وحتى يخرج خواص المهدي عليه السلام وأوليائه من الاصلاب وهو من أعظم اسباب ظهوره وغير ذلك مما يستنبطه البصير النقاد من مطاوى الاحاديث وان مضى ويمضى بعد ذلك آلاف وآلاف له الخلق والامر والملك والحمد لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه

واعلم : ان الناظم لم يسأل في هذه القصيدة صريحاً عن ثمرة وجود المهدي عليه السلام في ايام غيبته واختفائه ، الا أن في هذا البيت اشارة الى كونه لغواً وعبثاً ، وهذه هي الشبهة الثانية التي أشرنا اليها في أول الفصل ، وحاصلها : ان الامام الذي لا يحكم ولا يفتى ولا يقضى ولا يعطى ولا يأخذ ولا يتصرف في شيء ولا يراه أحد ولا ينتفع به أحد ما الفائدة في وجوده ووجوب التمسك به ولذا قال ابن تيمية من علماء الحنابلة في منهاج السنة : مهدي الرافضة لاخير فيه اذ لانفع ديني ولا دنيوي لغيبته - انتهى .

وقال ابو سعيد عبدالرحمن بن المأمون المعروف بالسمتولى الشافعي في (تتمة الابانة) لو اوصى لاجهل الناس بصرف الى الامامية المنتظرة للقائم .
والجواب : ان لوجوده الشريف نفعاً عاماً للجميع ما خلق الله تعالى في الارض من المؤمن والكافر والمشارك والمنافق والحيوان والنبات وسكان الهواء وطبقات الارض فانه عليه السلام هو الامان من أهل البيت عليهم السلام في هذه الاعصار .
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وآله : النجوم أمان لاهل السماء ، فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وهو الخليفة الثاني عشر .
وقد قال رسول الله « ص » : لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها .

وقد تقدم انه أخرج ابن بطة العكبري في (الابانة) وفي بعض طرقه كما تقدم ثم يكون الهرج فكل حي في الارض يتعيش ويتنعم ببركة وجوده وبسبب وجوده اعطاهم الله تعالى ويعطيهم نعمة الوجود والحياة والرزق ولولاه لساخت الارض بأهلها وقامت القيامة وأي نفع يطلب اعظم واتم واسبغ وأهناً من هذا فان قيل : لا أمان من آل محمد عليهم السلام في هذه الاعصار ، فهورد لصريح هذه الاحاديث الصحيحة المتفقة عليها بين الفريقين .

وان قيل بوجوده فان كان مستوراً عاد المحذور والا فلا أظن أحداً عينه في شخص في كل قرن غير المهدي عليه السلام .

وقال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والثمانين والثلاثمائة : اعلم ان بالقطب تحفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون والفساد - انتهى .

ونفع آخر عام هودفع العذاب العام عن أهل الارض متى استحقوه بسوء اعمالهم التي كان الله تعالى يهلك جملة من الامم السالفة بأقل منها ويستأصلهم عن آخرهم بالصيحة والصاعقة والغرق والخسف والمسح وغيرها ببركة وجوده كما كان ذلك لجده « ص » في حياته، قال الله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، فكان أماناً لأهل الارض من نزول العذاب عليهم واذا جعل الله أهل بيته المخصوصين أماناً لهم فهم مثله « ص » في دفع العذاب عن العالم .

قال ابن حجر في (الصواعق) الاية السابعة قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » أشار « ص » الى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لأهل الارض كما كان هو « ص » أماناً لهم .

وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها. قال : وفي رواية ضعيفة : أهل بيتي أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون وقال الفاضل الفيروز آبادي في كتاب (المبشر) واصح القولين في قوله تعالى « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » انه على عمومه. وفيه على هذا التقدير وجهان :

أحدهما : ان عموم العالمين حصل لهم النفع برسائله .

اما اتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والاخرة .

واما اعداؤه : فالمحاربون عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم لان حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الاخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر .

وإما المعاهدون له : فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم أقل شراً
بذلك العهد من المحاربين له .

وأما المنافقون : فحصل لهم باظهار الايمان به حقن دمائهم وأمواهم وأهلهم
واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم حتى التوارث وغيرها .

وأما الامم الياثية عنه فان الله سبحانه دفع برسالته العذاب العام عن أهل
الارض فأصاب كل العالمين النفع برسالته - انتهى .

وهو وان قصر النظر في جعل الرحمة في رسالته لا في وجوده الشريف والنفع
في الامور التشريعية خاصة لاهي مع التكوينية الا ان الغرض الاستشهاد بآخر
كلامه .

ونفع آخر عام للمؤمنين ، وهو حفظ للدين واركانه وأساسه وقوائمه وحراسته
عن الانهدام والاندراس من حيث لا يعلمون .

وتوضيح هذه الدعوى وشرحها يتم على بعض قواعد الامامية ولا ينفع
لغيرهم الا انه يمكن استظهاره من أحاديث الخلفاء فان قوله « ص » لا يزال
هذا الدين عزيزاً منيعاً وقوله « ص » لا يزال الدين قائماً صريح في ان عزة الدين
وقوته وقوامه ومحفوظيته بوجود أحد الخلفاء الاثنى عشر فهو يقويه ويحفظه
ويحرسه دائماً بما أعطاه الله تعالى من الاسباب الغيبية التي لاتنال بالاكْتساب .

ويؤيده ما أخرجه الملا في (الوسيلة) عنه « ص » في كل خلف من امتي
عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين .

ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره المولى عبد الرحمن الجامي في
رسالة (مناسك الحج) وذكره الشيخ عبدالحق الدهلوي في كتابه الموسوم (بجذب
القلوب الى ديار المحبوب) ناقلاً عن كتاب فصل الخطاب لرئيس العارفين

خواجه محمد پارسا البخاري وقد مر ذكر علوم مقامهم قال : فصل عن الصادق عليه السلام انه قال : من زار أحداً من الائمة كان كمن زار رسول الله .

وقيل للرضا عليه السلام : علمني قولاً بليغاً كاملاً اذا زرت واحداً منكم فقال اذا صرت الى الباب قف واشهد الشهادتين وأنت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر فقل الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش عليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة مرة وقل :

« السلام عليكم يا أهل بيت الرسالة ومختلف المسائلكة ومهبط الوحي وخزان العلم ومنتهى الحكم ومعين الرحمة وأصول الكرم وقادة الامم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وأبواب الايمان وأمناء الرحمن وسلالة خاتم النبيين وصفوة عترة المرسلين ورحمة الله وبركاته » .

« السلام على ائمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوى الحجى والنهى ورحمة الله وبركاته » .

«السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وورثة رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته» .
« السلام على الدعاة الى حكم الله والادلاء على مرضاة الله والمظهرين لامر الله ونهيه والمخلصين في توحيد الله ورحمة الله وبركاته » .

«اني مستشفع بكم ومقدمكم امام طلبتي وارادتي ومسائلتي وحاجتي أشهد الله اني مؤمن بسرکم وعلانيتكم واني أبرء الى الله تعالى من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً» انتهى .

ومن اعتقد فيهم ما تضمنته هذه الزيارة الشريفة المطابقة لما لا يحصى من

الاحاديث التي رواها مشايخ الامامية وعلم ما أعطاهم الله تعالى من المقامات العالية والقدرة الربانية في افاضة العلوم والاسرار واغاثة المهوفين واجابة المضطرين واعانة المكروبين اذ اتوسلوا بهم وتمسكوا بعروتهم واعتصموا بحبلهم عند الحوائج الدينية والدنيوية والشدائد والكروب والبلايا والمخاوف نال من حجته وامام زمانه وولي عصره وخليفة دهره من الفيوضات الظاهرية الباطنية ما اراده وطلبه فكم لمواليه ومعتقدي امامته من القصص والحكايات في هذا الباب مما اذنوا في ذكره وكشفه ماملأ الدفاتر ولكن لاثمرة لذكر نبذة منها في هذا المقام لعدم وثوق المخاطب بناقلها الا انه قد ظهر في هذه الايام كرامة باهرة من المهدي عليه السلام في متعلقات أجزاء الدولة العلية العثمانية المقيمين في المشهد الشريف الغروي وصارت في الظهور والشيوخ كالشمس في رابعة النهار ونحن نتبرك بذكرها بالسند الصحيح العالي .

حدث جناب الفاضل الرشيد السيد محمد سعيد افندي الخطيب فيما كتبه بخطه : كرامة لال الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي بيانها لآخواننا أهل الاسلام ، وهي : ان امرأة اسمها ملكة بنت عبد الرحمن زوجة ملا أمين المعاون لنا في المكتب الحميدي الكائن في النجف الاشرف ، ففي الليلة الثانية من شهر ربيع الاول من هذه السنة اي سنة ١٣١٧ ليلة الثلاثاء صار معها صداع شديد ، فلما أصبح الصباح فقدت ضياء عينيها فلم تر شيئاً قط فأخبروني بذلك فقلت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلا الى روضة حضرة المرتضى عليه من الله تعالى الرضا لتستشفع به وتجعله واسطة بينها وبين الله لعل الله سبحانه وتعالى أن يشفيها، فلم تذهب في تلك الليلة يعني ليلة الاربعاء لانزعاجها مما هي فيه، فنامت بعض تلك الليلة فرأت في منامها ان زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنهما مضيا معها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فكانهم رأوا في

طريقهم مسجداً عظيماً مشحوناً من الجماعة فدخلوا فيه لينظروه فسمعت المصابة رجلاً يقول من بين الجماعة : لاتخافي ايته المرأة التي فقدت عينها ان شاء الله تشفيان فقالت: من أنت بارك الله فيك فأجابها أنا المهدي فاستيقظت فرحانة فلما صار الصباح يعني يوم الاربعاء ذهبت ومعها نساء كثيرات الى مقام سيدنا المهدي خارج البلد فدخلت وحدها وأخذت بالبكاء والعويل والتضرع فغشى عليها من ذلك فرأت في غشيتها رجلين جليلين الاكبر منهما متقدم والاخر الشاب خلفه فخطبها الاكبر بأن لاتخافي فقالت له من أنت قال: أنا علي بن ابي طالب وهذا الذي خلفني ولدي المهدي رضي الله تعالى عنهما ثم أمر الاكبر المشار اليه امرأة هناك وقال قومي ياخديجة وامسحي على عيني هذه المسكينة فجاءت ومسحت عليهما فانبتت وأنا أرى وأنظر أحسن من الاول والنساء يهللن فوق رأسي فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبن بها الى زيارة حضرة المرتضى كرم الله تعالى وجهه وعيناها الا ان الله الحمد أحسن من الاول .

وما ذكرناه لمن اشرنا اليهما قليل اذ يقع اكبر منه لخدامهما من الصالحين باذن المولى الجليل فكيف بأعيان آل سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام الى يوم الدين امانا الله على جبهم امين امين. هذا ما طلع عليه الحقير الخطيب والمدرس في النجف الاشرف السيد محمد سعيد - انتهى .

قلت : هذا المقام واقع في خارج سور البلد في غربي المقبرة المعروفة بوادي السلام وله صحن وقبة فيها محراب ينسب الى المهدي عليه السلام ولا يعلم سببه انه رآه عليه السلام فيه أحد أو ظهر منه كرامة فيه الا انه قديم .

وقد ذكر بعض علماء القرن الحادي عشر في جامع الكبير قصة رجل كاشاني مريض قد أيس من مرضه فذهب اليه فرآه من غير أن يعرفه فشفاه ويعلم منها انه كان في ذلك الزمان معروفاً بالنسبة اليه .

خاتمة الكتاب

خاتمة في شرح قول الناظم في آخرايياته :

وما اسعد السرداب في سر من رأى له الفضل عن ام القرى وله الفخر
فيا للاعاجيب التي من عجبها ان اتخذ السرداب برجاً له البدر
قلت : بل أعجب الاعاجيب أن جمعاً من أعلام العلماء الذين نالوا في مراتب
العلوم المتعارفة والتأليف والرئاسة والذكر والاشتهار الدرجة العالية ، ومع
ذلك ينسبون الى معاصر الامامية اشياء لأصل لها ولا ذكر لها في كتبهم قديماً
وحديثاً ويفترون عليهم ثم يقبحونهم ويضحكون عليهم ويثيرون العوام الجهلاء
ويلقون العداوة والبغضاء ، ومع ذلك يوجد في مؤلفاتهم أن الشيعة بيت الكذب
وها أنا أوضح بعض مفترياتهم في هذا المقام مما يتعلق بـولادة المهدي
عليه السلام ومحلها وقس عليه سائر المواضيع ، وهي أمور :

الاول :

ان الذين أنكروا ولادته اذا تعرضوا لذكرها نسبوا القول بالولادة الى
الامامية أو الشيعة أو الرافضة والقول بعدمها الى أهل السنة والجماعة ، مع اننا
ذكرنا أسامى من وافقوا منهم الامامية وصرحوا به في مؤلفاتهم ما يقرب من
أربعين وأغلبهم من العلماء والحفاظ وأهل الكشف والمعرفة المذكورين في

التراجم بكل جميل، كما أشرنا الى مواضعها اجمالاً، اليس نسبة العدم اليهم كذباً صريحاً ، واحتمال عدم اطلاع هؤلاء المهرة على مقالاتهم ومؤلفاتهم بعيد غايته ، بل احتمال التعمد في هذا الكذب لمصلحة جوزته أولى من نسبة الجهل اليهم مع تبرهم وطول باعهم .

الثاني :

انهم اذا ذكروا ترجمة أبي محمد الحسن العسكري ذكروا فيها أوفي ترجمة ولده الحجة عليهما السلام ان الامامية يقولون ان الحجة دخل السرداب وغاب فيه ولم يخرج الى الان .

قال الذهبي في (تاريخ الاسلام) م ح م د بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن الجواد بن علي الرضا ابو القاسم العلوي الحسيني خاتم الاثنى عشر اماماً للشيعه وهو منتظر الرافضة الذين يزعمون انه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجة وهو صاحب السرداب بسامرا - الى أن قال - ولهم أربع مائة وخمسون سنة ينتظرون ظهوره ويدعون أنه دخل سرداباً في البيت الذي لوالده و امه تنظروا ولم يخرج منه الى الان فدخل السرداب وعدم وهو ابن تسع سنين . وقال ابن خلكان في (تاريخه) في ترجمته : والشيعه ترى فيه أنه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقوالهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في داربيه و امه تنظر اليه سنة خمس وستين ومأتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر - انتهى .

وقال المعاصر نعمان أفندي آلوسي زاده في المجلس الخامس عشر من كتابه الموسوم (بغالبه المواعظ) بعد أن ذكر مذهب أهل السنة بزعمه في المهدي «ع»

قال : وأما عند الشيعة فقد اختلفوا فيه على أقوال شتى والمشهور من مذهبهم مذهب الامامية الاثنى عشرية هوم ح م د بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق رضي الله عنهم ويعرف عندهم بالحجة والمنتظر والقائم وهو الذي غاب في سرداب أبيه وأمه تنظر اليه وذلك في سنة خمس وستين ومأتين وهو حي الان موجود في الدنيا .

ومرما يقرب منه عن تاريخ عبدالملك العصامي وغيره ولا حاجة الى نقل كلمات غيرهم مما يشبه بعضها بعضاً وكلها متفقة في نسبة هذا المطلب الى الامامية وانهم يقولون ان مهديهم دخل السرداب واهم تنظر اليه فغاب ولم يعد الى الان .

فنقول : يا علماء العصر وحفاظ الدهر هذه كتب علماء الامامية ومؤلفاتهم قبل ولادة المهدي عليه السلام الى هذه الاعصار شائعة وهي بين أظهركم وعندكم او تتمكنون منها فاذكروا كتاباً واحداً من أصاغر علمائهم فيه ما نسب اليهم فضلاً عن أكابره .

كالشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي الذي عدّه الجزري في جامع الاصول من مجدد مذهب الامامية في المائة الرابعة ، والسيد الشريفين علم الهدى المرتضى وأخيه الرضي صاحب نهج البلاغة ، وشيخهما ابي عبد الله المفيد المدعو بابن المعلم ، وابي جعفر محمد بن علي الملقب بالصدوق ، وابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وابي جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني الذي اعترف بعلمه في الفقه والحديث والرجال السيوطي في طبقات النحاة والفيروز آبادي في البلغة وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وغيرهم ثم من بعدهم الى عصرنا ، فان لهم مؤلفات مختصة بالحجة

ابن الحسن عليهما السلام تعرف بكتب الغيبة مثل كتاب كمال الدين لابي جعفر القمي وكتاب الغيبة للنعمانى تلميذ ابي جعفر الكليني وكتاب الغيبة لابي جعفر الطوسي وكتاب الغيبة لابي محمد فضل بن شاذان المتوفى بعد ولادة المهدي وقبل وفاة والده العسكري عليهما السلام وهكذا سوى ما ذكره في كتب المناقب في ذكر أحواله بعد ذكر والده .

ونحن كلما راجعنا وتفحصنا لم نجد لما ذكره أثر أبلي ليس فيها ذكر للسرداب أصلا سوى قضية المعتضد التي نقلها نور الدين عبدالرحمن الجامي في (شواهد النبوة) وهي موجودة في كتبهم بأسانيدهم ولكنهم ساقوا المتن هكذا :

عن رشيق صاحب المادراى قال : بعث الينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر - الى أن قال - فوافينا سامرة فوجدنا الامر كما وصفه وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها فسألناه عن الدار ومن فيها فقال : صاحبها فوالله ما التفت الينا وقل اكرأؤه بنا فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارسرية ومقابل الدارستر ما نظرت قط الى انبل منه كأن الايدي رفعت عنه في ذلك الوقت ولم يكن في الدار أحد فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كان بحرافيه وفي أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من أسبابنا، فسبق احمد بن عبدالله ليتخطى البيت ففرق في الماء - الى آخر ما يقرب مما تقدم في خبر شواهد الجامي وليس فيه ذكر للسرداب اصلا .

ألا أن القطب الراوندي ذكر في (الخرائج) هذا الخبر ثم قال في موضع آخر على ما نقله عنه بعض أصحابنا وان لم نجده فيما عندي من نسخته: ثم بعثوا عسكرياً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن ، فاجتمعوا على بابه وحفظوه حتى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم فخرج

من السكة التي على باب السرداب ومرعليهم ، فلما غاب قال الامير انزلوا عليه فقالوا أليس هو قد مر عليك ، فقال ما رايت وقال : ولم تركتموه ، قالوا انا حسبنا انك تراه .

والظاهر أن هذا الخبر هو الوجه في تسمية السرداب بسرداب الغيبة في لسان بعض العلماء في خصوص كتب المزار أولها وجه آخر غير الوجه الذي يتبادر منه ، وهو الذي نسبوه اليهم من انه دخل السرداب وأمه تنظر اليه وغاب الذي ليس له في كتبنا أثر ولا عليه دلالة فراجع .

نعم في بعض الكتب التي ألفوها في كيفية زيارت النبي « ص » وائمتهم زيارة يزار بها الحجة في السرداب وليس فيها دلالة ولا اشارة الى ما نسبوه اليهم .

ونحن اذا نسبنا الى علماء أهل السنة شيئاً من فتوى أو حديث أو معتقد ذكرنا كتابه وموضعه ومؤلفه وترجمته فمقتضى الانصاف أن يعاملوا معنا في هذه المقامات كذلك .

الثالث :

انهم ذكروا بعد ذلك انه بعد دخوله في السرداب وغيبته باق فيه الى الان وانه معتقد الامامية كما تقدم عن الذهبي وابن خلكان. وقال الذهبي ايضاً في ترجمة والده العسكري عليهما السلام بعد أن ذكر انه والد الحجة مالفظه وهم اي الرافضة يدعون بقاءه في السرداب من اربع مائة سنة وخمسين سنة وانه صاحب الزمان وانه حي يعلم علم الاولين والآخرين ويعترفون انه لم يره أحد أبداً . وبالجملة جهل الرافضة عليه مزيد ، فنسأل الله أن يثبت عقولنا وایماننا . انتهى . وقال ابن الاثير في (الكامل) في حوادث سنة ستين ومائتين : وفيها توفي

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وفيها توفى ابو محمد العلوي العسكري وهو أحد الائمة الاثنا عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - انتهى .

جعل ابا محمد العسكري والد الحجة غير الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام وليس له ثان في هذا الوهم وهو منته غريب .

الى غير ذلك مما لا طائل في نقله وهذا ايضا كذب محض وافتراء بين لم يذكره أحد من مؤلفي الامامية في كتاب له من القدماء والمتأخرين، فان كانوا صادقين في هذه النسبة فليذكروا موضعاً واحداً ذكر فيه ما نسبوا اليهم ، مع أن في كثير من احاديثهم وقصصهم ما يبين كذبهم فانهم رووا واعتقدوا ان المهدي يحضر الموسم في كل سنة وراه جماعة كثيرة تزيد على سبعين في ايام غيبته الصغرى التي كان له فيها نواب مخصوصة يخرج اليهم التوقيعات ابتداءً وجواباً لمسائل كانوا يسألونها بتوسط النواب وكلهم رأوه في غير السرداب بل غير سامرا الا قليل منهم .

وروا بأسانيد متعددة عن ابراهيم بن مهزيار أنه وصل الى خدمته وتشرف بلقائه في بعض فلوات الطائف ، فقال عليه السلام له في جملة كلامه : ان ابي عهد الي أن لا أوطن من الارض الا أخفاها واقصاها اسراراً لامري وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال والمردة من احداث الامم الضوال فبنذني الى عالية الرمال - الى أن قال - اعلم يا ابا اسحاق انه صلوات الله عليه قال : يا بني ان الله جل ثناؤه لم يكن ليخلق أطباق ارضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها وامام يؤتم ويفتدى بسبل سنته ومنهاج قصده وأرجو يا بني أن تكون أحد من اعده الله لنشر الحق وطبي الباطل واعلاء الدين واطفاء

الضلال فعليك بلزوم خوافي الارض وتبعب افاصيها. الحديث .

ولهم دعاء مشهور رووه من ائمتهم عليهم السلام يعرف بدعاء الندبة أمروا بقراءته في الاعياد الاربعة ، وفيه فيما يخاطب به امام زمانه الحجة عليه السلام: «ليت شعري أين استقرت بك النوى بل اي أرض تقلك أو ترى ابرضوى أم بغيرها أم ذي طوى» .

قال السهودي في (خلاصة الوفا) رضوى بالفتح كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة ايام من المدينة منه تقطع احجار المسان وسبق في فضل أحدأن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله له لكون ينبع من أراضي المدينة .

وفي حديث : رضوى مما وقع بالمدينة .

وفي رواية : انه من جبال الجنة .

وفي رواية : انه من الجبال التي بنى منها البيت - انتهى .

وقال الجزري في (النهاية) قد تكرر في الحديث ذكر ذي طوى وهو بضم الطاء وفتح الواو المخففة موضع عند باب مكة يستحب لمن دخل مكة أن يغتسل به . انتهى .

وعندهم زيارة يزورون بها المهدي عليه السلام وفيها من أوصافه «الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار» وهي موجودة في جملة من خطبهم أيضاً .

وقال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي القمي الملقب بالصدوق في كتاب (العقائد) يعني عقائد الامامية: واعتقادنا ان حجج الله تعالى على خلقه بعد نبه محمد الائمة الاثنى عشر أولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام - الى أن قال - م ح م د بن الحسن الحجة القائم بأمر الله صاحب الزمان وخليفة

الرحمن في أرضه الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار صلوات الله عليهم .
انتهى .

الى غير ذلك مما لا يحصى ، ومع ذلك كيف استحسن هؤلاء الاعلام
هذا الكذب الواضح لانفسهم، وهو مضافاً الى الحرمة مما يشين المرء ويذهب
بماء الوجه ويوجب مقت الرب .

الرابع :

مامر عن الذهبي، وهو قوله ويعترفون انه لم يره أحداً أبداً وقوله الاخر :
فدخل السرداب وعدم. وهذا أيضاً كسابقه من الاكاذيب الواضحة فاد كل من
تعرض من علماء الامامية لذكر احوال الحجة عليه السلام نص على ان في
غيبته الصغرى وطولها سبعون سنة تقريباً كان يصل الى خدمته الخواص وضبطوا
اسامي من رآه عليه السلام أو وقف على معجزته من غير خلاف بينهم وعقدوا
له في مؤلفاتهم في الغيبة باباً مخصوصاً بل الف فيه بالانفراد رسائل معروفة .
هذا شيخ الشيعة ابو جعفر الكليني يقول في كتاب الحجة من (الكافي)
باب في تسمية من رآه عليه السلام وأخرج فيه اخباراً كثيرة .

وهذا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد يقول في كتاب
(الارشاد) باب ذكر من رأى الامام الثاني عشر وطرف من دلائله وبيناته وأخرج
فيه جملة وافرة مما يتعلق بالمقام .

وهكذا الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه في كتاب (كمال الدين).
وهكذا غيرهم من أعظم المحدثين وأكابر المؤلفين بل جوزوا الرؤية
في غيبته الكبرى وعندهم قصص وحكايات معتبرة فيها تشرفهم فيها بلقاءه
ووقوفهم على معجزة ظاهرة وكرامة باهرة منه .

وقال السيد الاجل المرتضى في آخر كتاب (تنزيه الانبياء) في الجواب عن بعض الشبهات في الغيبة وقلنا أيضاً انه غير ممتنع أن يكون الامام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف ، وإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه وانما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له الى العلم بحال غيره ونقل سائر كلماتهم يوجب الاطئاب الا انا نذكر طرفاً مما روي في هذا الباب .

أخرج أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الكافي) وهو أجل كتب الامامية وأصحها وأتمها فائدة وأكثرها نفعاً عن علي بن محمد عن محمد ابن شاذان بن نعيم عن خادم لابراهيم بن عبدة النيسابوري انها قالت : كنت واقفة على الصفا فجاء عليه السلام حتى وقف على ابراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

وعن علي بن محمد عن محمد بن علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله بن صالح انه رآه عليه السلام عند الحجر الاسود والناس يتجادبون عليه وهو يقول ما بهذا أمروا .

وعن علي بن محمد عن ابي علي احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه انه قال : رأيت عليه السلام بعد مضي ابي محمد حين ايفح وقبلت يديه ورأسه . وعن علي بن محمد عن أحمد بن راشد عن بعض أهل المدائن قال : كنت حاجاً مع رفيق لي فوافينا الموقف فاذا شاب قاعد عليه ازار ورداء وفي رجليه نعل صفراء قومت الازار والرداء بمائة وخمسين دينار وليس عليه اثر السفر فذنامنا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الارض وناوله فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال فقام الشاب وغاب عنا فدنونا من السائل فقلنا له : ويحك ما أعطاك ؟ فأرانا حصة ذهب مفرسة قدرناها عشرين مثقالاً ،

فقلت لصاحبي مولانا عندنا ونحن لاندري. ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله فلم نقدر عليه فسألنا من كان حوله من أهل مكة والمدينة فقالوا شاب علوي يحج في كل سنة ماشياً .

وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة .

وعن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن اسحاق ابن عمار قال : قال ابو عبدالله عليه السلام للقائم غيبتان احدهما قصيرة والاخرى طويلة الغيبة الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعته والاخرى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة مواليه .

الى غير ذلك مما روي في هذا المعنى في هذا الجامع الشريف وفي غيره من الجوامع مما لوجمع لكان كتاباً ضخماً ، ولم أقصد من ذكر هذه الاحاديث الاحتجاج بها في اثبات دعوى على من أنكرها بل لمجرد توضيح الكذب المذكور وما قبله من أنه عليه السلام موجود محبوس في السرداب الى يوم خروجه وبالجملة ليس في الامامية أحد اعترف بما نسبته الى جميعهم وجعله من عقائدهم ، فان أراد أحد الذب عن هؤلاء فليبين الموضع الذي اعترفوا فيه بما نسبوه اليهم .

وفي كثير من ادعيتهم المأثورة عن ائمتهم وخصوصاً عن المهدي عليه السلام عند ذكر الصلاة على كل واحد منهم الصلاة على الحجة عليه السلام وعلى أهله وذريته .

الخامس :

ما ذكره ابن حجر في (الصواعق) بعد نفي كون المهدي هو الحجة بن الحسن عليهما السلام قال : والقائلون من الرافضة بأن الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبياً وجعله اماماً في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك ، توفي ابوه بسرمن رأى وتستره بالمدينة ، وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى في آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدراين ذهب خاف على نفسه فغاب . وبعد وريقات في آخر أحوال ابي محمد العسكري: ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ابو القاسم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف ابن ذهب ومر في الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه انه المهدي .

وفيه مضافاً الى الكذب الصريح فان أحداً من الامامية لم يذهب الى انه عليه السلام تستر بالمدينة ولا يوجد ذلك في مؤلفاتهم ابدأ تناقض عجيب ، فان صريح كلامه ان آخر الغيبة الصغرى عندهم هو انقطاع السفارة بينه وبين شيعته واتفقت الامامية من غير خلاف الا من شاذ رماه أصحابنا بالغلوان آخر السفراء وهم أربعة هو أبو الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله تعالى وانه توفي في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة في بغداد وقبره فيه ورووا أنه أخرج قبل وفاته بأيام توقيماً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا على بن محمد السمري أعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع أمرك ولا توضع الي أحد

فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً « التوقيع . فسخوا التوقيع قال الراوي : فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يوجد بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ فقال : لله أمره وبالغه ، وقضى فكان هذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه .

وعلى ما ذكروا فأول الغيبة الكبرى من نصف شعبان^(١) سنة ست وتسعين ومائتين ، فانها كانت ايام سفارة ابي جعفر محمد بن عثمان وتوفى في آخر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثمائة ، وقد تولى أمر السفارة نحواً من خمسين سنة . ثم قام بالامر بعده ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي الى أن توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام بعده ابو الحسن السمرى فلا فقد ضار في المدينة ولا في السنة المذكورة و لم يقل به أحد من علماء الامامية فنسبتها اليهم كذب وافتراء .

السادس :

الكذب العجيب الذي تكاد تنشق منه الارض ويظلم الهواء و تحبس منه قطر السماء ، وهو نسبة اعاضهم و علمائهم الى كافة الامامية أنهم يعتقدون ان المهدي عليه السلام يخرج في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فقال ابن خلكان فيما تقدم من كلامه : وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . و باقي كلماتهم تقدمت متفرقة لاحاجة الى اعادتها ، فان هذه النسبة مسلمة فيهم .

(١) تسع وعشرون وثلاثمائة وهو فقد في سنة صح .

قال ابن حجر في (الصواعق) ولقد أحسن القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرنموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفاء فانكم تلتثم العنقاء والغيلانا

قلت: ان كان العقل هو الذي يبعث الانسان على أن يفترى على المسلمین ويكذب عليهم ثم يثبت ذلك في كتابه ثم يستهزء بهم ويهجوهم بما افترى عليهم فعلى عقولهم العفاء، اذ ليس بناؤهم على الافتراء فانهم ان نسبوا أمراً الى غيرهم ذكروا كتابه وموضعه وصاحبه فنكرر المقالة ونقول : يا معاشر العلماء ويا ايها الناظم الذي تذكر في أبياتك :

فيا للاعاجيب التي من عجيبيها ان اتخذ السرداب برجاله البدر
هذه كتب الامامية من قدمائهم ومتأخريهم وأكابيرهم وأصاغرهم من مطولاتها ومختصراتها عربيها وعجميها موجودة وكثير منها مطبوعة شائعة نبؤنا في أي كتاب يوجد هذا المطلب ومن ذكرانه عليه السلام يخرج من السرداب. ونحن كلما تفحصنا لم نجد للسرداب ذكراً في أحاديثهم الا في موضع نادر أشرنا اليه فضلاً عن كونه برجاً يطلع منه هذا البدر ، بل الموجود في أحاديثهم الكثيرة المعتبرة عندهم ان هذا البدر المنير يطلع من المطلع الذي طلعت منه الشمس البازغة جده المعظم «ص» وهو مكة المشرفة ولا علينا أن نسوق بعضها .

أخرج ابو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى في حياة ابي محمد العسكري والد الحجة عليه السلام في كتابه في (الغيبة) حدثنا الحسن بن رباب قال : حدثنا أبو عبد الله عليه السلام حديثاً طويلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في آخره : ثم يقع التدابر في الاختلاف بين امراء العرب والعجم فلا يزالون يختلفون الى أن يصير الامر الى رجل من ولد ابي سفيان - الى أن قال عليه السلام - ثم يظهر أمير الامرة وقاتل الكفرة السلطان المأمول

الذي تحير في غيبته العقول وهو التاسع من ولدك يا حسين يظهر بين الركنين يظهر على الثقليين ولا يترك في الارض الاذنين طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه ولحقوا أوانه وشهدوا امامه ولاقوا أقوامه .

قال : وحدثنا صفوان بن يحيى رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن حمران ، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: ان القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر - الى ان قال - فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر واول ما ينطبق به هذه الاية: «بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين» الى ان قال: فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف خرج من مكة . الحديث .

حدثنا عبد الرحمن بن ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: المفقودون عن فرسهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عزوجل : « اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » وهم أصحاب القائم عليه السلام .

حدثنا أحمد بن محمد بن ابي نصر رضي الله عنه قال : حدثنا عاصم بن حميد قال حدثنا محمد بن مسلم قال سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام متى يظهر قائمكم ؟ قال : اذا كثر الغواية وقل الهداية - الى أن قال - فعند ذلك ينادي باسم القائم في ليلة ثلاثة وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء فكأنني أنظر اليه قائماً بين الركن والمقام وينادي جبرئيل بين يديه : البيعة لله فيقبل شيعته اليه من أطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوا ثم يسير الى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى الامصار لدفع عمال الدجال فيملا الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . قال : فقلت له يابن رسول الله فداك ابي وامى أعلم أحد من أهل مكة من اين يجيء قائمكم اليها ؟ قال :

لا . ثم قال : لا يظهر الا بغتة بين الركن والمقام .

حدثنا محمد بن ابى عمير قال: حدثنا جميل بن دراج قال : حدثنا ميسر ابن عبد العزيز الحنفي قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : اذا أذن الله تعالى للقائم فى الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله « ص » ويعمل فيهم بعمله . فيبعث الله عزوجل جبرئيل عليه السلام حتى يأتبه فينزل الحطيم فيقول له الى أي شيء تدعو ، فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فيبايعونه ويقم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير بها الى المدينة .

وأخرج ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب (العلل) مسنداً عن بكير بن أعين عن ابى عبدالله عليه السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال : ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل والى ذلك المقام يسند ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان - الحديث .

وأخرج النعماني في كتاب (الغيبة) مسنداً عن عبيد الله بسن زرارة عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : ينادي باسم القائم عليه السلام فيؤتى وهو خلف المقام فيقال له قدنودي باسمك فماتتفظر ثم يؤخذ بيده فيبايع - الحديث .
وأخرج ابو العباس الدمشقي القرمانى في كتاب (أخبار الاول) عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لا يخرج القائم الا فى وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ويقوم في يوم عاشوراء ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يديه ينادي 'البيعة البيعة فيسير اليه انصاره من أطراف الارض يبايعونه فيملاً الله تعالى

به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير عن مكة حتى يأتي الكوفة
 فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الامصار .
 الى غير ذلك مما لا يحصى ، ولا يوجد في تمام الاحاديث المتعلقة بهذا الباب
 ما يعارضها ولا في كلام أحد من العلماء ما يخالفها فالى الله المشتكى واليه نستعدي
 من هذا الافتراء فعنده العدوى .

السابع :

ما في (الصواعق) لابن حجر في مقام رد الامامية وان الموعود غير الحجة
 قال : ثم المقر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولا يته فكيف ساغ لهؤلاء
 الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبياً
 مع انه « ص » لم يخبر به ، ماذلك الامجازفة وجرأة على الشريعة الغراء .
 قال بعض أهل البيت : وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد
 صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج اليهم
 ضحكة لاولى الالباب ولقد أحسن القائل وذكر البيتين المتقدمين - انتهى .
 اما قوله ثم المقرر - الخ ، فقد كفانا مؤنة الجواب عنه ما ذكره قبله الحافظ
 ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) في شرح خبر الصدقة كما تقدم .
 وقوله : ان الحسن بن علي بن أبي طالب كان ينظر في أيام رضاعه الى اللوح
 وان علومهم لدنية ليس بالاكْتساب حتى يتوقف على البلوغ .
 بل قال هو من غير نقل عن احد بعد أوراق في ترجمة والده ابي محمد عليه
 السلام ما لفظه :

ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاته خمس سنين
 لكن آتاه الله فيها الحكمة - الى آخر ما مر .

وقال : ابو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني في كتاب (أخبار الدول) الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنه وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما اوتيتها يحيى عليه السلام ، وكان مر بوع القامة حسن الوجه والشعر أفتى الانف أجلي الجبهة وما ذكره من ان المقرر الخ ، صحيح في الولاية التي أمرها بيد العباد فيشترط في الشخص الذي يجعلونها فيه البلوغ والعقل وانعدالة والكفاية .

واما الرئاسة العامة التي أمرها بيد الله تعالى خاصة كما عليه معاشر الامامية فربك يخلق ما يشاء ويختار للنبوّة والرسالة والامامة ما يشاء من عباده ان شاء رضيعاً في المهدي قال « اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » وان شاء صبياً « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً » فلا وجه للاعتراض من هذه الجهة لوجعل الحجة عليه السلام ثالثهما .

وأما قوله : الحمقى المغفلين ، فهو كلام من ضعف عن اقامة الحجة لاثبات مرامه فيتم دليله الضعيف ويقويه بالفحش في القول والسب وعباد الرحمن الذين اذا مروا باللغوم واكراماً .

واما قوله مع انه « ص » لم يخبر به ، ففيه :
 أولاً : ان السكوت عن وصف ولو كان اولي بالذكر في نظرنا لا يضر بانطباق سائر الاوصاف الموجودة في الاحاديث عليه فلعل في تركه مصلحة لانعلمها .
 قال محمد بن طلحة الشافعي في كتاب « مطالب السؤل » فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وأفرادها متفق على اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله « ص » وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدي من ولد فاطمة وانه من رسول الله وانه من عترته وانه من أهل بيته وان اسمه يواطى اسمه وانه يملأ الارض قسطاً وعدلاً وانه من ولد عبدالمطلب وانه من سادات

الجنة ، وذلك مما لانزاع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحججة الخلف الصالح ، فان ولدفاطمة عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولدفاطمة وانه من العترة الطاهرة وانه من أهل البيت فتحاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحججة المذكور لیتم مرامكم .

فجوابه : ان رسول الله « ص » لما وصف المهدي بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجه الى فاطمة والى عبدالمطلب وانه أجلي الجبهة أفنى الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدي ويثبت له الاحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المعجولة علامة ودلالة مجتمعة في ابي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلوجاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله «ص» - انتهى وأما ثانياً : فلانه لا طريق له للحكم الجزمي بعدم ذكره « ص » هذا الوصف منفرداً أو مع سائر الاوصاف فانه متوقف على ضبط الصحابة تمام ما قاله «ص» وحفظهم اياه عن تطرق النسيان والزيادة والنقصان والغلط والتحريف وتلقى التابعين عنهم كما تلقوه عنه « ص » ، وهكذا في كل طبقة وعدم الدواعي لبعض من في تلك الطبقات لاسقاط بعض ما في المتون لترويج مذهبه أو لتوهين الاخر وغير ذلك ثم وقوفه على جميعه وكل ذلك غير ثابت بل عدمه قطعي كما يظهر من الكتب الموضوععة لسذكر الموضوعات وما جمع في كتب الدراية من المصحفات والمحرفات .

وأما ثالثاً : فلورود ذكر هذا الوصف عنه « ص » وعن أمير المؤمنين ، أما عند الامامية فرواه مشايخهم ذلك متواتراً وفيهم من وصفهم علماء اهل السنة بالعلم والفضل والوثاقة والصدق والامانة .

وأما أهل السنة فقد مرفى جملة من الاحاديث المروية في كتبهم عنه «ص» انه التاسع من ولد الحسين ومتواتراً انه يخرج في آخر الزمان والجمع بين الطائفتين لا يمكن الا بالالتزام بالغيبة ، وتقدم عن علي المتقي في كتاب (البرهان) حديثان فيهما تصريح بغيته بل ذكر في أحدهما ان له غيبتين فراجع .

وقال الشيخ الاكبر في (الفتوحات) وقد ظهر يعنى المهدي في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله «ص» وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت الدماء فاختمت الى أن يجيء الوقت الموعود - الخ .

وأما قوله : وقال بعض أهل البيت - الخ .

ليت شعري ما الداعي له على ذكره منكرأ ، والظاهر أنه لاجل انه من العوام الذين لاخبرة لهم بمتون الاحاديث وأقوال العلماء فلا يمكن التصريح باسمه، والاكيف يقول العالم ذلك مع أنه قول جماعة من أعلام أهل السنة وثابت بالاحاديث الكثيرة الموجودة في مؤلفات مشايخ أهل السنة فضلاء عما رواه مشايخهم مما يزيد عن حد التواتر .

وأما قوله : فلقد صاروا بذلك - الخ ، وهو الغرض الاصلي من نقل هذه العبارة ، فان كان المراد ان كل واحد من الارين اي القول بأن المهدي هو الحجة ابن الحسن ووقوفهم بالخيل سبب مستقل لصيرورة صاحبه ضحكة فلازمه الاعتراف بكون هؤلاء المشايخ الذين عددنا اسامهم وعباراتهم وفيهم مثل : الشيخ محي الدين وصدر الدين القونوي وابن صباغ والحافظ الكنجي وشيخه

في الطريقة السدى لبس منه الخرقة الصوفية علي المتقى صاحب كنز العمال
ومعاصره رئيس العارفين عبد الوهاب الشعراني صاحب اليواقيت وغيرهم
ضحكة لاولى الالباب ولاأظن أحدأمن أهل السنة يصوبه في هذا المقال الشنيع
وان كان السبب كلا الامرين فمع لغوية ذكر الاول .

نقول : ان كان الضمير في قوله « وبوقوفهم » راجعاً الى العوام والجهلاء
الذين مستندهم في غالب افعالهم الهوى او الطبع او العادة أو التقليد مثلهم أو
غيرها مما لا يرجع الى كتاب ولا سنة ولا قول عالم مطاع مخالف لهواه فيه :
أما أولاً : ان الجهال غير داخلين في زمرة من ينقل أقوالهم وعقائدهم
وطريقتهم في مقام ذكر المذاهب والعقائد عند كل مؤلف قديماً وحديثاً ، سواء
كان الناقل في مقام الابطال والرد أو القبول فعد فعل الجاهل من امارات فساد
أصل مذهبه خارج عن طريقة العلماء الراشدين .

وأما ثانياً : فلانه لا يوجد مذهب من المذاهب المعروفة في الاسلام الاوفي
أهل الجهل من كل طائفة امور منكرة وعادات شنيعة وأفعال قبيحة ، فلو عدت
من امارات فساد المذهب للحقت الفرقة الواحدة الناجية بالفرق الهالكة وحينئذ
فعلى الاسلام السلام .

وأما ثالثاً : فلأن في جماعة أهل السنة أيضاً أموراً تشبه ما أورده في عدم
مستند لها وهو أعرف بها ولا بأس بالاشارة الى بعضها :

منها : جعل يوم وفاة المشايخ يوم عرسهم فيفعلون في ذلك اليوم من
الضيافة وضرب الدفوف والسماع والرقص وغيرها من أسباب السرور والطرب
مايفعله الغنى المترف في عرس اعز ولده .

قال : الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه الموسوم (بما ثبت من السنة
في ايام السنة) في ذكر شهر ربيع الاخر وان فيه وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

وذكر الاختلاف في يوم وفاته الى أن قال : فهذه الرواية يكون عرسه تاسع ربيع الاخر ، وهذا هو الذي أدرکنا عليه سيدنا الشيخ الامام العارف الكامل الشيخ عبد الوهاب القادري المتقي المكي فانه قدس سره كان يحافظ في يوم عرسه هذا التاريخ اما اعتماداً على هذه الرواية أو على ما رأى من شيخه الشيخ الكبير علي المتقي أو من غيره من المشايخ رحمة الله عليهم .

وقد اشتهر في ديارنا هذا اليوم الحادي عشر، وهو المتعارف عند مشايخنا من أهل الهند من أولاده .

الى أن قال فان قلت : هل لهذا العرف الذي شاع في ديارنا في حفظ اعراس المشايخ في ايام وفياتهم مستند فان كان عندك علم بذلك فاذكره .

قلت: قد سألت عن ذلك شيخنا الامام عبد الوهاب المتقي المكي فأجاب بأن ذلك من طرق المشايخ وعاداتهم ولهم في ذلك نيات .

قلت : كيف تعيين ذلك اليوم دون سائر الايام ؟ فقال : الضيافة مسنونة على الاطلاق فاقطعوا النظر عن تعيين ذلك اليوم ، وله نظائر كمصافحة بعض المشايخ بعد الصلوات وكالاكتحال يوم عاشوراء فانه سنة على الاطلاق وبدعة من جهة الخصوصية .

ثم قال : وقد ذكر بعض المتأخرين من مشايخ المغرب ان اليوم الذي وصلوا فيه الى جناب العزة وحظائر القدس يرجى فيه من الخير والبركة والنورانية اكثر وأوفر من سائر الايام ، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : لم يكن في زمن السلف شيء من ذلك وانما هو من مستحسنات المتأخرين .

ومنها : ما فيه في أعمال ليلة النصف من شهر شعبان ومن البدع الشنيعة ما تعارف في اكثر بلاد الهند من ايقاد السرج ووضعها على البيوت والجدران وتفآخرهم بذلك واجتماعهم للهو والعب بالنار واحراق الكبريت، فانه لأصل

له في الكتب الصحيحة المعتمدة بل ولا في الغير المعتمدة ولم يرد فيها حديث لاضعيف ولا موضوع ، ولا يعتاد ذلك في غير بلاد الهند من الديار العربية من الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتشريفاً ولا في غيرهما ولا في البلاد العجمية ماعدا بلاد الهند ، بل عسى أن يكون ذلك وهو الظن الغالب اتخاذاً من رسوم الهند في ايقاد السرج الدوالي ، فان عامة الرسوم البدعية الشنيعة بقيت من أيام الكفرة في الهند وشاعت في المسلمين بسبب المجاورة والاختلاط واتخاذهم السراري والزوجات من النساء الكافرات .

قال بعض المتأخرين من العلماء: ان استحداث السرج الكثيرة في الليالي المخصوصة من البدع الشنيعة ، فان كثرة الوقيد زيادة على الحاجة لم يرد باستحبابه أثر في الشرع في موضع . قال: قال علي بن ابراهيم واول حدوث الوقيد من البرامكة وكانرا عبدة النار فلما أسلموا أدخلوا في الاسلام مايموهون أنه من سنن الهدى ومقصودهم عبادة النيران حيث سجدوا مع المسلمين الى تلك السرج ، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع نحو صلاة الرغائب شبكة لجمع العوام وطلب الرئاسة والتقدم وملاأبذكرها القصاص مجالسهم ، ثم انه تعالى أقام أئمة الهدى في سعي ابطال هذه المنكرات فتلاشى أمرها وتكامل ابطالها في البلاد المصرية والشامية في أوائل المائة الثامنة وقد انكر الطرطوسي الاجتماع ليلة الختم ونصب المنابر واختلاط الرجال والنساء والتلاعب بينهم حتى يكون ما يكون كذا في التذكرة . انتهى .

ومنها: ماجرت به العادة في كل سنة من حمل المحملين الشريفين من الشام ومصر الى مكة المشرفة ومنها الى المدينة ومنها الى الشام ومصر مع المصارف الكثيرة ومالهما من الهدايا والندورات وما يفعله عموم الناس بهما من التوقير والتعظيم والتقبيل والتبرك والتوسل ماهو غير خفي على أحد، وما أظن العلماء

يتكئون من ذكر أصل لهذا العمل يعتمد عليه من الاحاديث النبوية غير الشرافة التي اكتسبها من مجرد الانتساب فصارا مستحقين لهذا التكريم .

ومنها : مايفعله عموم الحاج في يوم عرفة بعرفات من طرد الشياطين بزعمهم بمهناديلهم وأذبال احرامهم كما^١ يطرد الذباب بهما الى الغروب ولا أصل له في السنة ولا ذكره أحد في أفعال الحج بل صرحوا بأنه يوم دعاء وانابة. ففي شرح التكملة: ويرفع يديه عند الدعاء بعرفات لما مر من الحديث ولقول ابن عباس: كان النبي «ص» يدعو بعرفات رافعاً يديه في نحره كاستطعام المسكين .

وفي حاشية البيجورى على شرح ابن قاسم الغزي ويسن له أن يكثر الذكر والدعاء لما رواه الترمذي أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قلبي «لااله الاالله» الدعاء، وهذا المقدار نعله كاف لما أشرنا اليه .

واما رابعاً : فلان الجهال أخذوا هذا الفعل ان كان صادقاً في نسبته اليهم منه ومن أقرانه الذين صرحوا بأن المهدي على زعم الامامية دخيل السرداب وغاب وهو فيه الى أن يخرج منه، فأحسنوا الظن بهم في صدقهم في هذه النسبة الى الامامية فاعتقدوا بها وفعلوا ما فعلوا، اذ قد عرفت أنه لا أثر لهذه الامور في احاديث الامامية ولا في كلمات علمائهم أصلاً، فهم أوقعوهم في هذه البلية فلا بد أن يكون لهم سهماً مما رموهم به بسبب هذا العمل .

وأما خامساً : فلان الكلام في صحة أصل هذه النسبة وفي أي عصر كان هذا العمل اما سامرا فكانت بعد خرابها وقبل استيلاء سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى على أعداء المسلمين على العراق كان كصومعة في بريسة والاعراب الساكنون فيها وفي أطرافها لم يكن لهم هم الا القتل والنهب والفساد وكانت الامامية يدخلون ويزورون ويخرجون خائفين مترقبين لنزول الدواهي ، ولم يسمع أحد بعد الاستيلاء صدور هذا الفعل منهم مع أنهم في جنة حصينة

من الامن والامان والدعة والاطمئنان ، مع ان الفاضل القرماني ذكر ما يقرب منه ببغداد .

قال : وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست وستين ومأتين وانه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان. وذكر مثل ما في الصواعق ثم قال وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي عليه السلام واستمروا على هذا الحال الى ان آل الامر للسلطان سليم خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وأبطل تلك العادة. انتهى. وهو من الغرابة بمكان ، نعم حكى قصة الفرس من كتاب (عجائب البلدان) ولعله لذكرها القزويني قال : كان عند بساب السرداب الذي غاب فيه المهدي عليه السلام فرس أصفر سرجه ولجامه من الذهب الى زمان السلطان سنجر بن ملك شاد فجاء يوم الجمعة للصلاة فقال : ما سبب وقوف هذا الفرس هنا ؟ قالوا : سيخرج من هذا الموضع خيرا لخلق ويركب عليه . فقال : لا يخرج منها خير مني فركبه ، وزعم الشيعة ان هذا الركوب لم يكن له مباركاً فسلط عليه طائفة الغز فأخذوا الملك منه .

وفي هذه المناقشات شهادة على عدم اصل للحكاية ، وعلى فرض الصدق لا يوجب فعل الجاهل وهناً في المذهب كما عرفت ، ومن أراد التوهين به فقد خرج عن طريقة العلماء وعجز عن اثبات الدعوى .

وان كان الضمير في قوله «وبوقوفهم بالخيل» راجعاً الى علماء الامامية كما هو الانسب بمقام المؤلف لبعد عدم التفاته الى أنه لا يجوز التمسك بفعل الجاهل لا بطلان أصل مذهبه في الكتب العلمية التي اساسها على الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل في مقام احقاق الحق او ابطال الباطل - فهو من الاكاذيب

الواضحة التي لأصل لها اصلاً ولا يقدر هو ولا غيره على اثبات فعل عالم مرة واحدة في عصر من الأعصار .

ومن جميع ما ذكرنا تعرف ما في البيتين من الأكاذيب ، ولقد أبدع في جمعها فيهما .

بل زاد في طنبور المفتريات على الامامية نعمة اخرى واقتراء جديداً هو تفضيلهم السرداب نعوذ بالله على مكة المشرفة ، ما أجرأه على ارتكاب هذه الموبقة الكبيرة وما دعاه الى هذه النسبة ان كان لكون ميلاده عليه السلام أو مغيبه على النحو الذي ذكره ومحل خروجه فقد عرفت أنه لأصل له عندهم ولم يذكره أحد في مؤلفه الا ما يوجد في بعض كتب المزار من التعبير عنه بسرداب المغيب ، والظاهر أنه جرى على الرسم الشائع لاعلى أصل يعتمد عليه ولوسلم فمجرد شرافته عندهم بما ذكر كيف صار سبب الافضلية .

ومن العجيب ان علماء الامامية رووا أحاديث كثيرة فى فضيلة النجف الاشرف وفضيلة كربلاء وفضيلة طوس وفضيلة قم وغيرها ولا يوجد في جميع مؤلفاتهم حديث واحد في فضيلة السرداب .

نعم : هو داخل في البيت الذي كان لابي الحسن الهادي عليه السلام ثم انتقل الى ابي محمد العسكري ثم الى ولده الحجة وهو الآن في ملكه ظاهراً والمقرر عند الامامية ان بيوت أئمتهم عليهم السلام داخله في البيوت التي اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وان حكم آخرهم حكم اولهم .

فروى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره عن المنذر بن محمد القابوسي حدثنا الحسين بن سعيد حدثني ابي عن أبان بن تغلب عن مصعب بن الحرث عن انس ابن مالك وعن بريدة قال قال رسول الله « ص » هذه الاية « في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » الى قوله « والابصار » فقام أبو بكر فقال : يا رسول الله

هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة؟ قال : نعم من أفاضلها .
 فللسرداب فضيلة من هذه الجهة وكان محل عبادة ثلاثة نفر منهم وظهر فيه
 بعض الآيات الالهية ولذا صار حراماً للحجّة عليه السلام وسن زيارته فيه مع
 تصريحهم باستحبابها في كل مكان ولادلالة في اعتقادهم هذا المقدار من الشرافة
 على اعتقادهم الافضيلة بل ولا اشارة فيه اليه فالقدح أن البيتين تضمنا اكاذيب
 عجيبة صارباها أحسن أبيات القصيدة للمثل السائر أحسن الشعر أكذبه .
 بقي التنبيه على أمرين :

(الاول) فيما عده الذهبي فيما تقدم من كلامه في الكذب الثالث من جهل
 الرفضة على الحجّة بن الحسن من انه حي يعلم علم الاولين والآخرين .
 فنقول : اذا ثبت كون الحجّة بن الحسن هو المهدي الموعود كما عرفت
 فلا بد من ثبوت هذا المقام له حسب الاحاديث التي رواها مشايخ اهل السنة
 فضلا عما رواه مشايخهم فيه وطرق اثباته له من احاديثهم كثيرة نتنصر منها على
 طريقتين :

الاول : ان النبي «ص» كان يتدبر علوم القرآن ظاهره وبساطنه وتأويله
 وحقائقه ولطائفه و اشاراته وغيرها ، وفي القرآن المجيد علم الاولين والآخرين
 وقد ورث المهدي عليه السلام علم جده «ص» ورزقه الله فهمه فهو يعلم علم
 الاولين والآخرين وهذه ثلاث مقدمات .

أما الاولى : فهي ضرورية لأظن أحداً من المسلمين ينكرها .
 وأما الثانية : فكذلك لقوله تعالى «وكل شيء أحصيناه في امام مبين» وقال
 «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقال «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» .
 وقال الحافظ السيوطي في (الاتقان) أخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود
 قال : من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين .

وأخرج الترمذي عن النبي « ص » انه قال: ستكون فتن. قيل: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان. وقال الامام الشافعي جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن .

وقال أيضاً: جميع ما حكم به النبي « ص » فهو من القرآن .

قال: وقال القاضي ابوبكر بن العربي في (قانون التأويل) علوم القرآن خمسون علماً واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينهما وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله - انتهى وهذه المقدمة كالاولى في الوضوح .

وأما الثالثة: فقد مرانه اخرج الطبراني في «معجمه والسيوطي في جمع الجوامع وعلي المتقي في كنز العمال والسيد علي الهمداني في مودة القربى وروضة الفردوس والمحب الطبري في ذخائر العقبى وغيرهم انه «ص» قال من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليد وليقتد بأهل بيتي من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لأنالهم الله شفاعتي .

والسهدى عليه السلام باتفاق الامة داخل في أهل بيته المخصوصين الذين فضلوا كتاباً وسنة بفضائل خاصة تقدم بعضها .

وأخرج ابن ماجة في سننه وابونعيم الحافظ في مناقب المهدي والطبراني

في المعجم الكبير بأسانيدهم عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام قال رسول الله «ص» المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

وأخرج الحافظ الكنجي في (البيان) مسنداً عن سفيان بن عيينة عن عاصم ابن ابي النجود عن زرين حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي «ص» قال لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي .

قال : وجمع الحافظ ابونعيم طرق هذا الحديث عن جم غفير وقد مر في جملة من الروايات أيضاً فاذا رزق المهدي علم جده «ص» وفهمه فقد حاز علم الاولين والآخرين وذلك ما أردناه .

(الثاني) ان الشيخين أبا بكر وعمر عند أهل السنة معدودان من الاقطاب والقطب يعلم علم الاولين والآخرين ، والمهدي عليه السلام أفضل منهما أو مثلهما عند أهل السنة فيكون كذلك .

أما المقدمة الاولى : فقال الشعراني في (اليواقيت) في الباب الخامس والاربعين: ثم اعلم انه لما كان نصب الامام واجباً لاقامة الدين وجب أن يكون واحداً لتلايق التنازع والتضاد والفساد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب (قال) وقد يكون من ظهر من الائمة بالسيف أيضاً قطب الوقت كأبي بكر وعمر في وقته، وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يكون الابصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعرون الجور والعدل يقع من أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عادلا. انتهى . وقال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والستين واربعمائة: ان كل قطب يمكن في العالم الذي هو فيه على حسب ما قدر الله عز وجل ثم تنسخ دعوته بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني بالدعوة ما لذلك القطب من الحكم والتأثير في العالم فمن الاقطاب من يمكن في قطبيته الثلاث والثلاثين سنة

وأربعة أشهر ومنهم من يمكث فيها ثلاث سنين ومنهم كما يؤيد ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا أقطاباً بلاشك . انتهى .
وصرح بذلك في مواضع متعددة .

وأما الثانية : ففي المبحث المذكور من (اليواقيت) فان قلت : فما علامة القطب فان جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية وليس معنا علم يرد دعواهم .
فالجواب : قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان للقطب خمس عشرة علامة . وقد ذكرناها فيما تقدم وعد منها ما في قوله ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ومنها علم الاحاطة بكل علم ومعلوم وما بدامن السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه .

وما ادعاه الامامية في حق المهدي عليه السلام دون هذا بمراتب ولا يقولون بكشف حقيقة ذاته سبحانه لاحد بل هو معدود عندهم من الممتنعات ومن كشف له عن حقيقة الذات فلا يتصور له الجهل بشيء أبداً .

وأما الثالثة : فهي أيضاً ظاهرة من مطاوي احاديثهم وكلماتهم .

ففي (عقد الدرر) لابي بدر السلمي عن عوف بن محمد قال : كنا نتحدث انه يكون في هذه الامة خليفة لايفضل عليه ابو بكر وعمر .

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن محمد بن سيرين وذكر فتنة تكون، فقال : اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر . قيل : خير من ابي بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل على بعض الانبياء .

وفيه أيضاً انه سئل ابن سيرين المهدي خير منهما أي ابي بكر وعمر قال : هو خير منهما .

وأخرج الحافظ الكنجي في كتاب (البيان) باسناده عن ابي نعيم أحمد

ابن عبدالله الحافظ، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثنا ابو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا المحاربي، حدثنا اسماعيل بن رافع عن ابي زرعة الشيباني عن عمرو والحضرمي عن ابي امامة قال: خطبنا رسول الله «ص» وذكر الدجال وقال فيه: ان المدينة لتنفى خبثها كما تنفى الكبير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص . فقالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم مهدي رجل صالح ، فبينا امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم حين كبر للصبح فرجع ذلك الامام ينكص ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول : تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم .

قلت: هذا حديث حسن، هكذا رواه الحافظ ابو نعيم صاحب حلية الاولياء وظاهر الحديث ان عيسى يصلي معه .

وقال الشيخ في الفتوحات : واعلم أنه لم يبلغنا أن النبي «ص» نص على أحد من الائمة بعده يقفو أثره لا يخطى الا المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهر الدليل العقلي بعصمة رسول الله «ص» فيما يبلغه من ربه من الحكم المشروع له في عبادته .

وقال أيضاً : انه -يعنى المهدي- يحكم بما يلقي ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي انه يقفو أثري لا يخطى ، فعرفنا انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه اذلا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطى وحكم رسول الله «ص» لا يخطى فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد أخبر عن المهدي انه لا يخطى وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم . انتهى .

ويشهد له أيضاً نداء الملك فوق رأسه هذا المهدي خليفة الله وغير ذلك

مما مر متفرقاً من عقاماته وتصريح جمع بقطبته فلا مجال لاستغراب كونه عالمًا
 بعلم الاولين والآخرين وعده من الجهالات بل منكره اما جاهل بالسنة وكلمات
 المشايخ أو جاحد بعد العلم
 فنسأل الله تعالى أن يفتح عين بصيرتنا ويخلص ايماننا عن شوائب الاهواء
 وحب الرياسة في الدنيا .

الثاني : ان هذه المطالب التي تضمنتها القصيدة وغيرها مما تتعلق بولادة
 المهدي وغيبته من المطالب القديمة التي طال ما تشاجر فيها علماء الفريقين
 مذكورة في مؤلفاتهم بل ألف فيها بالانفراد رسائل عديدة وصارت سبباً لزيادة
 البغضاء وتجري الجهلاء وتفرق الكلمة وشق العصا وكثرة الغوغاء وظهور الفساد
 وتخريب البلاد الى أن وصلت نوبة الرئاسة الكبرى الى السلطان الاعظم
 والخاقان الافخم حارس ثغور المسلمين من هجوم أعداء الملة والدين خادم
 الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد خان أيد الله تعالى ملكه وأعز
 نصره وأيد جنده ، فرأى ان راحة العباد وعمارة البلاد في عدم تعرض أهل كل
 طريقة لغيره وتشبث كل طائفة بمذهبه حتى تنفق الكلمة الاسلامية وتعلو الملة
 المحمدية كما قال تعالى : «واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وقال « ولا
 تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وهذه السنة السنية والطريقة المرضية جرت
 في الممالك المحروسة وما جاورها من بلاد الاسلام فصار الناس في مهاد الامن
 والامان والطمأنينة من طوارق الحدثنان .

ولكن حدث في بعض الايام بعض الحوادث من علماء دارالسلام ، فصنف
 بعضهم رسالة فيها بعض المطالب المثيرة للفتن اخذاً من كتاب التحفة الاثنا عشرية
 للمولوي عبدالعزیز شاه الدهلوي الذي هو ترجمة كتاب الصواعق للملا نصرالله
 الكابلي وتعرض لرده علماء الامامية بالهند في أزيد من أربعين مجلداً وأودع

فيها مناكير توجب تجديد العداوة واختلاف الكلمة وظن أنها مطالب جديدة
عثر عليها فطبعها ونشرها ، ولو لا خسوف زيادة الاختلاف لتعرض معاصروه
لتوضيح هفواتها ، ثم أردفها الناظم بهذه القصيدة التي هجا فيها الامامية باللفظ
عبارة مع انك قد عرفت أن القول بولادة المهدي عليه السلام وانه الحجّة بن
الحسن عليهما السلام لاينا في الاخذ بمذهب أهل السنة والجماعة ولذا قال به
جماعة من أعيان علمائهم فلاشاعة توجب الذم والاستهزاء وهذا يوهم أن يكون
المقصد الاصلي اثاره الفتنة والغوغاء وتطميع الاعداء نعوذ بالله تعالى من سوء
السريرة واحتقار هذه الموبقة الكبيرة.

هذا آخر ما أردنا ايراده في هذه الرسالة مستعجلاً حامداً مصلياً مستغفراً.

وكتب بيمنه الدائرة العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري

الطبرسي أقل خدام علماء الامامية المجاور لمشهد سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام

ملحق الكتاب

- قصيدة المجتهد الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .
- قصيدة فقيد الشرق العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى .
- قصيدة نابغة المؤلفين التحرير الشهير السيد محسن الامين العاملى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله نحمد على أن أذهب عنا الحزن والريب ، وجعلنا من عباده الذين يؤمنون بالغيب ، وخصنا بالتمسك بولاء سيد الانبياء وآله الخيرة المنتجبين ورفع عن أبصارنا غشاوة الشك فيهم حتى بلغنا في معرفتهم عين اليقين ، والصلاة على من ختم الله به أنبياءه المرسلين وجعله وآله غاية للابداع والتكوين وعلى آله خزنة الوحي والتنزيل وحملة ما جاء به عن الله جبرئيل .

اما بعد :

فهذه قصيدة فريدة وعذراء خريدة قد ألبستها اكف نسائم الصبا ابراد رقتها وكستها رياض حدائق البشرا ثواب بهجتها فهي انظر من روضة فتحت أكمامها نفحات النسيم وراق طبعاً من سلافة أكاويب التسنيم فلألخمرة تحكيها ولاعين ساقها ، وليست نغمة العود وان رقت تضاهيها ولا ريحانة البان وان مدت نواصيها بأحلى من معانيها وأزكى من مجاريها ، قدحوت أسمى مراتب الجزال ورفعت الشبه الناشئة عن ظلم الجهالة، وضمنت اتمام الحجة واقامتها وكشف المحجة

واماطتها ، فتشعت غياهب الجهل وسطعت أنوار اليقين وظهرت دلائل الحق وانبرت شبه الجاهلين .

قد أجزل ألفاظها بعذوبة معانيها ورصف بنيانها باحكام مبانيها من سلمت اليه البلاغة مقاليدها واعطته الفصاحة عدتها وعديدها ، فهو مالك ازمة المعاني والبيان والقاطع من ناظره بأقل سير وأبلغ سرهان والحائز قصبات السبق في ميادين الفضائل والبالغ بعلوهمته اعلى مراتب القواضل المنزه من كل شين الشيخ (شيخ محمد حسين) لا زال المجد قسرينه والفضل خدينه خلف علامة البشر والاستاذ الاكبر الشيخ (شيخ جعفر كاشف الغطاء) قدس الله سبحانه سره ووزين به في الجنان الاسره .

قد جمع بنظمها ما ألفه المفصح عن معجم الاثار النبوية وما افاده في كتابه آية الله الكبرى بين أظهر البرية كاشف الحجب والاستار عن الشريعة المحمدية ومتقن قواعد أصرل مذهب الاثنى عشرية، من انتهت اليه في زماننا رئاسة معرفة آثار الائمة حتى أخذت عنه أخبار ائمتها الامة علم الاعلام وقدوة الانام (الحاج ميرزا حسين النوري) ثقة الاسلام متع الله المؤمنين بطول بقائه ورفع أعماله الدين بوجوده .

الاقبل

السيد الصدر محمد مهدي الموسوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين انه ارحم الراحمين

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

بعد حمد الله وثنائه والصلاة على انبيائه واوليائه ولعنة الله على اعدائهم
واعدائه .

يقول: اسير الذنوب والبلايا ورهين الخطوب والخطايا الاحقر محمد حسين
آل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء الشيخ جعفر :

انه وردت الينا في هذه الايام قصيدة من بعض جماعة دار السلام ولكنها يتيمة
وان كانت في سوق الشعراء ما لها قيمة يسأل فيها عن امور الحجة المنتظر والامام
الثاني عشر وتصدى شعراء العصر للجواب عنها ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وان
اجادوا وما اصابوا الغرض وان احسنوا بما جاؤا به وافادوا .

فقلت في نفسي اعط القوس باريها فلا يخطى مراسيها، فعرضتها على علامة
الفقهاء والمحدثين جامع اخبار الانمة الطاهرين حائز علوم الاولين والآخرين
حجة الله على اليقين من عقت النساء عن ان تلد مثله وتساءست اساطين
الفضلاء فلا يداني احد فضله ونبله التقى الاواء المعجب ملائكة السماء بتقواه
من لوتجلى الله لخلقه لقال هذا نوري مولانا ثقة الاسلام الحاج ميرزا حسين

النورى ادام الله تعالى وجوده الشريف وحفظ سورة بقائه المبارك من التنقيص
والتحريف .

فكتب ايده الله تعالى رسالة ابهرت العقول والالباب ولم يأت احد بمثلها فى
هذا الباب ، وحيث ان السؤال كان نظماً احببت ان يكون الجواب طبق
السؤال، فنظمتها على الوزن والقافية على تشتت البال وجعلتها خدمة لاماننا
الحجة ولنوابه الاعلام، خصوصاً صاحب الرسالة فان له على جميع المؤمنين
منة لايقوم بواجبها الشكر ولومدى العمر. والرجاء ان ينظر اليها بعين الرضا
والمسامحة فانها من سوء صاحبها مملوءة بالمساوى كثيرة السقطات والمهاوى
لانها صدرت بأيسر زمان مع اشتغالى بتحصيل الالههم وتشوش بالى فى ماهو
ألزم ، ولكن الهدايا على مقدار مهديها والجائزة على حسب معطيها ، وهم
اهل بيت الرحمة ورزقنا الله شفاعتهم ومودتهم انه ارحم الراحمين، وهى
هسذه :

القصيدة الاولى

و أدناه من عشاقه الشوق والذكر
فلا حجب تخفيه عنهم و لا ستر
فلا يشتكى منه البعاد ولا الهجر
و يسعد في أنواره القلب والنصدر
فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر
فلا مفصل الا على حبه قصر
بأكباد أهل الحب شب لها جمر
لهم من جناها لبه و لك القشر
يقيم على اثباتك الجاهل الخمر
و لو لاك للايجاد ما انتظم الامر
ليشرب منها عمر الشارب الخضر
لقلت من الايجاد هذا هو السر
و ليس على عليك من غيبة ضر
وان غربت أو غيب الشمس والبدر

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر
تستر لكن قد تجلى بنوره
و لاح لهم في كل شيء تجلياً
بمرآه تشقى العين حسراً وخيبة
الاطل و ان عذبت ياليل بعده
و أقصر أطلت اللوم يا عاذلي به
عداك السنن من هذه الجدوة التي
وما الحب الا السدرة المنتهى التي
حببي بك الاشياء قامت فما الذي
حببي أماري في وجودك ضلة
بفيك جرت عين الحياة ومددنا
و لي فيك سر لو أبوح ببعضه
فيا بأبي بح للبرية أو فغب
فشمس الضحى والبدر نوراهما

أخو نظر لكن على عينه نكر
 ايا علماء العصر يا من لهم خبر
 تنازع فيه الناس والتبس الامر
 على من له في كل مسألة خبر
 اذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
 لطائرة الانصاف عنك به وكر
 بهن اليك الخبر يقذف لا البحر
 بها مصدر العلم الالهي والصدر
 أنارت به في الافق أنجمه الزهر
 على رؤس الاعلام في طيها نشر
 به قال منكم معشر ما لهم حصر
 عنا لعلاهم من حوى البر والبحر
 ففي كل سفر من فضائلهم شطر

ولا غرو ان لاحت ولم يرضوها
 ولا بأس ممن جاء يسأل قائلاً
 لقد حارمني الفكر بالقائم الذي
 عثرت الا يا سائلاً تاه فكره
 اعربي منك اليوم أذنأ سميعه
 و قلباً ذكياً في التخاصم يغتدي
 وخذ عندها من نظم فكري لثالياً
 مضامينها الغز الصحيحة صادر
 امام الهدى النوري من نور علمه
 يقول و لا تنفك أعلام فضله
 ألا ان ما استغربت منا مقالة
 وكلهم أضحوا لديكم أئمة
 موثقة اسماؤهم في رجالكم

فمنهم كمال الدين كم في مطالب السؤل

طوى سؤلاً به انكشف الستر

بيان براهين يبين بها الامر
 تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر
 يريد خواصاً طبقها النص والذكر
 الفتح عليك الفتح قد جاء والنصر
 به عاد شعرائكم و له الفخر
 فيه قصة عودها نضر
 كراماته لا يستطيع لها ذكر

وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه
 و كم لابن صباغ فصول مهمة
 وان لشمس الدين تذكرة لمن
 وحسبي بمحي الدين نقضاً فان في
 و كم في يواقيت الجواهر جوهر
 لواقح انوار له انظر فان للعراقي
 و صدقه فيه الخواص علي من

و ذو القدر هاهم بينوا قدر عمره
 و شاهدهم فيما أدعوه شواهد
 فما ذا يقول اليوم من ماله قدر
 النبوة فالجمامي ممن له خبر
 وفصل الخطاب الخواجه پارسا قد احتوى

تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر

و هذا ابوالفتح احتوت اربعينه
 و كم للبخاري الدهلوي رسائل
 وفي روضة الاحباب للحق روضة
 وهذا البلاذري سل عن مسلماتهم
 وهذا مواليد الائمة قاطع
 وها لابن شمس الدين كم من هداية
 يقول ارى المهدي حقاً وانه
 ففي الكافرين السامري نظيره

و في المؤمنين الياس والروح والخضر

و كالسامري الدجال ان لشأنه
 وفضل بن روزبهانكم مع عناده
 وناصر دين الله لو لا اعتقاده
 لما شيدت منه المباني بامرہ
 و هدي يبايع المودة كم جرت
 وذا أحمد الجمامي والعارف الذي
 و للصفدي شرح دائرة بها
 و عينه في شعره مادحاً أبو
 وملا جلال الدين المثنوى الذي
 حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكر
 اقر بما قلناه اذ وضع الامر
 على أن ذا السرداب غاب به البدر
 وحرر فيها باسمه الخلف الطهر
 لنا من سليمان به الابحر الغزر
 غدا شيخ اسلام لكم ايها النفر
 على الغيب محي الدين أطلعه الفجر
 المعالي ذي الاسرار القونوي الصدر
 يحق له ذو الكشف لو سجدوا خروا

بمرآة أسرار تجلى له الستر
وعن ذلك تحقيق النبوة يفتر
لقاضي جواد ما يبين له العذر
غوامضها ما ضمت الحجب والستر
غدت ذات أنوار مضامينها الفر
عليها ولم لا تعلى وهي البكر
امام الهدى قد ضاق منا لك الصدر
محمد صبان الذي انتجت مصر
مدائح من أرواحها نفع العطر
حديثاً به لا شك يعتقد الحبر
علي مقالا ما به أبداً نكر
تدين به تالله بقوامه الغر
و شيخ له الكشف المبجل والسر
كما سخت من شاهقات الذرى ذر
غدا تائلا - قد ذب عن لبه القشر
ببطلان هذا عند من ماله شعر
به أحد الا أخو السفه الغمر
فكذبه كل الورى البدو والحضر
كما تخب القتل المعجل والضر
ضلال فلم لانائنا السوء والشر
بها الله ادرى اختير عنا نه الستر
كما للعراقي والخواص مضى ذكر

و كم عبد رحمن لكم مثاله
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم
براهين ساباطيكم كم تضمنت
وكم حل مؤوديككم بالمكاشفات من
وكم نظم البصيري عامر تحفة
تعرض فيها الفارضية فاعتلت
يقول بها حتى متى انت غائب
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم
كذا العارف العطاركم ضم شعرد
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا
ألا فانظروا يا مسلمون لمنكر
يكفروني فيما أقول و انما
و كلهم ما بين راو و عارف
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم
و فيما ذكرناه ترى الحق عند من
ويا ليت شعري ما العيان الذى قضى
فأما التجلي للعيون فما ادعى
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب
و ما كل من أضحى مضلا يناله
و الا فانا نحن أو انتم على
نعم هو موجود و لكن لحكمة
و الا فكم فاز الخواص بشخصه

ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر
 و لم يرهم الا الاخصاء والنزر
 كما حار منك اليوم في واحد ففكر
 قد اتخذ السرداب برجاً له البدر
 يخيب به مصر و يحظى به مصر
 و لولاه لم يوجد ذرى لا ولا ذر
 وينجز عن ادراكه الذهن والفكر
 ينزه عن أمثالها العالم الحبر
 حديثاً حكاها كامن قبله الطهر
 فألقاه في عظمى جزائره البحر
 لشيطانة من فرقها ارتكم الشعر
 تحير فيه العقل و اندهش الفكر
 وقال أنا الدجال بى تعد النذر
 بأعور دجال سيقوى به الكفر
 وأجدر أن لورده اللب والحجر
 بايجاده من قبل ذلك ما السر
 و ها هو ملعون له الخزي والخسر
 لا طعامه اياه اخره الدهر
 وكم موكب بالابحر السبع قد مروا
 و جاء انهي عن ذلك والزجر
 عروجا الى ما دبور الخالق المبر
 حكيم غني ليس يلبثه فقر

وعد رجال الغيب ذا نسفيكم
 وقال وهم كلا حضور لدى الورى
 فلم لابدا المقدار كذبت حائراً
 و ما هو مسجون فنحسب انه
 بلى هو في الامصار غاد ورائح
 و ها هو قطب الكائنات جميعها
 و ما حق من لا يدرك العقل وجهه
 مسارعة الانكار فيه فانما
 و هذا تميم قد حكى لنبيه
 غداة بهم سفن المسير تكسرت
 هنا لك اذ جساسة ظن انها
 فجاءت بهم تسعى لشخص مغفل
 فأخبرهم فيما سيجري به القضا
 فلا مرسل الا و يوعد قومه
 فهذا لعمر الله أعظم حيرة
 و احرى لعمرى لو تحيرت سائلا
 و تلك علوم الغيب من جاء بها
 وقد كان مغلول اليدين من الذي
 و بعد تميم كيف لم يره امرؤ
 و لكنه عن فعله ليس يسأل الاله
 و ان عقول الخلق اقصر مبتغى
 و قد صح بالبرهان ان الهنا

بما قد أشرنا بكتفى الفطن الحر
 تناقله قوم هم بيننا السفر
 هو الحق لا يعرفه ريب ولا نكر
 شركناه في خلق فيبدو لنا السر
 ان الخلفاء اثنان بعدهما عشر
 و يندفع اللاواء ويستنزل القطر
 وأضحى عضواً بعدهم ذلك الامر
 فأصبح دين الله ليس له قدر
 تطل الدما فيه وينسكب الخمر
 لدى كل رجس من لثام الوري هدر
 فلا بقعة الا و فيها لهم قبر
 تروى الصفايح البيض والذبل السمر
 و يرفع منه الرأس فوق القنا شمر
 و نسوة صخر لا يراع لها و كر
 أفاعيل منها شنعة براء الكفر
 عباداً وضج القتل في الناس والاسر
 عشية بالحجاج شد له أزر
 فهدم حتى البيت والركن والحجر
 توالى هناك الظلم وانتشر الشر
 الى أن أعيدت و هي مخربة قفر
 وكم عابد صلت على عنقه البسر
 يزعزع عرش الله والرسل الطهر

و كم مشكل يعيى العقول و انما
 فكل بيان جاءنا عن نبينا
 علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا
 و أنا اناس لم ننازع و لم نكن
 و قد وردت أخباركم و تواترت
 وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً
 و لما انقضت للراشدين خلافة
 و أنقض دين الله قدراً يزيده
 لكعبته هدم و قبر نبيه
 و آل رسول الله تلك دماؤهم
 مصائبهم شتى و شتى قبورهم
 على ظمأ تقضى و من فيض نحرها
 و يمسى حسين بالطفوف مجدلا
 و تسبى بنات المصطفى الطهر حسراً
 أتوها بنو مروان فافتعلوا بها
 فكم أخرجوا فيها بلاداً و أهلکوا
 و أولهم تنبيك مكة ما جنى
 على حرم الله المجانيق نصبت
 و ولي من بعد العراق فعندها
 و ما زال في كوفان يعبث ظلمه
 فكم من سعيد قد شقى بهلاكه
 و دع للوليد الذكر ان يذكره

فمزقه رمياً كما يشهد الشعر
 فأمت بأهل المصر غادته العفر
 وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر
 وطرده اناس ما استطال له العمر
 بلعنهم الايات اذ ذاك والذكر
 لهم دخلا بشرى به اللهو والسكر
 اليهم من الله انتهى النهي والامر
 وواصبر نفسي حيل من دونها الصبر
 وآل رسول الله ليس لهم ذكر
 فكل به تفنى الدفاتر والحبر
 وحسب بنى مروان جدهم صخر
 وكل شنيع دونه الكفر والمكر
 بأخباره والامر في بيته قصر
 ولكنما ألباهم الخوف والقهر
 عليه الورى قسراً ولودأبه الكفر
 لدى الكل لاريب عراه ولا نكر
 فقد قرنوا هم بالتمسك والذكر
 كما من كتاب الله لن يخلون عصر
 الى أن يوافيني معاً بهما الحشر
 وتاركها يلقيه في لجه البحر
 الوفا خيراً ما أن يحيق به المكر
 بكف علي في السماء له القدر

أما جعل القرآن مرمى سهامه
 أما أمر السكرى و قد اجنبا معاً
 أما نكحوا عماتهم و بناتهم
 ألم ترد الاخبار عنه بلعنهم
 ألم ير رؤياً أزعجته فنزلت
 أما عاد مال المسلمين وبيته
 أولئك كالاسلام كانوا أئمة
 فوا اسفي لو كان يجدي تأسفي
 تعد بنو مروان فيكم أئمة
 و تحكى مزاياهم مساوى عداهم
 وحسب بنى المختار أحمد جدهم
 و لما رأينا فيهم كل سبة
 علمنا بأن المصطفى ما عناهم
 و ان اجتماع الناس لاخيرة لهم
 و ليس الذي يعينهم من تجمعت
 و ذا خبر الثقلين أضحى مسلماً
 و ها هو بالتعيين نص بأهله
 فمن أهله لن يخلو عصر بحكمه
 و اكده مذ قال لن يتفرقا
 سفينة نوح هم فراكبها نجا
 و أورد سمهوديكم في خلاصة
 الى حائط جاء النبي و كفه

هنالك صاحب النخل هذا النبي والولي
فقال رسول الله للصهر سم ذا
فواعجباً حتى الجمادات سلمت
و ثم حديث قد روته كباركم
هم أمن أهل الارض لولا هم هوى
ومن هاهنا قد بان نفع وجوده
وكم مثل ذا ما لو تألمتم به
ومن مات لم يعرف امام زمانه
وباليت شعري لو سألت من الذي
وفي اي ثقل قد تمسكت طائعاً
اتكفرها من بعد ما قد تواترت
أجل أم ثقل في غير آل محمد
فجئنا بسأهدى منهم نتبعهم
ومن ذا جميعاً بان لا بد ثم من
وقولك - هذا الوقت داع لمثله -
وما ظلم ذلك الوقت الا اذا ملا
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن
هناك له يأتي الانه بعدة
ويأتي له من ربه الاذن عندها
ولم يأت للان النداء من السما
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن
ومنا اله العرش أدري بفعله

الذي منه ائمتنا الطهر
من النخل صبحاني ليشتهر الامر
فما بال قوم تدعى أن لها حجر
باسناده قد صح مضمونه البكر
كأهل السما أمن لها الانجم الزهر
لكل الوري من أنكروه ومن قروا
لكم لاح من أسراره البطن والظهر
يصرح عما ندعيه و يفتر
اذامت لم تعرفه عاجلك الخسر
نبيك في أهليه اذ جاءك الامر
وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر
مأولة تلك الاحاديث والزبر
والا فمن زيد اذا عد أم عمرو
امام هدى لم يخل من شخصه عصر
ضلال فلا ظلم توالي ولا شر
البقاع وماتحت السما الكفر والغدر
لاهلكه ما بينها الخوف والحذر
كعدة ما للمصطفى ضمننت بدر
فيملأها قسطاً ويرتفع المكر
على أحد هدا هو الخلف الطهر
يجيء له من ربه الاذن والنصر
وليس لنا نهى عليه ولا أمر

ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
 ملوك بني عثمان آثراها غر
 على طي أعناق الملوك لها نشر
 ثغور بني الاسلام بالعدل تفتت
 جميع بقاع الارض يانعة خضر
 به انبسط الايمان وانتشر البشر
 بقولك ذا عماله الصيد لم يدروا
 وان جميع الارض قد عمها النكر
 الى الان لم يولد ولم يبده الدهر
 وان ذاك شيء لايجوزه الحجر
 فذلك قول عن معايب يفتت
 له الامر في الاكوان والحمد والشكر
 به وقع الاشكال والتبس الامر
 وتكوير ألفاظ بها قبح السكر
 لكل جهول ماله مسكة تعرو
 على ان هذا الامر مسلكه وعر
 فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
 ومعجزة كيلا يقال هي السحر
 على كل من عاداهم الفتح والنصر
 عن الله أرباباً فينعكس الامر
 عليهم على طول المدى القهر والظفر
 بأحوال رسل الله من قبل داسبر

ولم نعترض هلا اذنت بوقتنا
 على انه لاظلم بساد وهذه
 وراياتها في كل شرق ومغرب
 بسطاننا عبد الحميد قد اغتدت
 ببيض أياديه وزرق سيوفه
 ولم نرفى الاعصار عصراً كعصره
 ومنه قد استوجبت حداً وانما
 على انه لو سلم الظلم في الورى
 فذاك عليكم وارد حيث انه
 وقولك - من خوف الطغاة قد اختفى -
 كقولك - من خوف الاذاة قد اختفى -
 ويتلو هذا - الاختفاء بأمر من
 وان رمت توضيح المقال لدفع ما
 فأجمعها طول على غير طائل
 وما الكل ان لاحظتها غير شبهة
 فمننا اغتنم حلا ونقضاً جوابها
 وذلك ان الله أرسل ريسليه
 ودلت عليه بالعقول خسوارق
 ولو انهم تقي كل حال يرى لهم
 لاوشك من ضعف العقول يرونهم
 فمن أجل هذا لم يزل لعداهم
 ويشهد فيما قلته كل من له

وصاحبه لما اظلمهم المكر
على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
نقول بها - وهو المؤيده النصر -
تقول التزمنا ما علينا بها ضر
بحسن تقول الاشعريه والجبر
ولا قبح الا عنه ما قداتي الزجر
يقول به ما قاله الشارع الطهر
فان قاله فالحمد لله والشكر
سخرت بها واهترك الجهل والكبر
نام فلا عرف لديكم ولا نكر
كما ردها يوماً بسوئته عمرو
وقد أوقعتمكم في حفيرتها البشر
افتراءوها بالكذب يستعذب الشعر
تثير من الاحقاد ما كمن الصدر
بايحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
قد استلبت ايمانك البيض والصفير
كستها بنتن الخبث الفاظك الغبر
ليشغلها ما بينها الكر والفر
وتنهش اسد الدين أكلبها العقر
ففيكم على أشياخكم يقنفا الاثر
به أحد منا ولا ضمه سفر

والاقل مذغاب في الغار أحمد
ايعجز رب الخلق عن نصر حزبه
وليتك مذممنك المعاني تكسرت
بلى حينما قد خانك النصر جثتنا
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما
وان خلافاً منك ذاحيث لم تكن
ولاحسن الإيما به الشرع قداتي
فكان جديراً لو سألت من الذي
وطالبت في دعواه حق دليلها
وان لم يقله كان حقاً عليك لو
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الا
رددت دعاوانا بأسوء فريه
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها
وشعرك لم يعذب على ان كله
ولكن من العجز اخترعت كواذباً
شقت عصا الاسلام فيها وان ذا
شياطينهم غرتك فيه وانما
فترجمت من تلك الاباطيل جيفة
وألقيت بالبغضاء في اهل ملة
فتأخذها الاعداء من كل جانب
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية
فكم نسبوا أمراً الينا ولم يفه

الينا أموراً ليس فينا لها ذكر
بسر دابه المهدي أعدمه الستر
رأى شخصه بالذات لم يخصه الذكر
وفي كل هذا كسل أصحابنا قسروا
العلوم وان في كل شيء له خبر
وان علوم المصطفى مالها حصر
له الفضل عن ام القرى وله الفخر
ويبدو على ما تفتري الهزؤ والسخر
نعم ما اظلمت السما البر والبحر
سيطلع منها مشرقاً ذلك البدر
عليها نرى السرداب أضحى له الفخر
غدالهم بيتاً به برهة قسروا
لترفع اجلالا وينلى بها الذكر
بذلك من ذاقال فلتنشر السفر
بحيث كشمس الدين اطلعها الطهر
ولا يرتجى الا القبول لها مهر
ويمرق في اكبادها الخوف والذعر
ولم يفتقر عبد وانتم له الذخر
لديكم بها ما يستضاء به الحشر
ومنه اليكم فوض الحشر والنشر
لاهل السما التسبيح يعلم والذكر
فؤادي الا عن ولائكم صفر

فذا الهيتمي كم في صواعقه رمى
وذا الحافظ انذهبي يزعم ان نرى
وها نحن كلا قائلون بأن من
بكبراه والصغرى معأبان للورى
وينكر منا القول ان هو جامع
وما هو الا وارث علم جده
فلا غرو ان لو تفتري اليوم قائلنا
وتهزأ في السرداب جهلا وفيهم
فما أسعد السرداب بالبدر وحده
وأسعدها اما القرى فيه انه
وذامنك جهلا وافترء بأننا
وما شرف السرداب الا لانه
وهم في بيوت ربها اذن لها
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا
وقد صرح الاصحاب ان طلوعه
أبا صالح خذها اليك خريدة
تمزق من أعداك كل ممزق
وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها
اذا اسود وجهى بالذنوب فان لي
ألستم لشرع الدين أنتم نشرتم
ألستم بساق العرش نوراً ومنكم
صفا الذهب الابريز انتم وانما

وقد ملئت منه الاناجيل والزبر
 لرزءكم لايستطاع له سبر
 وما غربت شمس وما طلع البدر
 اذا ما بدا قد فاتها لكم النصر
 لقائمكم فى الجوراياته الخضر
 ببحر ثناء فيكم ماله قعر
 فعبءكم من حر نار لظى حر
 كما بكم آل النبي لنا البشر
 يعاجلها خزى ويعقبها خزى

موالي ما آتني به من ثنائكم
 يو اليكم قلبى على أن جرحه
 سلام عليكم كلما نفحت صبا
 وينصركم منى لسانى ومقولى
 ولا صبرلى حتى أراها تطالعت
 بكم استمد الفيض ثم امدكم
 بنى المصطفى من لى بأن ال عبدكم
 فبشرى لاعداءكم بال أمية
 ولا برحت اعداؤكم فى مهانة

حياة شيخنا البلاغي

آية الله البلاغي هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن صاحب تنقيح المقال بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربعي نسبة الى ربيعة القبيلة المعروفة .

كان عالماً مجاهداً كبيراً ، ومولفاً كثيراً خبيراً . . داعية للشريعة الاسلامية ، وحامية للنواميس الشرعية . . صاحب القلم المقدس ، واللسان الاقدس . . اللذين بهما خدم الدين الاسلامي ، ونشر الكمال الانساني . . حتى اصبح راند المواقف النضالية المشرفة امام الماديين والملحدبن والطبيعيين ، فانتصر فيها عليهم ، وأزاح شبهاتهم الفاسدة، ومزق خرافاتهم المضللة ودحض بدعهم الباطلة . . ثم مثل لهم سمو الاسلام على جميع المذاهب والاديان . .

ولقد قدس سره في مهد العلم النجف الاشرف سنة ١٢٨٢ هجرية ، ونشأ فيها نشأته العلمية ، وارتقى في مدارجها الكمالية . . فارتوى من نعيم العلم عند أفذاذ الاساطين وكبار المجتهدين الشيخ محمد طه نجف، والمحقق الخراساني والحاج آغا رضا الهمداني ، والمولى السيد محمد الهندي طاب ثراه ثم هاجر الى سامراء سنة ١٣٢٦ هجرية ، فأقام فيها نحو عشر سنين ، بجوار

الامامين العسكريين عليهما السلام فحضر على المحقق الميرزا محمد تقي الشيرازي اعلى الله مقامه ..

ثم غادرها الى الكاظمية المشرفة فمكث فيها سنتين ، وبعد ذلك عاد الى النجف الاشرف مواصلا حياته العلمية وسيرته التأليفية ، ومواقفه البطولية .. برزمن قلمه الشريف مؤلفات جمة امتازت بالعلم الغزير ، والاثر الكبير . . الى جانب المتانة، وحسن الاسلوب مما أبهجت الشرق؛ وزلزلت الغرب . . ومنها: آلاء الرحمن في تفسير القرآن - فاجاه الاجل قبل اتمامها .. ، والرحلة المدرسية ، وانوار الهدى ، ونصائح الهدى ، والهدى الى دين المصطفى، والبلاغ المبين، والعقود المفصلة، والتوحيد والتثليث، واعاجيب الاكاذيب، وابطال فتوى الوهابيين بهدم قبور البقيع، واجوبة المسائل البغدادية والحلية والتبريزية ، وداعى الاسلام وداعى النصارى ، والمصاييح فى رد مفتريات القاديانيين، والرد على جرجيس سائل وهاشم العربى ، والرد على تعليم العلماء، والرد على ينايع الكلام لبعض المسيحيين، والشهاب، وكتاب فى الاحتجاج، وحاشية على مكاسب الشيخ الانصارى ، ورسائل كثيرة فى مواضيع فقهية واصولية وغيرهما ، وتعليقات علمية على بعض الكتب الفقهية .

وقد كان قدس سره بالاضافة الى عظيم مكانته فى العلم ، وتفقهه فى الدين اديباً كبيراً ، وشاعراً مبدعاً .. رائق النظم ، سلس التعبير - وكان اكثر شعره فى مدح وثناء أهل البيت المعصومين عليهم السلام وله قصيدته الرائية البارعة فى ١١٢ بيتاً يأتى ذكرها .

قضى نحبه فى ليلة الاثنين ٢٢ شعبان المعظم سنة ١٣٥٢ هجرية ، وودفن بجوار سيدالوصيين وأمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام بالصحن العلوى الشريف .

ومن العجيب ان مطلع احدى قصائده في مدح الامام الحجة ارواحنا فداه
قوله :

حى شعبان فهو شهر سعودي وعد وصلى فيه وليلة عيدي

فكان كما اجراه الله على لسانه اذ انتقل الى رحمة ربه فى شعبان ، فعليه
شآبيب الرافة والرضوان .

المصادر : اعيان الشيعة ج ١٧ / ٦٨ ، الكنى واللقاب ٨٣ / ٢ ، طبقات
اعلام الشيعة ج ١ ، انقباء البشر ص ٣٢٣ ، معارف الرجال ١ / ١٩٦ ، ماضى التجف
وحاضرها ٦١ / ٢ ، الذريعة ٣٨ / ١ و ٢٢٠ / ٢ و ١٤٠ / ٣ و ١٦٩ / ١٠ ، ريحانة
الادب ٢٧٨ / ١ ، معجم رجال الفكر والادب فى التجف ص ٧٢ ، علماء معاصرين
ص ١٦١ ، الاعلام ٣٠٢ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٦٤ / ٣ .

القصيدة الثانية

فها أنا مالي فيه نهني ولا أمر
فما راعني منهن سهل ولا وعز
من الليل تغليساً اذا عرس السفر
وما صدها عن قصدها مهمه قفر
بصدر مذيع عي عن كتمه سر
حنين مشوق هاج لوعته الذكر
اذا هاجها شوق الديار فلانكر
مباح وأجفاني عليها الكرى حجر
غرام به ينحط عن كاهلي الوزر
بحبي آل المصطفى فهولي عذر
مودتهم لاما يقلده النحر
ولولا مزاج الحب ماساغ لي در
بينهم والبين مطعمه مر
فعن ناظري غابوا وفي خاطري قروا

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر
أنست بهم سهل القفار ووعرها
أخا سفر ولهان اغتتم السرى
بذا ملة ما أنكرت الم الوجي
يضيق بها صدر الفضا فكانها
تحن اذا ذكرتها بديارهم
وشمالة أعديتها بصبابتي
أروح وقلبي اللوا عج والجوى
وأحمل أوزار الغرام وانسه
وكم لذلي خلع العذار وان يكن
علقت بهم طفلا فكانت تماثمي
ومازج دري حبهم يوم ساغ لي
نعمت بحبهم ولكن بليتي
ونائين تدينهم الي صبابتي

ومن غائب قد حال من دونه الستر
وما يصنع الولهان ان خانه الصبر
من البين لا يأتي على قعرها سير
بتذكاره وكفاً كما يكف القطر
بآياته لا ما يزخرفه الشعر
لغاً لك في دحض العثار بك الفكر
وليس بغير الجد يصفولك الحجر
يخس بخس الذائق الحلو والمر
به وله يهدى بمحكمه الذكر
غني فلا يلجيه في فعله فقر
ينوب أصول الدين من وهمه كسر
به من عصاة الخلق ينقطع العذر
شفاء اذا أعى بأدوائه الصدر
ويطلع من أفق اليقين لك الفجر
تنازع فيه الناس والتبس الامر
فكيف اذن يخلو من العترة العصر
هم السادة الهادون والقادة الغر
ولف بساط العدل وابتدأ الشر
دهى بالوليد القرد ام الهدى عقر
فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر

فمن نازح قد غيب الرمس شخصه
أطال زمان البين والصبر خانتي
الى م وكم تنكى بقلبي جراحة
فكم سائل عنه يسيل مدامعي
فيا سائلا سمعاً لا ية معجز
اذا رضت صعب الفكر تهدي فقد كبا
فما الحجر في التقليد الاحجارة
لتدرك فيه الحسن والقبح مثلما
فان قلت بالعدل الذي قال ذو النهى
ودنت بتنزيهه الاله وانسه
وأقررت لله اللطيف بأنه
وأوجبت باللطف الامام وانه
وعاينت فيمن مات فهو لدى الحجى
تؤسس بنيان الصواب على التقى
وفي خبر الثقلين هاد الى الذي
اذا قال خير الرسل لن يتفرقا
وما ان تمسكنم بيمينك انهم
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده
تنادى لاحياء الهدى عترة الهدى

وكم بذلوا فى الوعظ والزجر جهدهم

ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر

وقد خلاصا منهم له السر والجهر
وما دولة الا وفيها لهم وتر
لذكره في الايام ينقسم الظهر
اذا سفحت من ذوبها الادمع الحمر
اليه وآذان الورى صكها وقر
ويظهر من مكنون أسمائه السر
عصائب يغريها به البغي والغدر
خليل فأضحى ربح همهم الخسر
وكان بما هموا لجدهم العثر
كعيسى ويحيى آية وله الفخر
من العلم لاساجى العباب ولا نزر
أهل بعد هذا في امامته نكر
يراه له في علمه وله الامر
وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر
يشد له بالروح فى ملكه أزر
ويملاها قسطاً ويرتفع المكر
الى وقت عيسى يستطيل له العمر
وعن أمره منه النهوض او الصبر
ولكن بأمر الله خير له المستر
غدا يختشيه من حوى البر والبحر
فرب اختفاء فيه يستنزل النصر
يفر اخو بأس ليملكه الكر

وكم نديبوا لله سرأ وجهرة
الى أن تفانوا كابرأ بعد كابر
ولامثل يوم الطف يوم فجيعة
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر
ومذ أعذروا بالنصح فى الله والدعا
وشاء اله العرش أن يعصد الهدى
تألب أحزاب الضلال لقتله
وهموا به خطأ كموسى وجده ال
فأغشاهم عنه وغشاه نوره
وقام لخمس بالامامة آية
اذا أم معصوم من الال زاخر
وكان كداود فسل هيتمكم
وغاب بأمر الله للاجل الذي
و أوعدده أن يحيى الدين سيفه
ويخدمه الاملاك جنداً وانه
وان جميع الارض ترجع ملكه
فأيقن ان الوعد حق وانه
فسلم تفويضاً الى الله صابراً
ولم يك من خوف الاذاة اختفاؤه
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي
اكل اختفاء خلت من خيفة الاذى
وكل فرار خلت جنباً فربما

على موعد فيها الى ربهم فورا
 غناه كما يفنى عن الخبر الخير
 بأمر الذي يعيى بحكمته الفكر
 اقامة مالفت أعددك الحصر
 به أحد الا أخو السفه الغمر
 فيه لدى عينين يتضح الامر
 بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
 على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
 الى الله فى الاجيال يألفه النسر
 مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
 فهل رابك الدجال والصالح الخضر
 ويأباه فى باق ليمحى به الكفر
 بأحاديها خيراً وآحاديها كثر
 نمير به يشفى لوارده الصدر
 به يفتن الساهي ويستبصر الغر
 يؤلف فى تاريخ مولده سفر
 به عارف بحر وذو خبرة حبر
 يقلد من فصل الخطاب بها النحر

فكم قد تمارت للنبين غيبة
 وان بيوم الغار والشعب قبله
 ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه
 أتحصر أمر الله فى العجز أم لدى
 فذلك ادهى الداهيات ولم يقل
 ودونك أمر الانبياء ومسالقوا
 فمنهم فريق قد سقاها حمامهم
 أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
 وكم مختلف بين الشعاب وهارب
 فهلا بدى بين الورى متحملا
 وان كنت فى ريب لطول بقائه
 أيرضى لبيب أن يعمر كافر
 ودونك أنباء النبي به تزد
 فكم فى بنابيع المودة منهل
 وفي غيره كم من حديث مسلسل
 ومن بين أسفار التواريخ عندكم
 وكم قال من أعلامكم مثل قولنا
 فكم فى يواقيت البيان كفاية

وذي روضة الاحباب فيها مطالب السؤل وفي كل الفصول لها نشر

مناقب آل المصطفى لشواهد النبوة فيها وهي تذكرة ذكر

على كل تاريخ بتاريخه قصر
 شفات لدى مرآة أسراره السر

وذا الشيخ أضحى فى فتوحاته له
 ولاح بمراقبة الهداية فى المكا

بسمع لياليها له ارتفع الستر
 و كل لديكم عارف ثقة بر
 له الفضل عن ام القرى وله الفخر
 على الناس من ام القرى يطلع البدر
 غدا افقاً من خطه يضرب الستر
 سحاب و منها يشرق البر والبحر
 و تستنبت الغبر ويستكشف الضر
 يحج و فيه يسعد النحر والنفر
 وزمزم والاستار والخيف والحجر
 كما غاب بين الناس الياس والمخضر
 ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
 لعمري قول عن معائب يفتر
 لعلم عليم عنه لا يعزب الذر
 يكون اذا ما جاء بالعجب الدهر

و للحسن الشيخ العراقي قصة
 و صدقه الخواص فيما يقوله
 و ما أسعد السرداب حظاً و لا تقل
 لئن غاب في السرداب يوماً فانما
 و لم يتخذه البدر برجاً و انما
 وها هو بين الناس كالشمس ضمها
 به تدفع الجلى و يستنزل الحيا
 و لا عجب ان كان في كل حجة
 و يعرفه البيت الحرام و ركنه
 و لكنه عن أعين الناس غائب
 و قولك هذا الوقت داع لمثله
 يعيبك فيه السامعون فانه
 فما أنت والداعي فدعه مسلماً
 وقد جاء في الاثار ان ظهوره

و يعرفون أناساً قد تمادوا بغيرهم

من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرفون

ويحملها من جهلها المركب الوعر
 على دينه ضعفاً كما يقبض المجرم
 و ينفخ من حافات زاهره النشر
 بكل رباط فيه يبتسم الثغر
 فينكص رعباً دونها الشرك والكفر
 و ذي علماء الامة الانجم الزهر

وتغدو الورى اذ كان يقتادها العمى
 حيارى بلادين وذوالدين قابض
 وكيف وهذا الدين يزهر روضه
 و هذي ثغور المسلمين منيعة
 و ذي راية التوحيد يخفق ظلها
 وها هم ملوك المسلمين وعدلهم

فدع عنك وهماً تهت في ظلماته
وان شئت تقرب المدى فلربما
فمدفادنا هادى الدليل بما قضى
الى عصمة الهادين آل محمد
وقد جاء في الاثار عن كل واحد
تعرفنا ابن العسكري و انه
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى

و لا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
يكل بميدان الجياد بك الفكر
به العقل والنقل اليقينان والذكر
و انهم فى عصرهم لهم الامر
أحاديث يعى من تواترها الحصر
هو القائم المهدي والواتر الوتر
بنور الهدى والحمد لله والشكر

حياة سيدنا الامين

آية الله الامين هو : السيد محسن بن السيد عبدالكريم بن السيد على بن السيد محمد الامين بن ابي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد الحسيني العاملي . .

كان من أشهر علماء الامامية، ومن أبهرمفاخر الشيعة . فقيهاً جامعاً، مجتهداً فذاً . . وكان قوى الحافظة، جيد القريحة، كريم الاخلاق ، لين العريكة . . فطناً لبيباً المعياً . . خدم الشريعة الغراء بيده ولسانه وقلمه . .

ولد قدس سره سنة ١٢٨٣ هجرية تقريباً في قرية (شقراة) من اعمال مرجعيون بجبل عامل ونشأ وترعرع فيها ، واكمل مقدماته العلمية بها .

ثم هاجر في سنة ١٣٠٨ هجرية الى عاصمة العلم النجف الاشرف ، فأقام فيها سنين عديدة معتكفاً على طلب العلوم العليا، والمعارف المثلى ومرتبواً بالمفاضل الاخلاقية والمعالم الاسلامية فجذب في دراساته حتى حضر دروس الايات الاعلام، والفتاحل العظام : المحقق الخراساني، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والحاج آغا رضا الهمداني طاب ثراهم فبلغ الرتبة السامية ، والمرتبة الرفيعة .

ثم غادر النجف الاشرف سنة ١٣١٩ هجرية ، واقام في دمشق داعياً الى الحق، ومبشراً بالصدق، يذب فيها عن الدين، ويحمي شريعة سيد المرسلين، وقد حاز هناك منبر التدريس، ونال سمو المرجعية، وانشأ مدرستي المحسنية واليوسفية، واصدر تصانيف عظيمة، ومؤلفات كريمة منها :

الموسوعة الثمينية (ايمان الشيعة) ، والمجالس السنوية في مناقب ومصائب العترة النبوية، والدر الثمين، واساس الشريعة في الفقه الاستدلالي، وجزيلة المعاني في اصول الدين، واقناع اللائم على افاته المآثم ، وشرح تبصرة المتعلمين والدرر المنتقاة ، ولواعج الاشجان ، وفتح الجنات ، والرحيق المختوم في المثور والمنظوم، ومعادن الجواهر في علوم الاوائل والاواخر. وكشف الارتباب ، والدروس الدينية ، والدر النضيد في رثاء الشهيد ، واصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثار ، وتحفة الاحباب في آداب الطعام وشراب ، والبحر الزخار في شرح احاديث الائمة الاطهار، والحصون المنيعه، وجناح الناهض، والدره البهية، والروض الاريض ، وسفينة الخائض ، وضياء العقول وارجوزتان في الارث والرضاع ، وارجوزة في علامات المجاز ، وصفوة الصفوة في علم النحو، والمنيف في علم التصريف ، وكشف الغامض ، ودعبل الخزاعي، وابو فراس الحمداني، وتتميم عنوان المعارف لاسماعيل بن عباد، ومناسك الحج ، وحاشية على كتابي المعالم والقوانين في الاصول ، ورسالة في الرد على صاحب المنار ، ونقض الوشيعة في الرد على موسى جبارالله وديوان شعره .

وله تصيدته الرائية الرائقة في ١٣٤ بيتاً يأتي ذكرها . .

توفي قدس سره في ١٣٧١ هجرية، ودفن مدخل الصحن الشريف لمرقد

سيدتنا العقيلة زينب الكبرى عليها السلام بدمشق. حشره الله الكريم مع اجداده
الظاهرين صلوات الله عليهم اجمعين .

المصادر :

اعيان الشيعة ٤٤٣/٣٣ ، الذريعة ٧/٢ ، ٣٨ ، ١٢٠ ، ٢٤٨ و ٤/٣ ، ٤١١ ،
معارف الرجال ١٨٤/٢ ، احسن الوديعه ١٣٤/٢ ، ربحانة الادب ١٨٣/١ ،
معجم رجال الفكر والادب في النجف ص ٤٤ ، علماء معاصرين ص ٢٣٥ ، الاعلام
١٧٤/٦ ، معجم المؤلفين ١٨٣/٨ .

القصيدة الثالثة

و فى الخد من دمعي لبيهم غمر
لهيب الحشا مني و لو أنه نهر
تؤز الحشا منها كما ازت القدر
لطار و لم تغن الجوانح والصدر
وأصبح حظي منهم الصد والهجر
بنفسي افدي من حلوا كلما مروا
على مضجعي مد القناد أو السدر
به الضامرات القود اذ قومه سفر
و لاهيمت قلبي جآذره العفر
لغانية من خلفها التيه والنفر
ويفضح خوط البانة القد والخصر
و مبسمها برق و ريقنها خمر
و طرتها ليل و غرتها بدر
رخيم ولكن قد من قلبها الصخر

نأوا و بقلبي من فراقهم جمر
ولست أرى ماء المدامع مطفئاً
و أورثنى بعد الاحبة لوعة
و لو لا تسلى القلب منهم بأوبة
بذلت لهم أغلى الذى ملكت يدي
و يحلو لقلبي كلما مر ذكرهم
أرقت و هاجتني الهموم كأنما
و ما ارقني من فقد الف تحملت
و لا شاقنى ربع بأكتاف رامة
و لا أنا ممن يملك الحب قلبه
تغير الظباء العين جيداً و مقلة
فوجنتها ورد و قامتها فنا
و طلعتها شمس و صبح جبينها
لها بشر مثل الحرير و منطق

تحير منه اللب و اضطرب الفكر
 تنازع فيه الناس و التبس الامر
 و من قائل قد نص عن لبه القشر
 غداً يمتلي من عدله البر والبحر
 وقد بان لي من أمره الحلو والمر
 وليس أخو جهل كمن عنده خبر
 هي الدر لا ما قلد الجيد والنحر
 بمتضح البرهان مامود السحر
 و منه لذي عينين قد وضح الفجر
 (الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت داع لمثله والبيت الذي بعده)

و قد فشيا في العالم الظلم والغدر
 فقد جاز بعد الخلق في حقه الستر
 لدعوته يخفي و قد ظهر الكفر
 زماناً و هل لله في كتمهم سر
 و شرد حتى ناله الجهد والضر
 (عود الى الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت، والبيت الذي بعده)

و لكن وعى سمعي مقالة سائل
 اتى سائلا عن مولد القائم الذي
 فمن قائل في القشر لب وجوده
 و ما منهم الا مقر بأنه
 فقامت مجيباً قائلًا قول منصف
 سقطت على ذي خبرة وتجارب
 اليك عقوداً راح ينظمها الفكر
 و سحر بيان من لساني قد محا
 أبنت به نهج الصواب لمن وعى

زعمت بمحض القول قبح اختفائه
 اذا جاز عند الظلم تأخير خلقه
 و هل كان قبل الاربعين محمد
 وكيف أسر الرسل من قبل دينهم
 و قد غاب من قد غاب منهم لخوفه

و قلت توالى الظلم والجور في الورى

فليس له في كتم أحكامه عذر
 امام خدا في كفه الامر والزجر
 فلو ظهر المهدي ضمهم القبر
 بسيف بني عثمان ايامه غر
 منار الهدى لم يخل من عد له قطر

فان قلت ما للمسلمين جميعهم
 و كلهم بالظلم والجور حاكم
 فكيف و هذا الدين أبلج واضح
 و سلطاننا السامي المقام سماه

ملك له تعنوا الملوك و صارم
 اتعزي له ظلماً و تعلم انه
 و ان قلت دين المسلمين مؤيد
 فلم يك هذا الوقت وقت ظهوره
 به تدفع الجلى و يستنزل النصر
 اطاعته فرض و عصيانه و زر
 بسلطانهم لم يعره الخوف والذعر
 و لم يمتلىء ظلماً بها السهل والوعر
 (الجواب عن قوله : وان قيل من خوف الطغاة)

(والابيات الاربعة التى بعده)

وأنكرت أن يخشى الردى بعد ما درى
 فقل لي موسى كيف تؤمر امه
 و قد كان يدري الله ان ابنها غدا
 وكيف اختفى في ليلة الغار أحمد
 و قد كان يدري أن سيظهر دينه
 وان قلت لا يدري النبي وما سوى
 فقل مثل هذا فى الامام فلا يرى
 نعم باختفاه قد درى و لا جله
 (الجواب عن قوله : وان قيل من خوف الاذاة، والابيات الستة التي بعده)

وانكرت أن يخشى الاذى وقد انتهى
 ونزه عن جبن فحاشا لمثله
 فهل كان جبناً حين فر محمد
 وهل كان يوم الشعب جبناً سكوته
 ومن قبل هذا كان يعبد ربه
 وكم من نبي فر من خيفة العدى
 وكلهم يمشون عن أمر ربهم
 اليه من الله الشجاعة والصبر
 من الجبن اما ضمه العسكر المجر
 الى الغار مع صديقه اوله عذر
 سنين وما للدين في كلها ذكر
 مسراً فلا يفشو له فى الورى سر
 فما ضره خوف ولا عابه فر
 فان شاء هم فروا وان شاء هم كروا

(الجواب عن قوله : وان قيل ان الاختفاء بأمر من، والبيتين اللذين بعده)

قد استويا في علمه السر والجهر
عن النصر كلا ليس يعجزه النصر
من الله ستر المصطفى أم به قهر
وكم قد فشا قدماً بها القتل والاسر
عن النصر والتأييد هذا هو الكفر
عليه من المكروه لم يوجد الشر
ولا قبح فيه عند من دينه الجبر
بمصلحة أفعاله اذ هو الفقر
لعمر أبي هذا التناقض والهجر
أمور محيطاً غير رب له الامر
يحيط بما في علمه أبداً فكر
وما ناله قتل ولا ناله ضرر
قد انتهت احشاه البيض والسمر
الى مثل هذا لا يطول به العمر

وأنكرت أن يخفى بأمر من الذي
وقلت اذن رب البرية عاجز
فقل لي يوم الشعب والغار عن رضى
وقل لي كم لاقى النبيون من اذى
أكان اله العرش اذ ذاك عاجزاً
اذا كان يمحو كل ما هو قادر
ولم لا يكون الله شاء اختفاه
تدين بأن الله ليست منسوخة
وتسأله عن أمره لوليه
ومن ذا الذي أمسى بكل مصالح الـ
ولا يسأل الرحمن عن فعله ولا
وقلت بدا في الهند ذو مهدوية
فكم مدع للمهدوية غيره
وانكر تم طول الحياة وقتتم

(في المعمرين)

وعيسى والياس وادريس والخضر
ثمان مئين نابها العسر واليسر
على الامن من طرف الردى نظرشزر
فمدت اليه للردى أعين خزر
ليوم على البارى به وقع الاجر
تعد بنات النعش والانجم الزهر

وعمر نوح بعد شيث وآدم
وعمر في الماضين عمرو بن عامر
كذلك مهلائيل ثم بدا له
وذا ابن مضاض حارث عاش نصفها
وعمر صيفي كما عمر ابنه
وعاش عبيد فاغتدت من لداته

واول من يعزى له الوصل والبحر
فكان بصدر الموت من عمره وغر
طويلا فغالتهم مناياهم الحمر
وكعب هو الدوسى أوفاسمه عمرو
كذا هبل ثم استقل به القبر
ومات ولم تغن الكهانة والزجر
ثلاث مئين لا يخسأطها كسر
جدان وللأذقان من بعدها خروا
عبيد فمن بالدهر من بعد يغتر
وذو اصبع فاغتال عمرهم البتر
ثلاث مئين باقياً مثل من مروا
على الرغم قد واراها المنزل القفر
وكان له من بعدها فى الثرى حفر
ثلاثة آلاف فغيبه العفر
وللموت فيه بعدها انتشب الظفر
لداعى الردى قد راح يقتاده الاسر
وقد كان منه خير من ولدت فهر
نفيل ولم يدفع منيته الحذر
وزاد ولم يخلده ملك ولا وفر
طويلا رجال لا يحيط بها الحصر

(الجواب عن قوله : فحتام هذا الاختفاء)

من الدهر آلاف وذلك له ذكر
على مثل هذا ان هذا هو الهجر

وعمر عمرو وهو جد خزاعة
وقد عمر المستوغر بن ربيعة
وعاش زهير مع ربيع وطي
وحارثة الكلبي وابن ببيعة
وست مئين عاش قس مع الورى
ومثلهما أمسى سطيح معمرأ
وعمر عوف مع عدي وعامر
وسيف ابن وهب مع شرية ثم ذو
وثعلبة الاوسى وابن شرية
كذلك كعب وابن كعب وجعفر
وقد كان عباد على ما رووا لنا
وسام وتيم نصف ألف وبعدها
وزادها عشرين فى انعمر عامر
وست مئين عاش عوج وقبلها
وعمر ذوالقرنين ألفاً ونصفها
وقد عمر الضحاك ألفاً وبعدها
وتسع مئين عاش فينان فى الورى
وسبع مئين كان فى الناس باقياً
وعاش سليمان بن داود مثلها
وعاش ذويد ما علمت وعمرت

وقلت فحتام الخفاء وقد مضى
ءانكرت من رب البرية قدرة

وإثبته النص الصحيح ولا حجر
الى زمن يعطى لمهديه النصر
مضل ففي المهدي قد سهل الامر
على قرية قد سر أمرهما امر
كذلك شراب نابه الحر والقر
خفيا عن الابصار ليس به حظر
وبالعقل لايعروه شك ولا نكر

وقد جاء فى الدجال والخضر مثله
وقد بقيا من عهد موسى وأحمد
اذا عمر الدجال وهو معاند
وقصة أهل الكهف أعجب والذي
فلم يتسنه بعد قرن طعامه
فقد صح مما مر ان وجوده
ويثبت بالنص الجلي وجوده

(الدليل على وجوده بالفعل وغيبته بعد الفراغ من اثبات امكانه)

تحق بها الدعوى ويندفع الاصر
لكم هادياً يبقى وان فني الدهر
هم أهل بيتي السادة القادة الغر
الى أن يكون النشر للناس والحشر
ولا خاب من آل النبي له ذخر
وقدراً تسامى أن يدانيه قدر
بعض ويلقيهم بما منه قد فروا
فعصمته حتم كما عصم الذكر
فليس بخال منهما أبداً عصر

ففى الثقلين قد أتتنا رواية
يقول نبي الله انسي تارك
تركت كتاب الله فيكم وعترتى
هما مرجع للمخلق لن يتفرقا
فما ضل من كانا له متمسكاً
فأثبت هذا القول للال عصمة
أبأمرهم حاشاه أن يتمسكوا
ومن كان للقرآن ليس مفارقاً
وحيث ورود الحوض اصبح غاية

ونفي السوى الاجماع منا ومنكم اقتضى

قلناه قد ثبت الحصر
لطيف وفي كل الامور له خبر
ويبعدنا عن كل ذنب به الضر
ومن لطفه أن ترسل الرسل والنذر
جميعاً وما في حكمه أبداً قسر

وبما وباللطف يقضي العقل حتماً فربنا
يقربنا من كل نفع وطاعة
ومن لطفه أمسى مثيباً معاقباً
تبين لنا طرق الضلالة والهدى

على الله أو يبدو لهم في غد عذر
وقد جاءه التبيان مادونه ستر
عن الذنب لا يعصى له فيهم أمر
مطاعاً وخيف الكذب منهم أو المكر
يحوظونه من أن يحيق به الكفر
بحور علوم لا يخاض لها غمر
فمنه باثبات الامام قضى الفكر
به عصمة في الاوصيا اثبت الحجر
وهذا به للشرعة الحفظ والنصر
باجماع كل المسلمين ولا نكر
فما حازها الا هم واشتفى الصدر
حكيم تساوى عنده السر والجهر
وكلهم فيما يحاول مضطر
وطبعهم الا أقلهم الشر
حكيماً الى ما اختاره ينتهي الامر
بها وهوى من حاد عنها به الكبير
عن الناس الا أطلعت أنجم زهر
لداخله من ربه الامن والبشر
بها أمنت أهل السما وبها قروا
أجل ولهم منه النزاهة والظهر
لهم ظهرت الا اخو السفه النمر
على مارو يتم في قريش لهم حصر
مع اثنين كل في قريش له نجر

لثلا يرى للناس من بعد حجة
ويحيى الذي يحيى ويهلك هالك
فأرسل فينا أنبياء تنزهوا
ولو جاز أن يعصوه ما كان أمرهم
ومن بعدهم أبقوا رعاة لدينهم
هم الاوصياء الراشدون وكلهم
وكل دليل بالنبوة قد قضى
وكل دليل مثبت عصمة لهم
فهذا اتى بالشرع من عند ربه
وليس بمعصوم سوى آل أحمد
فان أصبح البرهان يثبت عصمة
وما نصبوا الا بأمر من
وليس لاهل الارض في ذلك خيرة
وكيف يكون الامر طبق اختيارهم
ولكن رباً بالعواقب عالماً
وهم فلك نوح قد نجا كل راكب
وهم كالنجوم الزهر ما غاب واحد
وهم في وصاة المصطفى باب حطة
وهم أمن أهل الارض كالانجم التي
وربهم قد أذهب الرجس عنهم
فهل بعد هذا القول ينكر عصمة
وخير الورى قال الائمة كلهم
وقال بلي ذا الامر عشر خلائف

بها من رسول الله لم يكن الجهر
 فقد مات موتاً جاهلياً هو الخسر
 من العدد الميمون انكاره وزر
 نقول وذاك اثنان يقفوا هما عشر
 الى واضح الاجماع يبدو لك السر
 لمن كان للانصاف في قلبه بذر
 يزيدون عن هذا وهم عدد كثير
 لما فيه من ظلم به عظم الوزر
 بحلم اله العرش عنهم قد اغتروا
 قليل وهم من ذلك العدد الشطر
 سيقون حتى يجمع الامة النشر
 بهم ولهم في الامة النهي والامر
 قد انقضوا طراً و أفناهم الدهر
 وهم حيدر و ابنه والتسعة الفر
 وهم من زكوا بين الانام ومن بروا
 مضى غيره أو ما يجيء له الذكر
 بلاغ لمن لم يعر مسمعه وقر

وفي بعضها من هاشم ولعله
 ومن مات لم يعرف امام زمانه
 ففي كل عصر من قريش خليفة
 وينفي باجماع الفريقين غير من
 فهذي روايات ثلاث بضمها
 على ان في ثانی الاحاديث مقنعاً
 فان قريشاً من تخلف منهم
 وبعضهم لا يستحق خلافة
 كمن من بني العباس أو من أمية
 و من كان منهم ذا صلاح فانه
 على ان في تلك الروايات انهم
 وأن لا يزال الدين والحق قائماً
 و من قد ذكرنا من قريش فانهم
 اذا فهم لا شك آل محمد
 فهم من أقر المسلمون بفضلهم
 و في الثقلين ما اتى عاصد و ما
 و فيما رواه جابر عن نبينا

و ما قد رواه أخطب الخطباء والجويني

ما في مثله شبهة تعرفو

به شحن القرطاس وامتلاً السفر
 به في مضامين يضيق بها الشعر
 بأسمائهم ما شذ زوج و لا وتر

و غيرهما مما روته ثقاتكم
 تفيض ينابيع المودة للورى
 و في بعضها سمى الائمة كلهم

و أحمد والغر الميامين أخبروا بغيبة مهدي به ختم العصر
روته لنا فوق التواتر عنهم وعنه رجال لا يحيط بها الحصر
(ذكر القائلين بوجود صاحب الزمان من علماء أهل السنة)

وقد قال منكم عدة بوجوده فهذا الفقيه الشافعي ابن طلحة يقول بما قلنا به في مطالب السؤل كذا الفقيه الشافعي ابن يوسف كفايته تكفي و هذا بيانه كذا المالكي الحبر نجمل محمد يقول بهذا في فصول مهمة وذا السبط للجوزي قال بقولنا وكم من كنوز بالفتوحات فتحت كذا الفاضل الجامي منه شواهد الـ وفي روضة الاحباب اي حدائق وكم قد جلا فصل الخطاب مقالة و مرآة أسرار الاله بدت لنا و مما يقول المولوي معلقاً و هذا ابن شمس الدين كالشمس أصبحت

هدايته حتى اهتدين بها الزهر
وقد قال عبدالحق والحق قوله
وقد قال سعد الدين أيضاً بمثله
كذلك شعرائكم من كتابه الـ
و هذا الامام البيهقي امامكم
بذلك والاقوال من مثله كثر
خليفة نجم الدين والعارف الصدر
يواقيت تختار اليواقيت والدر
حكى ذاك عن جمع لهم كشف الستر

يطول بهم ذبل الكلام و ينجر
له رؤية يعطى بها الخير والبر
واليواقيت شعرا نيكم ذلك الحبر
رآه يقيناً مثلما طلع الفسجر
لطلعتة الغرا يباشره البشر
فيوم به صوم و يوم به الفطر
بجلق عن جمع برؤيته استروا
علي هو الخواص ما عنده نكر
ذري شفاهاً و هي فيكم لها ذكر
حساب و لا يحويه أبداً حصر
به فأخو التكذيب مسلكه وعر

و قال بهذا غير من مر عصبه
وكم عارف منكم و قطب قدادعى
كما قد روى في كتبه الطبقات
عن الحسن الشيخ العراقي انه
و سبعة أيام اقام مشاهدأ
و لفته ذكراً و ادمان ورده
و أسند في أنواره بيعة له
و وافقه في ذكر مدة عمره
وعنه روى بعض المسلسلة البلا
و منا رآه عصبه لا يعدهم
إذا أخبر الأبدال منا و منكم

(عود الى الاستدلال على وجوده بالفعل)

و في حصره تفنى الدفاتر والحبر
بنصر الهدى في كفه الخير واليسر
من الجور لا يخلو بها أبداً شبر
علي و ان الام فاطمة الطهر
و حليته كي يفهم الجاهل الغر
كذلك عيسى حين جاءهما الامر
نفت قولنا بل انها منهما صفر
و غيبته بيدي تواترها السبر
توافقت الاخبار واندفع الاصر
ثلاثون عاماً لا يزيد بها شهر

وقد صح في الاخبار مما رويتم
ظهور امام لا محالة قائم
و يملؤها عدلا وقسطاً كما امتلت
و ان اسمه كاسم النبي وجده
وقد أوضحت تلك الروايات نعته
كما كان موسى موضعاً نعت أحمد
و ما عينت وقت الولادة لا ولا
فان وردت. أخبارنا بوجوده
و ذكر اسمه مع نعته وصفاته
و لما مضى بعد النبي محمد

أصبرت الى الملك العضوض خلافة
 يقلدها في الناس بر و فاجر
 وكم قدمضى دهر على الناس لم يكن
 كمثل يزيد والوليد و من مشى
 فأولهم بالكفر أعلن بعد ما
 و حكم في ابناء فاطمة بني
 فباتت على وجه الصعيد جسومهم
 و سبقت ذراريه نساء و صبية
 يطاف بها البلدان حتى كأنها
 و طيبة دار المصطفى قد أباحها
 و بايع أهلها بأنهم له
 و هذا كتاب الله امسى ممرقأ
 وكم قد سعى بسر بن اوطاة مفسداً
 وكم شتموا فوق المنابر جهرة
 و ما فعل نمرود و فرعون بعده
 وكم سخروا من صنواً حمد في الملا
 وكم حرثوا قبر ابن بنت محمد
 وكم منهم أمت له الناس غادة
 وكم حكم النسوان في الناس لم يكن
 وكم من زمان كان للقرء منزل
 وكم مدع حق الخلافة غاشم
 أكانوا هم للمسلمين أئمة

تناوبها بين الورى الكسر والحبر
 ففاجرها يشقى و يحظى بها البر
 عليهم سوى من دأبه اللهو والخمر
 ضلالا على نهجيهما و هم كثر
 أباح دماء للنبي بها وتر
 زياد وفي ابن المصطفى حكم السمر
 ثلاثاً ومارت بالرؤس القتا السمر
 أسارى محى ألوانها البرد والحر
 من الروم سبي راح يقاتده الاسر
 ثلاثاً فلم تسلم حصان و لا بكر
 عبيد فساد العبد واستعبد الحر
 بسهم وليد لا يسان له قدر
 و يا رب طفل حز أوداجه بسر
 غلياً و راموا منه أن يدرك الثأر
 كما فعل الحجاج لاناله الغفر
 و جاؤا بأفعال يذوب لها الصخر
 وأجروا عليه الماء كي يطمس الذكر
 على غير طهر هز أعطافها السكر
 ينازعها فى الاءر زيد و لا عمرو
 رفيع غدا من دونه العبد والحر
 كأن الورى سرب القطا وهو الصقر
 هداة و في أيديهم الطي والنشر

أصبرت الى الملك العضوض خلافة
 يقلدها في الناس بر و فاجر
 وكم قدمضى دهر على الناس لم يكن
 كمثل يزيد والوليد و من مشى
 فأولهم بالكفر أعلن بعد ما
 و حكم في ابناء فاطمة بني
 فباتت على وجه الصعيد جسومهم
 و سبقت ذراريه نساء و صبية
 يطاف بها البلدان حتى كأنها
 و طيبة دار المصطفى قد أباحها
 و بايع أهلها بأنهم له
 و هذا كتاب الله امسى ممرقأ
 وكم قد سعى بسر بن اوطاة مفسداً
 وكم شتموا فوق المنابر جهرة
 و ما فعل نمرود و فرعون بعده
 وكم سخروا من صنواً حمد في الملا
 وكم حرثوا قبر ابن بنت محمد
 وكم منهم أمت له الناس غادة
 وكم حكم النسوان في الناس لم يكن
 وكم من زمان كان للقرء منزل
 وكم مدع حق الخلافة غاشم
 أكانوا هم للمسلمين أئمة

على نفسه أم من امام خلا العصر
 ففي حقه بالنص قد ثبت الكفر
 بلا حاكم عدل به يجبر الكسر
 رئيس مضاع دافع مانع بسر
 وفي حمر الوحش الرئيس له ذكر
 جوارحه والناس أمرهم هدر
 و عاداتهم ظلم و طبعهم الغدر
 الى قيم قالوا أخو سفه غمر
 جميعاً فما فيهم الى قيم فقر
 ويقضي بأن لا ترسل الرسل والنذر
 ولا النهي عن نكرو ولا الوعظ والزجر
 بأسبابها ما في مشيئته قهر
 على خلقه كلا ولا انقطع العذر
 و منا بأن لم يخل من حجة عصر
 و ماهي غير اثنين بعدهما عشر
 نقول فله المحامد والشكر

(نبذة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام)

فهل مثله صنو وهل مثله صهر
 و ما منهما الا و شد به الازر
 و ناصره الكرار ان أعوز الكر
 لدعوته والناس عمهم الكفر
 هم خير من غذاه في مهده الدر

فمن ذا الذي يرضى امامة مثلهم
 و من كان لم يعرف امام زمانه
 وهل ترك الرحمن هذا الورى سدى
 أ يخلق للحيوان في كل فرقة
 فللنحل يعسوب و للنمل قائد
 و في بدن الانسان قلب مدبر
 أيوكلهم وهو الحكيم لما اشتها
 و لو ان مخلوقاً يخلف ضيعة
 فان قنت ان الله ناظم أمرهم
 فذاك الذي ما قاله قط عاقل
 و أن لا يكون الامر بالعرف واجباً
 و لكنه أجرى الامور جميعها
 و لولا ه ماتمت من الله حجة
 فهذا صريح العقل والنقل منكم
 غدت كلها من هاشم أو قريشها
 وليس بهذا العد والوصف غير من

فأولهم صنو النبي و صهره
 كهارون من موسى غدا من محمد
 أخوه الصفي المجتبي وابن عمه
 و أول من صلى و صام مليبياً
 وتحت الكسا ثانيه و احد خمسة

الى الله لم يغرره ملك ولا دثر
 فبورك من طير به قد بنا الوكر
 من الموت لا يعروه خوف ولا زعر
 وللموت أمسى نحوه نظر شزر
 اليها ولا ألوت به البيض والصفر
 و يوم حنين قد مضى قبله بدر
 بضربته العظمى الى جنبه عمرو
 فعاد و وجه الارض بالدم محمر
 و قد ذهلت فيه عن الولد الظئر
 جموعهم فيه وما عبر الجسر
 علي ومن أبوابه يدخل المصر
 ولكن له مدد وليس له جزر
 بها ابيض وجه الدين وابتسم الثغر
 يحقر في ألقاظها الدر والتبر
 وللارض من حر الهجير بها سعر
 فقالوا بلى أولى بها ولهم جأر
 فهذا علي فهو مولاه والذخر
 وليكم ما ليس يبلغه الجزر
 وأي مقام عنه قد أفصح الذكر
 بها عاد وجه الحق أبلج يفتر
 سواء امام السيف فانتظم الامر
 اليه فلم يقعد به المي والحصر

أحب عباد الله بعد نبيه
 وللطائر المشوي في ذاك قصة
 و واقه يوم الغار منه بنفسه
 فبات ركين القلب فوق فراشه
 ومن طلق الدنيا ثلاثاً ولم يمل
 و فارس أحد والنضير و خبير
 وشاد بيوم الخندق الدين اذتوى
 و أفنى بيوم البصرة الجمع سيفه
 و في يوم صفين أباد جموعهم
 و لا تنس يوم النهروان وقدمحي
 مدينة علم طه وبابها
 هو البحر بحر العلم والجود والندی
 وخصص في يوم التدبير بيعة
 وقام رسول الله فيهم بخطبة
 يقول وقد أصغوا جميعاً لقوله
 ألسنت الذي أولى بكم من نفوسكم
 فقال ألا من كنت مولاه منكم
 وفي هل اتى ماذا اتى وبانما
 وفي قل تعالوا اي كنز من الهدى
 وفي آية التطهير اي فضيلة
 وكان امام العلم يقضي به ومن
 وكن رجعوا في معضلات أمورهم

وكم أعلن الفاروق لولا وجوده هلكت ولولا حكمه انقصر الظهر
الى أن مضى من قبله فتجمعاً له العلم والسلطان ما عنهما حجر

(نبذة من فضائل باقي أهل البيت عليهم السلام)

وقام بنوه الاطبيون مقامه حماة هداة سادة قادة غر
وما عثر الاعداء منهم بزللة ولا فيهم للقدح عين ولا أثر
ولا سئلوا عن مشكل فتو قفوا ولا حار منهم عند معضلة فكر
ولا وجدوا يوماً بحلقة مرشد يلقنهم من علمه عالم حبر
وكانوا جميعاً خير أهل زمانهم بهم في سنين الجذب يستنزل القطر
وكم جهد الاعداء في طي فضلهم ويزداد مع طول الزمان له النشر
وأعدى بنى الدنيا ملوك زمانهم لهم ما استطاعوا انيمات لهم ذكر
ولا قدروا أن يلحقوا وصمة بهم وذكر هم يزداد طيباً به النشر
وأعطى الرضا المأمون منه الرضالما درى انه في علمه الواحد الوتر
وقلده عهد الخلافة بعده فغاض بنى العباس ذلك وازوروا
فأخبره أن لاتمام لامره وأنبأ عن غيب به نطق الجفر
وما برحوا للسيف والسم طعمة يدانيهم قطر وينأى بهم قطر
الى أن أتى مهديهم فتألبت على قتله الاعداء يقتادها المكر
وكم رصدت فيه الحوامل برهة واخفى عليهم مثل موسى فلم يدروا
وغيب عن لحظ العيون الموعد به ليس يعرفوا الشاة من ذئبها نفر
وكان كيجى اوتي الحكم فى الصبا وذلك فضل الله ليس له حصر

(الجواب عن قوله فما أسعد السرداب)

فما أسعد السرداب في سر من رأى وأسعد منه البيت والركن والحجر

بدار تناهى عندها العز والفخر
 من الال يستسقى بذكرهم القطر
 وذكر اسمه فيها فطاب لها الذكر
 من الحجة المهدي حاربها الفكر
 وعاقبة البغي الندامة والثبر
 لمن خاضه منهم وكانوا ولا بحر
 عن السادة الاطهار يعطى بها الاجر
 به ولهم من خوفه أوجه صفر
 وفي نسبة السرداب هذا هو السر
 توارى عن الابصار اذ ناله الضر
 لنا ناسباً هذا فقولته هذر
 ومنه على أقطارها يعبق النشر
 ومن نفعها لم يحرم البحر والبر
 ففي البيت من أم القرى يطلع البدر
 ويعنوله بالطاعة العبد والحر
 مقالة اخوان لنا لهم قدر
 وعابوا بما لم يجبر منا له ذكر

بأن غاب في السرداب صاحب عصرنا

وأسى مقيماً فيه ما بقى الدهر
 بذلك لا يعرفه خوف ولا زعر
 وهل ضم هذا القول من كتبنا سفر
 سبتم وان تأبوا فموعدنا الحشر

وما شرف السرداب الا لانه
 تشرف مغناها بسكنى ثلاثة
 وقد أذن الباري تعالى برفعها
 وقد كان في السرداب أعظم آية
 أرادوا به سوءاً فخبب سعيهم
 رأوا دونهم بحراً من الماء مغرقاً
 وقد جاء للمهدي فيه زيارة
 وكم عبد الرحمن آل محمد
 ففي شرف السرداب هذا الذي اتى
 وما غاب في السرداب قط وانما
 ولا اتخذ السرداب برجاً ومن يكن
 بلى أمست الدنيا به مستنيرة
 فكان كممثل الشمس بالسحب حجبت
 وان زهر السرداب بالبدر برهة
 يبايع ما بين المقام وركنه
 فيا للعاجيب التي من عجيبيها
 لنا نسبوا شيئاً ولسنا نقوله

ويخرج منه حين بأذن ربه
 أينوا لنا من قال منا بهذه
 والا فأنتم ظالمون لنا بما

مضامينها نور وألفاظها در
 كفاية حسناء أبرزها الخدر
 وليس لها غير القبول لها مهر
 ومن ذكر كم قدراح يحسدها العطر

فدونكها من هاشمي خريدة
 وسمعاً امام العصر مني قصيدة
 لحضرتك العلياء عفواً زففتها
 بمد حكم ازدانت وحلي جيدها

فهرس الكتاب

٣	مقدمة العلامة السيد علي الميلاني
٢٢	ترجمة مؤلف الكتاب
٢٩	مقدمة الناشر
٣٣	مقدمة مؤلف الكتاب
٣٥	القصيدة الرائية لاحد علماء السنة
٣٧	(الفصل الاول) في الاختلاف في ولادة المهدي
٤٠	من وافق الامامية من السنة في ولادة الحججة
٤٠	الاول : ابن طلحة
٤٢	الثاني : ابو عبدالله الكنجي
٤٣	الثالث : ابن الصباغ المالكي
٤٥	الرابع : سبط ابن اجوزي
٤٦	الخامس : محي الدين ابن عربي
٤٧	السادس : عبد الوهاب الشعراني
٥٠	السابع : الشيخ حسن العراقي

- ٥٢ الثامن : الشيخ علي الخواصر
- ٥٣ التاسع : نورالدين الجامي
- ٥٧ العاشر : خواجه پارسا البخاري
- ٥٩ الحادى عشر : الحافظ ابوالفتح
- ٦٢ لثاني عشر : عبدالحق الدهلوى
- ٦٤ الثالث عشر : جلال الدين النيسابوري
- ٦٥ الرابع عشر : ابو محمد البلاذري
- ٦٨ الخامس عشر : ابن الخشاب البغدادى
- ٦٩ السادس عشر : ملك العلماء الهندي
- ٧١ السابع عشر : علي المتقي الهندي
- ٧٣ الثامن عشر : ابن روزبهان
- ٧٥ التاسع عشر : الناصر لدين الله العباسي
- ٧٦ العشرون : الشيخ سليمان القندوزي
- ٧٦ الحادى والعشرون : الشيخ احمد الجامي
- ٧٧ الثاني والعشرون : صلاح الدين الصفدي
- ٧٧ الثالث والعشرون : بعض المصريين
- ٧٨ الرابع والعشرون : الشيخ عبدالرحمن البسطامى
- ٧٩ الخامس والعشرون : المولوي علي اكبر المؤودي
- ٨١ السادس والعشرون : العارف عبدالرحمن
- ٨٣ السابع والعشرون : القطب المدار
- ٨٤ الثامن والعشرون : القاضي جواد الساباطي
- ٨٥ التاسع والعشرون : الشيخ سعدالدين الحموي
- ٨٧ الثلاثون : الشيخ عامر البصري

- ٨٨ الحادي والثلاثون: صدر الدين القونوي
- ٩١ الثاني والثلاثون : جلال الدين الرومي
- ٩١ الثالث والثلاثون : الشيخ عطار
- ٩٢ الرابع والثلاثون : شمس الدين التبريزي
- ٩٢ الخامس والثلاثون : السيد نعمة الله الولي
- ٩٣ السادس والثلاثون : السيد النسيمي
- ٩٣ السابع والثلاثون : السيد علي الهمداني
- ٩٣ الثامن والثلاثون: عبيدالله المطيري المدني
- ٩٤ التاسع والثلاثون : سراج الدين الرفاعي
- ٩٥ الاربعون : الشيخ محمد الصبان المصري
- ٩٦ أحاديث في الحجة المنتظر «ع»
- ١١٧ بعض مفاصد كلام الخصم
- ١٤٧ الحث على التمسك بأهل البيت « ع »
- ١٥٥ (الفصل الثاني) في الشبهات التي تضمنتها القصيدة
- ١٥٧ الشبهة الاولى : انتشار الظلم في الارض
- ١٨٧ سبب تغيب الحجة المنتظر «ع»
- ١٩٦ ثبوت وجود المهدي المنتظر
- ١٩٩ انتشار الظلم والجور في أقطار الارض
- ٢٠٥ كرامة ظهرت في النجف الاشرف
- ٢٠٩ (خاتمة الكتاب) بعض المفتريات والرد عليها
- ٢٠٩ موضوع سرداب الغيبة بسامراء
- ٢٢١ احاديث في خروج المهدي عليه السلام

- ٢٣٤ في حياة الحجة المنتظر «ع»
- ٢٣٦ عد الصوفية المهدي من الاقطاب
- ٢٤١ (ملحق الكتاب) ثلاث قصائد
- ٢٤٣ مقدمة السيد محمد مهدي الصدر
- ٢٤٥ كلمة كاشف الغطاء
- ٢٤٧ قصيدة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
- ٢٥٩ حياة الشيخ محمدجواد البلاغي
- ٢٦٣ قصيدة الشيخ البلاغي
- ٢٦٩ حياة السيد محسن الامين العاملي
- ٢٧٣ قصيدة السيد الامين